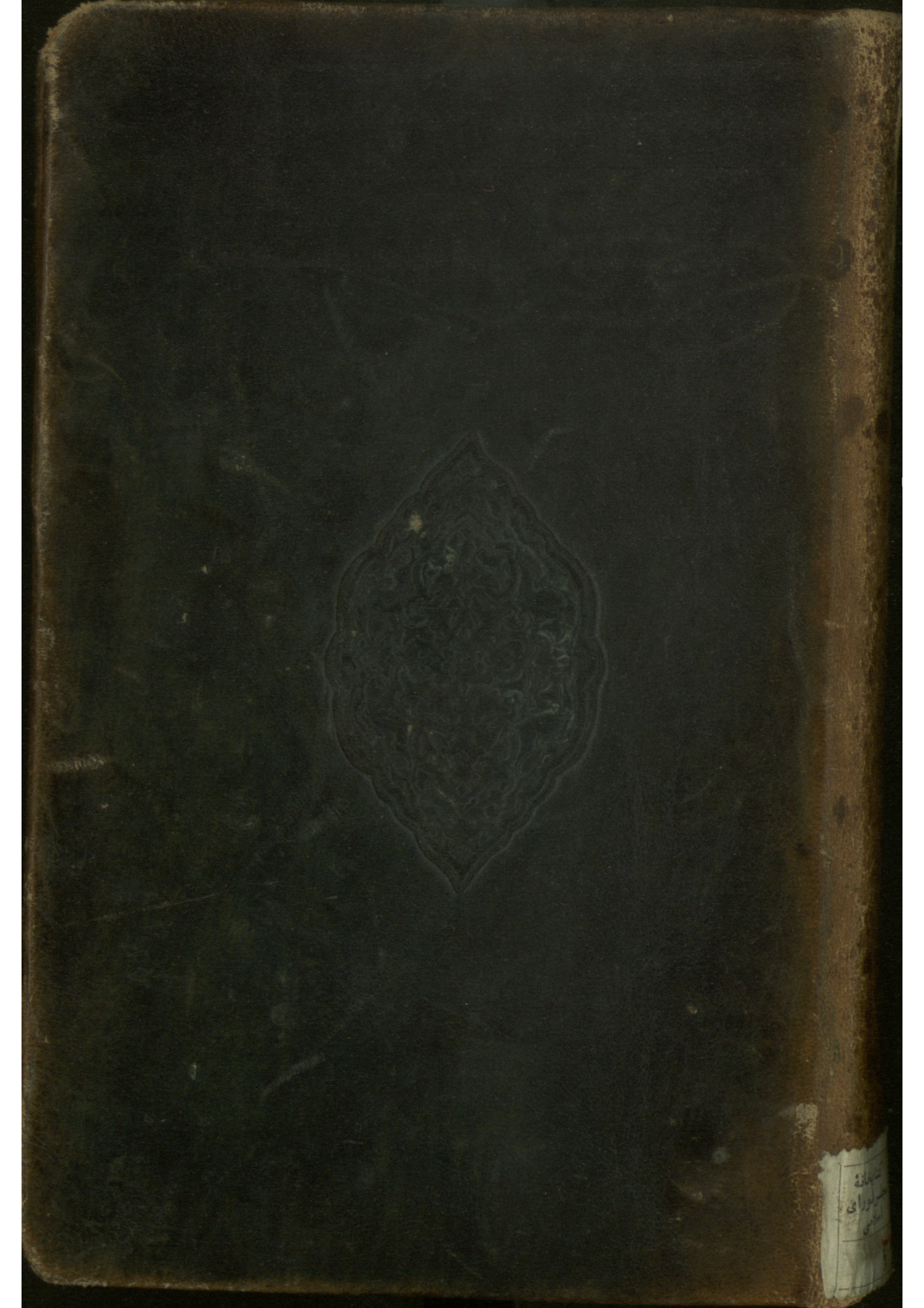


[illegible] المحيط الاعظم للسيد حيدر بن السيد علي بن صدر العلوي ١٢ [illegible]





اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا وايضا فيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وايضا فيه عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وايضا فيه عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان قال قال ابو عبد الله ع لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وايضا فيه عن علي بن محمد وغيره عن سهل ومحمد عن محمد بن عيسى جميعا عن السراد عن هشام بن سالم عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه وفي الحديث النبوي العلماء ورثة الانبياء وفيه اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون بعدي ويروون حديثي وسنتي وعن الباقر ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن الرضا عن ابائه عن النبي ص انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة

والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه والاخبار في فضيلة العلم وشرفه اكثر من ان تحصى اعلم ان الانسان يشارك الاشياء في ذكر الله والتسبيح والتمجيد قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد بين في موضعه ان لكل صنف من اصناف الحيوان العجم ذكرا خاصا وعددا خاصا وقد جاء في الحديث ان الصيد يصاد في وقت كان غافلا عن ذكر الله تعالى جاء احد الى عارف فطلب منه الذكر فعلمه اسما من اسماء الله الالهي وقال اذكر هذا الاسم في اليوم والليلة اربعة عشر الفا فقال لا يمكنني ذلك القدر فقال ذلك العارف انك لست اقل من الحمار لان عادته في كل يوم وليلة ذلك القدر فلا بد للانسان ان يجعل نفسه ممتازا بالعلم

والمعرفة ولنذكر الصفات والعلامات للعلم المطلوب فعن الصادق ع في قول الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم
وعن الرضا ع قال ان من علامات الفقه العلم والصمت وعن الصادق ع قال قال امير المؤمنين ع
الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله تعالى
ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا
لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه قال صاحب
الوافي في الحقائق يعني ان الفقيه حقيقة ليس الا من يكون عالما بالمراد من الوعد والوعيد جميعا بالمقصود
من الاوامر والنواهي جملة بلا خلط لبعضها بالبعض وانما عرف الفقيه بهذه العلامات السلبية لان اكثر من
يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضدادها فكانه ع عرض بالعلماء السوء
والفقهاء الزور وقد ابطل بكل علامة مذهبا واحدا من المذاهب الباطلة او اكثر في الاصول والفروع
فبالاولى ابطل مذهب المعتزلة القايلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار ومذهب الخوارج
المضيقين في التكاليف الشرعية وقد سئل عن الكاظم ع الرجل ياتي السوق فيشتري جبة فراء لا
يدري اذكية هي ام غير ذكية ايصلي فيها فقال نعم ليس عليكم المسألة ان ابا جعفر ع كان يقول ان الخوارج
ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان الدين اوسع من ذلك وبالثانية مذهب المرجئة ومن يجري مجراهم من

المغترين بالشفاعة وصحة الاعتقاد وبالثالثة مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة
وبالرابعة مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا عن القرآن واهله ومحوا ولوا الكتب العلم والعرفان من كتب
قدماء الفلاسفة ومذهب الحنفية الذين علوا بالقياس وتركوا القرآن والحديث والعلم الذي ليس فيه
تفهم كالعلم النظري والتقليدي ومجرد حفظ الاقوال والروايات فان نهاية العلم في الحقيقة وعن الباقر ع
انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك وهل رايت فقيها
قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي ص انتهى كلامه و ايضا
قال في موضع آخر منه اعلم ان اجل اللذات واعلاها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور
ان يؤثر عليها لذة اخرى الا من حرم هذه اللذة وذلك ان اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع
لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها مقتضى طبعها التي خلقت له فغريزة الغضب
خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام وغريزة شهوة الطعام خلقت لتحصيل الغذاء
الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وهكذا سائر الغرائز وفي القلب غريزة تسمى بالبصيرة
الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين ليعلم بها حقايق الامور كلها فمقتضى طبعها المعرفة والعلم
من اخص صفات الربوبية وهو منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا اثني عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه
يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجمال علمه فيعجب بنفسه ويتلذذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة والخياطة

كلذة العلم بسياسة الملك ولا لذة العلم بالنحو والشعر كلذة العلم بالله وصفاته وملائكته وملكوت
السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم فان كان
في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم فالعلم به الذ العلوم لا محالة واشرفها واطيبها
وليت شعري هل في الوجود شيء اجل واعلى واشرف واكمل من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزينها ومبديها
ومعيدها ومدبرها ومرتبها فينبغي ان تعلم ان لذة المعرفة بالله اقوى من سائر اللذات لمن له غريزة المعرفة
ثم من عرف الله عرف ان اللذات المقرونة بالشهوات المختلفة كلها منطوية تحت هذه اللذة
كما قيل: كانت لقلبي اهواء مفرقة ؛ فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي ؛ فصار يحسدني من (منصور حلاج)
كنت احسده ؛ فصرت مولى الورى اذ صرت مولائي ؛ تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا
بذكرك يا ديني ودنيائي انتهى ولكن كذلك في هذه المقدمة ما هو الاهم فالاهم وهو معرفة الواجب تعالى
بالاستدلال قال ابو علي ابن مسكويه في الرسالة الموسومة بالفوز الاصغر كل متحرك فانما يتحرك من محرك
غيره يريد ان يبين ان كل متحرك من انواع الحركات كائنا ما كان سواه وان محرك جميع الاشياء غير متحرك
وانه علة تمامها وعلة حركتها فمحركه اذن غيره ثم ننظر في هذا المحرك فانه ان تحرك بنوع من انواع الحركة لزم
فيه ما لزم في المتحرك الاول ولا يزال كذلك الى ان ينتهي الى محرك لا يتحرك بنوع من انواع الحركة ولزم
من هذا البحث انه ليس بجسم ايضا لانا قد بينا ان كل جسم متحرك فيكون هذا المحرك الذي لا يتحرك مبدأً

او علة لوجود جميع الاشياء وبه قوام كل جوهر ووجود كل موجود واذ قد تبين ذلك فقد علم ان
الوجود في جميع الاشياء بالعرض وهو المبدع الاول بالذات هذه طريقة الطبيعيين وهو طريق
ابراهيم عليه السلام فانه استدل بالافول الذي هو الغيبة المستلزمة للحركة المستلزمة للحدوث المستلزم للصانع
وقد يستدل بوجه آخر وهو ان الجوهر حادث فكل حادث فله محدث وذلك المحدث ان كان
واجبا ثبت المطلوب وان كان ممكنا لزم الدور او التسلسل قال العلامة قدس سره في كتابه المسمى بالاسرار الخفية
وقد يستدل الطبيعيون على اثبات الواجب تعالى بطريقة اخرى وهي انهم يقولون ان الافلاك لا تتحرك
لذواتها لما مر من ان الشيء يستحيل ان يحرك ذاته وليست بقسورة ولا تتحرك بالطبيعة فهي اذن نفسانية
فلا بد لها من غاية وليست غايتها بالنسبة الى السوافل والعوالي الجسمانية فهي اذن غير جسمانية فان كانت
ممكنة لزم التسلسل والا فهي واجبة وهذه الطريقة الاخرى مبنية على مقدمات فاسدة انتهى واما
طريقة الحكماء الالهيين وهي التي يستدل عليها بالنظر الى الوجود قالوا ان للموجود افرادا بالبداهة
فان كان واحد منها واجب الوجود بالذات ثبت المطلوب وان كان كلها ممكنا فله مؤثر موجود
بالضرورة ولزم الانتهاء الى الواجب تعالى لاستحالة الدور والتسلسل وبعبارة اخرى مجموع الممكنات
من حيث هو موجود يمتنع ان يصير لا شيئا محضا ومجموع الممكنات ليس بممتنع ان يصير لا شيئا
محضا وبذلك ثبت وجود واجب الوجود بالذات قال السيد فخر الدين اقول هذا مسلك

او سوى طريق الاستدلال والمباحثة اذ على هذه الطريقة يقولون لمن اراد بقوله مجموع الموجودات
انه لم يكن المجموع المذكور بشرط كونه موجودا يمتنع ان يصير لا شيئا محضا فمسلم لكن جميع الممكنات
الموجودة بشرط الوجود ايضا كذلك بلا فرق ولمن اراد ان جميع الموجودات المقيدة بالوجود يمتنع ان
يصير لا شيئا محضا فممنوع وانما يصح ذلك على تقدير وجود الواجب بالذات لا مطلقا ومن لم
يسلم وجود الواجب كيف يسلم ذلك انتهى كلامه قال سلطان العلماء المراد بقوله يمتنع ان
يصير لا شيئا محضا اي يمتنع في نفس الامر في حال الوجود لان الشيء ما لم يمتنع جميع انحاء عدمه
ولو بالغير لم يوجد على ما تقرر في موضعه وليس المراد الموجودات بشرط الوجود حتى يرد ان الممكنات
ايضا بشرط الوجود كذلك انتهى قال العارف صدر الدين الشيرازي ره حاصل الكلام ان كل
ممكن محفوف بالوجوب السابق عليه وبالوجوب اللاحق وشيء منهما لا يحصل في شيء الا بامتناع طريان
انحاء العدم جميعا على ذلك الشيء وذلك لا يحصل الا بالواجب بالذات قال العلة اذا كانت ممكنة
صرفة سواء كانت متناهية او غير متناهية لا يصير وجود المعلول واجبا بها اذ يمكن عدمها في ضمن
عدم المجموع فان علية الممكنات ليست الا عبارة عن كونها بحيث لو وجدت وجد ذلك المعلول
ومن ذلك لا يحصل ترجيح وجود المعلول على عدمه بل الترجيح انما يحصل اذا كان اعتبار العلة مطلقا
مستلزما لترجيح وجود المعلول واعتبار العلة الممكنة سواء كانت متناهية او غير متناهية لا يستلزم

ترجيح لنفسها بناء على تلك المقدمة فكيف يستلزم ترجيح وجود معلولها الذي هو تابع لوجودها
وتلخيص القول انا اذا نظرنا الى مجموع الموجودات من حيث اتصافها بطبيعة الوجود نجزم بامتناع
عدمها ولو فرض كونها ممكنات صرفة لحكم العقل بعدمها انتهى كلامه وايضا قال قد وصف المستدلين
بهذا النوع من الاستدلال في الاشارات بالصديقين وهم الذين طريقهم الاستدلال على ذات الباري تعالى
بملاحظة مفهوم الوجود انه يقتضي فردا واجبا بالذات ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب الذاتي على صفاته
ثم بالنظر الى صفاته على كيفية صدور افعاله واحدا بعد واحد بلا ملاحظة الخلق في شيء من المراتب اصلا
ولا شك ان طريقتهم اشرف واحكم من طريقة غيرهم كالمتكلمين المستدلين بحدوث الاجسام واعراضها والطبيعيين
على وجود الخالق ثم باحوال الخليقة كالاحكام المتجددة مثلا على صفاته تعالى كالعلم والارادة
المستدلين بوجود الحركة على وجود محرك اول غير متغير لا في ذاته ولا في صفاته ولئن كانت كل
واحدة من الطريقين اي طريقة الصديقين وطريقة غيرهم مؤدية الى اليقين كما اشير اليهما في الكتاب
الالهي بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق هذا حكم الطبيعيين وبقوله تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد هذا حكم الصديقين انتهى كلامه وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه
عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق
يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام اشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل انه خارج بمكة فخرج

المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله ع
فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله ع في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله
فضرب كتفه كتف ابي عبد الله ع فقال له ابو عبد الله ع ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال
فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله ع فمن هذا الملك الذي انت عبده
امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل
ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه قال فقبح قولي فقال ابو عبد الله ع
اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله ع
ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله ع للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت
تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله ع
فالظن عجز لما لا تستيقن ثم قال ابو عبد الله ع افصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال
قال عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك
فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف قال الزنديق ما كلمني بهذا احد
غيرك فقال ابو عبد الله ع فانت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق ولعل ذلك
فقال ابو عبد الله ع ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا

لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا
ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير
الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر
فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله ع يا اخا اهل مصر ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر
ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا
اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا يسقط السماء على الارض لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا
يتماسكان ولا يتماسك من عليها قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على
يدي ابي عبد الله ع فقال له حمران جعلت فداك ان آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على
يدي ابيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي ابي عبد الله ع اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله ع
يا هشام بن الحكم خذه اليك فعلمه هشام وكان معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت
طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله ع انتهى الحديث قال ابي نور الله مضجعه قوله ع ان كان الدهر يذهب بهم
لم لا يردهم لعل هذا المذهب هو الذي نقل الشيخ في السماع الطبيعي من الشفا ان المادي الى الوجوب والاتفاق
وفرق بينهما وابطلها ونقل المفضل بن عمر في مجالسه عن ابن ابي العوجاء انه يزعم ان ذلك الى العالم
باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت

لم يزل ولا يزال انتهى فرد عليه بان ظرايان الحالات المختلفه كالذهاب والايه دسواء من
الكواكب او الليل والنهار او التناسخ كما هو مذهبهم لما كان من تلقاء ذات الممكن بلا مرجح
ومدبر مع كون نسبتها الى الطرفين على السواء يقتضى رجحان احد الطرفين على الاخر في ذلك الزمان
بلا مرجح فقال عليه السلام ان كان الدهر يذهب بهم الخ ومنه ظهر ان فرقة المتكلمين القائلين بالترجيح الايل
الترجيح بلا مرجح انتقض مذهبهم بما ذكره عليه السلام انتهى كلامه ره وقال الصالح المازندراني ره لعل المراد
ان للكائنات وجودات وصفات وكمالات هى ذاهبة اليها تاركه لاضدادها مثلا للانسان موت
وحيوة وللشمس والقمر وسير الكواكب حركات بالاصالة دايما من الغرب الى الشرق واى تذهب الى
جهات حركاتها ولا ترجع الى خلافها ولا تردد والدهر لا شعور له فان صدر منه بمقتضى طبعه اذهاب
الكائنات الى جهاتها وصفاتها وكمالاتها يرد انه لم يقتضى طبعه اذهابها اليها دون ردها
الى خلافها واضدادها وان صدر منه الرد الى خلافها يرد انه لم يقتضى طبعه الرد الى خلافها دون
الاذهاب اليها ولا يمكن التخلص منه الا بان يقال اقتضاء طبعه ذلك باعتبار مبدأ قاهر قادر اعطاه
ذلك الطبع باختياره وهو امر كونه مثبتا للمطلوب مدفوع بانه لا يجوز اسناد هذه الافعال
المختلفه والاثار المتنافية المتباينة الى الطبع لان الطبع لا يصدر منه الضدان ولا شئ من الفعلية
المختلفان ولو في محلين فانه لا يمكن ان يسخن النار في موضع ويبرد في موضع اخر فوجب اسنادها

بلا واسطة الى فاعل قادر مختار يفعل ما يشاء بمجرد الاشارة والمشية ولهذه العبارة احتمال
اخر اظهر تركناه خوفا للاطناب وحوالة على افهام ذوى الالباب انتهى كلامه وقال الجد رحمه الله فى قوله عليه السلام
لم لا يسقط السماء على الارض الخ اى لم كان فوقية السماء وتحتية الارض بالاتفاق كما يقوله الدهرية
لا بايجاب من الفاعل وامساك منه على وفق المصلحة والعناية والتدبير لما كانت هذه الهيئة له
مستمرة بل وجدت بخلافها لان الاتفاقيات لو وجدت لا يكون مستمرة روى مفضل بن
عمر في اواخر المجلس الرابع من مجالسته عن الحق الناطق جعفر الصادق بهذه العبارة وقد كان من
القدماء طائفة انكروا العمد والتدبير في الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان فما احتجوا
هذه الآيات التى تلد غير مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زايدا اصبعا او يكون المولود
مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على ان يكون الاشياء ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيف ما اتفق
ان يكون وقد كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان الذى يكون بالعرض والاتفاق انما هو شئ ياتى
فى الفرط مرة لاعراض يعرض فيزيلها عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا
دايما وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوانات تجرى اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد الى اخر الحديث
انتهى قال المازندرانى الدهرية هم الذين يقولون بان الدهر هو الفاعل وانه دايم لم يزل ولا يزال وابدا
فان العالم دايما لا يزول ومنشأ شبهتهم فى نفى الصانع انهم لا يحكمون الا بوجود ما يشاهدونه فلما لم يروا

حكموا بعد رسول لما لم يروا احدوثا والقضاء حكموا بعده انتهى قال صاحب الوافي قوله ع القوم مضطرون
يعني في هذا الذهاب والارتداد والمراد انهم مضطرون تحت سلطنة من يفعل ذلك بهم وهذا
مثل قوله ع عرفت الله بفسخ العزايم انتهى وايضا في الكافي عن البرقي عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن
محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور المتطبب فقال اخبرني رجل من اصحابي
قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق
واومى بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعني
ابا عبد الله جعفر بن محمد ع واما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت هذا الاسم
لهذا الشيخ دون هؤلاء فقال لاني رايت عنده ما لم اره عندهم فقال له ابن ابي العوجاء لا بد من اختبار
ما قلت فيه منه قال فقال له ابن المقفع لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا
رايك ولكنك تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع
اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك الى استرسال فيسلمك
الى عقال وسمه ما لك او عليك قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت انا وابن المقفع جالسين فلما رجع
الينا ابن ابي العوجاء قال ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا
ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري

ابتداني فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم
وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شيء نقول
واي شيء يقولون ما قولي وقولهم الا واحدا فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون
ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان في السماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب
ليس فيها احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم
الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه
كان اقرب الى الايمان به فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوك
ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك
بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك
بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اباتك واباتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك
وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد ياسك وياسك بعد
رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته
التي هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه انتهى الحديث قال المازندراني في قوله ع فقد
استويتم وهم اي في السلامة ولا يضرهم صلواتهم وصومهم وطوافهم وساير ما يفعلون من العبادات وانها بعد

الكلام على صورة الشك لقصد سياقه على نحو لا ينافي كثيراً اعتقاد المخاطب مع كونه مستلزماً لالزامه
لان سوقه على هذا النحو ادخل في استماعه وابلغ في اصغائه وقال رحمه الله ايضاً في قوله فاغتنمها منه اي
اغتنمت هذه الكلمات منه لكونها فاتحة لباب المناظرة انتهى وايضاً فيه محمد بن جعفر الاسدي
عن محمد بن اسمعيل البرمكي الرازي عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله
الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فقال ابو الحسن عليه السلام
ايها الرجل ارأيت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون الستم وايانا شرعاً سواء لا يضرنا ما صلينا
وصمنا وزكينا واقررنا فسكت الرجل ثم قال ابو الحسن عليه السلام وان كان القول قولنا وهو قولنا الستم قد هلكتم ونجونا فقال رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال ويلك ان الذي
ذهبت اليه غلط هو اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا
باينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل فاذاً انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس
فقال ابو الحسن عليه السلام ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه
ربنا بخلاف شيء من الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلام لذلك اني نظرت الى جسدي ولم يمكني
فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان
بانياً فاقررت به تعالى مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى

الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت ان لهذا مقدراً ومنشئاً
قال المازندراني في قوله الستم وايانا شرعاً سواء الهمزة لانكار النفي ولتقرير النفي والمعنى انا
واياكم متساوون في الاحوال لا فضل لنا عليكم ولا لكم علينا وقوله عليه السلام واقررنا ام العقائد المتعلقة
باحوال المبدأ والمعاد والحشر والنشر والثواب والعقاب وقوله فسكت الرجل لعلمه بالمساواة وعدم
اضرار هذه الامور على هذا التقدير اذ اضرارها انما يتصور اذا كان هناك رب قاهر طالب لتركها
وهم لا يقولون بذلك وقوله عليه السلام ونحن اذا عجزت حواسنا الخ كل محسوس لكونه جسماً او جسمانياً
مفتقر في الوجود وتوابعه الى الغير والرب غني عن الغير من جميع الوجوه فوجب ان يكون غير مدرك
ولا محسوس فالتنزه عن الادراك والاحساس الذي جعلته دافعاً للربوبية مصحح له عندنا وقوله عليه السلام مع
ما ارى من دوران الفلك بقدرته الخ مع كمال العظمة شرقاً وغرباً على انحاء مختلفة من البطؤ والسرعة
واحوال متسقة من الذهاب والرجعة وهذا الدوران وما فيه من المنافع الكثيرة والمصالح الجلية والاسرار
الخفية التي تعجز العقول عن ادراك تفاصيلها ويحتاج في معرفة بعضها الى دقة تفكر ولطف تدبر
دليل واضح على وجود الصانع وحسن تدبيره وثبوت القادر ولطف تقديره الا ترى ان من انكر
ان يكون دوران الدولاب الاصغر المركب من الخشبات لاصلاح الحديقة مستنداً الى صانع ومحرك
له وقال انه يوجد بنفسه ويتحرك بذاته يزجره كل سامع اشد زجر وينكره قوله اشد انكار

وليس على تجهيله اشد اصرار او ما ذلك الا لان دلالته على صانعه ومحركه ظاهر بالضرورة واذا كان
الحال في هذا الدولاب ما عرفت فدلالة دوران ذلك الدولاب الاعظم الذي يدور على بسيط الارض
لاصلاح هذا العالم على وجود الصانع اظهر وعلى ثبوت المحرك له اولى واجدر انتهى الفصل الاول
في تحقيق الوجود وما يترتب عليه من التوحيد واعلم ان حقيقة الجعل والايجاد وصدور الممكنات
عن العلة الحقيقية الموجدة لا يتصور مع اعتبارية الوجود وعدم تحققه في الخارج لانه لا معنى
للجعل والايجاد والافاضة الا انفصال المعلول عن العلة فلابد ان يكون في الخارج شيء هو الذي افاضه
العلة لان قبل الايجاد لا يكون شيء في الخارج فاذا اوجد العلة المعلول فبعد الايجاد تحقق في
الخارج شيء بسبب الايجاد فالموجود المعلول في الخارج قد حصل فيه امر محقق في الخارج ليس هو امرا
اعتباريا وانتزاعيا وما يقولون من ان معنى الجعل هو ان يجعل الجاعل الماهية بحيث ينتزع
منها الوجود فقلنا ان تلك الحيثية التي بها ينتزع معنى الوجود منها ان كان امرا اعتباريا فلا يكون
في الخارج شيء بل هو كما كان قبل الايجاد ويلزم ان لا يكون زيد مثلا موجودا ما لم يعتبر معتبر وجوده
وهذا باطل لانا نعلم بديهة ان زيدا موجود وان لم يعتبر احد من المعتبرين وان كان تلك الحيثية
المصححة لان ينتزع منها مفهوم الوجود المصدري حقيقة موجودة في الخارج من شانها ان تصدر
عن جاعلها فلا يكون معنى المجعولية هو جعل امر اعتباري بل يكون المجعولية صدور المعلول عن العلة

فاذا عرفت ذلك فبعد وساطة الوجود كما حكم به اهل الوجدان والذوق السليم مع قطع النظر عن الادلة
يكون الوجود اما مشتركا معنويا او لفظيا بمعنى انه اما حقيقة واحدة يكون الواجب والممكن والجوهر والعرض
متحققة بتلك الحقيقة الواحدة او يكون وجودات متخالفة الذوات بحيث لا اشتراك فيها من الذاتيات
لا اصل لها ويكون لفظ الوجود مشتركا بين الافراد اشتراكا لفظيا فلنورد ما هو الاهم وهو دليل اشتراك
المعنوي وهو انا اذا نظرنا الى وجود الممكن جزمنا بوجود علته مع التردد في كونه واجبا او ممكنا عرضا
او جوهرا متحيزا او غير متحيز ومع تبدل الاعتقاد بكونه ممكنا الى الاعتقاد بكونه واجبا الى غير ذلك من
الخصوصيات فبالضرورة يكون الامر المقطوع به الباقي مع التردد في الخصوصيات وتبدل الاعتقادات
مشتركا بين الكل انتهى لا يخفى ان هذا الدليل صريح في الوجود الخارجي فلا يكون على ما قيل لانا اذا نظرنا الى
الممكن في ان الوجود والعدم بالنسبة الى ذاته على السواء فيحتاج الى موجد في الخارج يوجده فالمجزوم به
الوجود الخارجي والمتردد فيه الذوات فيكون المجزوم به مشتركا بين المتردد فيه وقال بعض المحققين ان المدعى
بديهي وما ذكره تنبيه وصار حاصل الدليل الامر بالرجوع الى الوجدان في حال الجزم بالوجود مع التردد
او التبدل في الاعتقاد بانك في تلك الحالة وجدت نفسك ان تجزم بثبوت معنى الواحد لتلك الخصوصيات
وقال في موضع اخر الدليل على اشتراك الوجود يدل على اشتراك الكل في معنى يكون موجودية الكل به وكذلك
في ذيل قوله اذا كان الواجب خارجا عن المقسم ١٢
اشار المحقق الخفري في القول الاخير في حاشيته على الهيات شرح التجريد قد مرت الاشارة الى وحدة حقيقة الوجود

ملا ميرزا جان في حاشيته على حاشية القديم

قال استادنا المبلي نور الله مضجعه في حاشيته عليه قد مر البرهان على ان الوجود مشترك معنوي وايضا
قال ثمة في جواب بحث السلطان لا يخفى ان القول بالوجود الخاص والوجود المطلق بهذا المعنى ينافي
القول بالاشتراك المعنوي الذي ثبت بالدليل لان الوجود في الممكن والواجب بمعنى وهذا هو الذي
عين الواجب ويغاير للماهية الممكنة وعلى ما ذكره يلزم ان لا يكون الوجود الذي عين الواجب بمعنى الوجود
الذي به الممكن متصف بالوجود فيكون مشتركا لفظيا وهو خلاف ما دل عليه البرهان وكلام المحقق الخفري
مبني عليه لكن لما كان هذا البرهان يدل على انحصار الوجود في الواحد تحيرت العقول في نسبة الوجود
الى الممكن وكل من الحكماء المتألهين والعرفاء المحققين قالوا ما قالوا وكتبهم مشحونة بذلك واي صلح في كلام
المحقق الخفري مبني على ما دل عليه البرهان وقال في اثناء محاوراته الوجود الانتزاعي فليس موجودية
الواجب تعالى والممكن بذلك الوجود الانتزاعي تأمل انتهى كلامه اعلى الله مقامه ولا يخفى على المتأمل العارف
في سر التوحيد لكن يحتاج الى مزيد توضيح قال المحقق الدواني في شرح الهياكل تصنيف الشيخ شهاب الدين اقول ان هذا المطلب اجل المطالب
واعلاها فلا اجد من نفسي الرخصة بالمسامحة فيه والاكتفاء بما ذكره صدر اعاظم الاطالة فانه احق المطالب بان
يصرف فيه الجهد ويستفرغ فيه الجهد فاذكر ما فهمته في ذلك من اقاويل القدماء بعد اجالة النظر واطالة الفكر كان
المتأخرين قد خلطوا كلامهم واختلوا مرامهم وحرفوا الكلم عن مواضعها ولبسوا وجوه الحق في مواقعها والكلام
فيه متوقف على تحقيق مفهوم وجود الواجب وحقيقته فنقول لما دل البرهان على ان ما سوى حقيقة الوجود ليس واجبا

لذاته بل هو ممكن مفتقر الى الغير فلا بد من انتهائه الى حقيقة الوجود الذي هو واجب بذاته قالوا فتلك
الحقيقة لا يجوز ان تكون امرا ما كليا طبيعيا اذ لا وجود له في الاعيان الا في ضمن الافراد فهو موجود
بالعرض اي في ضمن الافراد لا بالذات وايضا لو كان عاما احتاج في وجوده الى التخصص وهي لا تكون حقيقة
محض الوجود بل الوجود مع خصوصية فيكون شيئا موجودا لا وجودا فان قيل اي خصوصية انضمت
الى الوجود وصار امرا له الوجود فيجوز للعقل ان يحلل الى شيء ووجود وقد دل البرهان على ان كلما هو
كذلك فهو ممكن فاذن تلك الحقيقة امر متشخص بذاته اعني انه تشخص لا نوع له حتى لو تعقل كما هو لم يقبل
الشركة اصلا ثم ان الماهيات الممكنة لها نوع من التحقق مستفاد من تلك الحقيقة تابع لها وهو امر اعتباري
فان اريد بالموجود ما هو اعم من تلك الحقيقة وتلك الماهيات كما يعنى بالمضيء ما هو اعم من حقيقة الضوء
والاعيان القابلة وبالاسود ما يشمل نفس السواد وما قام به سواء كان حقيقة في عرف اللغة او مجازا
كان الموجود بهذا المعنى مقولا بالتشكيك وصدقه على الحقيقة الواجبية باعتبار ذاته بمعنى ان مناط
الحمل ومصداقه انما هو خصوصية ذاته لا امر زائد عليه وعلى تلك الماهيات بسبب عروض امر اعتباري
لها كما ان مصداق الحمل في قولك الضوء مضيء هو ذات الضوء لا امر زائد عليه وفي قولك الارض مضيئة
هو اتصافها بامر زائد عليها فهذا معنى ما قاله الحكماء من ان الوجود عين الواجب وزائد في الممكنات وان
الوجود المطلق على الواجب وغيره بالتشكيك ولم يعنوا بذلك ان الواجب مع كونه حقيقة وجودا خاصا

كما سيجيء ان صدق الموجود على الماهيات بسبب عروض امر اعتباري لها

قد عرضه فرد اخير من الوجود المطلق حتى يكون موجودا مرتين كما فهمه بعض المتوهين او عرضه المطلق
على الاطلاق وكما يفهمه بعض فان قلت فلا يكون الواجب في موجودا حقيقة بل كمفهوم وجود قلت ان
كان المراد بالموجود في عرف اللغة شيئا ما عرض له الوجود او تعلق به الوجود فلا يجوز اطلاقه عليه بل
بمعنى انه منشأ الآثار الخارجية بذاته لا تقتضى من قبل الاطلاقات العرفية فان اهل العرف انما يضعون
الالفاظ لما وصل اليه فهمهم من المعانى وربما لم يفهموا انحاء من المعانى فلم يضعوا لها لفظا او فهموه على
غير ما هو عليه فاطلقوا عليه لفظا مطابقا لما فهموه لا لما هو عليه فاطلقوا عليه لفظا مطابقا لما
فهموه لا لما هو عليه في الواقع والعمدة هو البرهان والمتبع ما اقتضاه البيان والعيان والمشاعرة اللفظية
غير قادح في تحقيق المطالب الحكمية ولذلك قال الشيخ ابو علي موافقا للشيخ ابي نصر اذا قيل
واجب الوجود موجود فهو لفظ مجاز معناه انه واجب ان يكون موجودا الا انه يجب الوجود لشيء
موضوع فيه الوجود ويلحقه الوجوب على وجوب او غير وجوب فقد تحقق بما تلوناه عليك ان حقيقة الواجب
عندهم هو الوجود البحت المجرد عن جميع الخصوصيات الخارجة عن حقيقة الوجود وهو امر متشخص بذاته وكما
ان وجوده وتشخصه عين ذاته فكذا سائر صفاته ومصداق الحمل في جميع صفاته واسمائه هو ذاته البسيطة
الممتازة بذاتها عما عداها فاذا قلت انه موجود فمعناه انه منشأ للآثار الخارجية وهو عينية وجود
من حيث انه مبدأ لذلك الآثار واذا قلت انه عالم فمعناه انه منكشف عليه الاشياء واذا قلت علم

فمعناه انه مبدأ لذلك الانكشاف وقس عليه كذلك سائر الصفات والاسماء فليس هناك الا ذات واحدة
بسيطة من جميع الوجوه تسمى باسماء مختلفة بحسب اعتبارات شتى واضافات متعددة ولا يجوز تعدد مثل
تلك الذات اذ لو وجد اثنان من تلك الحقيقة لكان لكل منهما خصوصية سوى حقيقة الوجود وقد
بان بان الواجب لا يمكن ان يكون كذلك لانه ليس حقيقة كلية في الا الاحتياج الى المخصص فظهر معنى
ما قاله الشيخ في التلويحات صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا له فاذا نظرت فيه فهو هو
اذ لا ميز فيه من شيء فظهر ان تعدد الواجب ممتنع لا في الخارج فقط بل في التصور ايضا بمعنى ان
العقل اذا لاحظه بخصوصه او شاهده بنطق على خصوصيته لا يمكنه ان يفرض شيئا مثله بحيث يكون
على تقدير وجوده مغايرا له بل كلما يفرضه كذلك بادي النظر فاذا امعن النظر ظهر انه هو هو لا ثانيا له
وانما يمكن له فرض التعدد اذا تصوره بوجه نسبي او سلبي بعيد عن خصوصية ذاته وانت خبير بان هذا
ايضا انما يتم بعد ان ظهر كون حقيقة الوجود امرا واحدا في حد ذاته وربما يدعى البداهة فيه وينبه عليه بما ذكره
واحد من اصحاب البصائر الناقدة يدركون في بادي النظر اشتراك الحقائق في امر واحد نسبي هو الكون
في الاعيان ثم بعد التوغل في النظر يظهر لهم ان هناك امرا هو حقيقة الوجود قائم بذاته مستغن عن
المؤثرة به (اي بسببه) يصير تلك الحقائق متصفة بهذا المعنى الاضافي بل هو الذي يصير بالاضافة لكل حقيقة كونا
لتلك الحقيقة باعتبار العارض وهو في حد ذاته خال من جميع النسب بمعنى ان شيئا منها لا يدخل في

اقول لا يخفى انه قد ظهر ببيان ... المصنف ... اسبق من بيانه

حقيقته كالموجود من الحركة هو التوسط وهو امر شخصي مستمر من مبدا المسافة الى المنتهى ثم
يصير هو بالاضافة الى كل واحد من الحدود المفروضة كونا في ذلك الحد فاشتراك الحقائق في ذلك
الامر النسبي يستلزم لاتحاد ذلك الامر الذي هو حقيقة الوجود والتاني منه تلك النسب التي اشرنا
اليه فتفطن ثم تحدس من هذا على راي المشائين واما على ذوق اهل الاشراق فحقيقة النور امر واحد
لا تعدد فيه الا باعتبار الشدة والضعف والكمال والنقص وغاية كماله هو المرتبة الواجبية وغاية نقصه ان
يكون عرضا مفتقرا الى الغير كالانوار المحسوسة اما وحدة حقيقة النور فلان المراد بالنور هو ما يكون ظاهرا
بذاته بمعنى ان يكون حقيقته عين الظهور فهو ظاهر المفهوم ولا تعدد في هذا المفهوم من حيث هو هو وليس ذلك
المفهوم وجها لامر غير معلوم حتى يقال ان حقيقته قد يكون متعددة كما يقال في طريقة المشائين بل حقيقته
ما يدرك باول الملاحظة ولئن لم يكن نورا لاحتياجه في الظهور الى غيره ولا شك ان المفهوم المدرك
منه في بادي النظر امر مشترك واما اختلافها بالمراتب فلان النور الزائد لا يزيد على النور الناقص الا بحقيقة
النورية فيه اشد واقوى لا بامر مغاير له والا لم يكن نورا صرفا كالخط الزائد على خط اخر لا يزيد عليه
الا في الخط لا بامر اخر وذو المشائين في الماهية واجزائها لا ينفي ان بالشدة والضعف والكمال والنقص
ودليلهم المشهور عليه منقوض بزيادة المقدار على المقدار كما ستعلمه بل بالعارض واما ان غاية كماله
هو المرتبة الواجبية فلان النور اشرف من غيره بديهة فلا بد من انتهاء غيره اليه بحسب العلية وعدم افتقاره

الى غيره ثم ما ينتهي سلسلة الانوار اليه يجب ان يكون اشرفها لكونها علة لها اذا تمهد ذلك فلو
تعدد الواجب لكان كل منهما اما في غاية الكمال فلا يكون تعدد الا بالحقيقة ولا بالمرتبة ولا بالغير
وقد فرض هف او احدهما في غاية الكمال والاخر دونه فلا يكون الناقص واجبا لان الفرد من الماهية
لما كان كاملا لا يكون النقصان مقتضى الماهية بل لازما لمعلوليته فقد انتهى كلامه ولا يخفى على صاحب
الحدس الصائب والفكر الثاقب ان بعد الاطلاع بما سبق نغني عن بعض ما ذكر فيه وقال في حاشية
القديم اقول تلخيص ما نقلناه وما تركناه من تصريحاتهم وتلويحاتهم ان حقيقة الواجب عندهم هو الوجود
البحت القائم بذاته المعري ذاته عن جميع القيود والاعتبارات القريبة فهو اذن موجود بذاته
متشخص بذاته عالم بذاته قادر بذاته اعني بذلك ان مصداق الحمل في جميع صفاته هويته البسيطة
التي لا تكثر فيها بوجه من الوجوه ومعنى كون غيره موجودا انه معروض لحصة الوجود المطلق بسبب غيره
بمعنى ان الفاعل بجعله بحيث لو لاحظه العقل انتزع منه الوجود فهو بسبب الفاعل مبدء الحيثية لا بذاته
بخلاف الاول تعالى فانه بذاته كذلك وذوق المتالهين منهم ان ليس للممكنات اتصاف حقيقي بالوجود
بل ذلك الوجود الواجب له علاقة معها مصححة لاطلاق المشتق عليه كما في زيد متمول وماء مشمس وكان
في لفظ الموجود مناسبة لهذا المعنى وقال السيد الداماد ره ومذاق الصوفية اعاظم في ذلك انهم
يرون ان الحيثية الممكنة لا يطلق عليها الموجود اصلا بل انما الممكنات مظاهر للحيثية القيومية

الوجودية ونسبتها الى تلك الحضرة كنسبة الامواج الى البحر والاشعة الى النور والتعينات
الى الطبايع الكلية ثم اذا لوحظ ان الظهور الحق انما هو الوجود وليس الوجود الا الموجود الحق الاولى
شانه فليس الظهور الا له فالظاهر الحق هو الله سبحانه وانما خفى ما عدا ذاته واذا هو خفى فرط الظهور
ونسبته الى القوة العاقلة كنسبة الشمس الى القوة الباصرة بل لا نسبة بين النسبتين فتبصر انتهى كلامه
وبهذا التحقيق ظهر معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض قال السيد الشريف وههنا مقالة اخرى قد اشرنا
فيما سبق الى انها لا يدركها الا اولوا الابصار والالباب الذين خصوا بالحكمة البالغة وفصل الخطاب
فلنفصلها بقدر ما بقى به قوة التقرير فنقول كل مفهوم مغاير للوجود كالانسان مثلا فانه ما لم
ينضم اليه الوجود بوجه من الوجوه فى نفس الامر لم يكن موجودا فيها قطعا وما لم يلاحظ العقل انضمام
الوجود اليه لم يكن موجودا فكل مفهوم مغاير للوجود فهو فى كونه موجودا فى نفس الامر محتاج الى غيره
الذى هو الوجود وكل ما هو محتاج فى كونه موجودا الى غيره فهو ممكن اذ لا معنى للممكن الا ما يحتاج فى كونه
موجودا الى غيره وكل مفهوم مغاير للوجود فهو ممكن ولا شىء من الممكن بواجب فلا شىء من المفهومات المغايرة
للوجود بواجب وقد ثبت بالبرهان ان الواجب موجود فهو لا يكون الا عين الوجود الذى هو
موجود بذاته لا بامر مغاير لذاته ولما وجب ان يكون الواجب جزئيا حقيقيا قائما بذاته يكون
تعينه بذاته لا بامر زايد على ذاته وجب ان يكون الوجود ايضا كذلك اذ هو عينه فلا يكون الوجود

مفهوما كليا يمكن ان يكون له افراد بل هو فى حد ذاته جزئى حقيقى ليس فيه امكان التعدد والانقسام
وقايم بذاته منزه عن كونه عارضا لغيره فيكون الواجب هو الوجود المطلق اى المعرى عن التقييد
بغيره والانضمام اليه وعلى هذا لا يتصور عروض الوجود للماهيات الممكنة فليس معنى كونها موجودة الا
ان لها نسبة مخصوصة الى حضرة الوجود القايم بذاته وتلك النسبة على وجوه مختلفة وانحاء شتى
يتعذر الاطلاع على ماهياتها فالموجود كلى والوجود جزئى حقيقى هذا ملخص ما ذكره بعض
المحققين فيما يخفى ولا يعلمه الا الراسخون فى العلم فان قلت الذى يتبادر الى الفهم من لفظ
الوجود مفهوم لا يمتنع الشركة فكيف يكون جزئيا حقيقيا وايضا المفهوم من لفظ الوجود
ما قام به الوجود كما اشتهر فى كلامهم فكيف يفسر بمعنى لا يفهمه احد قلت الجواب عن الاول ان الكلام
فى حقيقة الوجود لا فيما يتبادر الى الاذهان من مدلول اللفظ فانه يجوز ان يكون مفهوما كليا عارضا
اعتباريا لتلك الحقيقة الممتنعة عن الاشتراك فى حد ذاته كمفهوم الواجب بالقياس الى حقيقته وعن الثانى
ان المتبع هو البرهان وما يؤدى اليه لا الاشتهار فى السنة الاقوام تمويه الاوهام نعم تتجه على المقدمة
القايلة كل ما هو محتاج فى كونه موجودا الى غيره فهو ممكن منع لطيف هو ان الممكن هو المحتاج فى كونه موجودا
الى غير هو موجده قطعا لا المحتاج فى كونه موجودا الى غير هو وجوده ومندفع بنظر دقيق وهو ان ما
احتاج فى موجوديته الى غيره فقد استفاد ذلك من غيره وصار معلولا له موقوفا فى ذلك عليه فكل ما هو

كذلك فهو ممكن سواء كان ذلك الغير الموقوف عليه وجوده او موجده انتهى كلامه اذا عرفت ذلك

فلنورد دليل التوحيد فلنبدأ بالحديث في الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي

عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله ع وكان من قول ابي عبد الله ع لا يخلو قولك

انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا فان

كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف

ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة

او مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس

والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة

ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة

لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة

انتهى كلامه ع قال السيد في حاشيته يعني على ان المدبر واحد لانه لو لم يكن المدبر واحدا بل متعددا مفترقين

من كل جهة لكان انتظام التدبيرات وائتلافها مع تعدد المدبر والافتراق بالاتفاق والاتفاقيات

لا تكون اكثرية فضلا عن ان تكون دائمية كما ثبت في محله وتقرير الدليل الآخر انه لو كان اثنين

مع الاتفاق في امر ذاتي بعد ابطال عدم الاتفاق فيه والافتراق في كل جهة لزم ان يكون بينهما فرجة

امر ما به يمتاز احدهما عن الآخر ولا بد ان يكون ذلك الامر ثبوتيا وجوديا حتى يكون التمييز بثبوته لاحدهما

وسلبه عن الآخر وهذا اقل مرتبة الامتياز فلو كان تميز كل منهما عن الآخر بامر وجودي لزم ان يتحقق فرجة وان

نقول ذلك الامر لا بد ان يكون واجبا لذاته والا لزم ان يكون الواجب المعين ممكنا لتوقف امتيازه

على ممكن فيلزم ان يكون ثلاثة وهكذا الى ان يستلزم التعدد الغير المتناهي المحال فيكون محالا وهذا الا تناهي محال

لا من جهة التسلسل بل من جهة اخرى وهي تحقق الكثرة الحقيقية بدون الواحد الحقيقي انتهى كلامه زه اقول لان

كل فرد من الافراد ليس واحدا حقيقيا لان الواحد الحقيقي هو الذي يستقل ويمتاز عن الآخر وما به الامتياز

في كل واحد من الافراد ايضا واجب بالذات فيلزم ما ذكره وحاصل الدليل المشهور من الحكماء انه لو تعدد الواجب

لاشتركا في وجوب الوجود وامتاز كل منهما عن الآخر بالتعيين فيلزم تركب الواجب عما به الاشتراك وما به

الامتياز وقد تقرر بطلانه الواجب وورد عليه شبهة ابن كمونة وهي انه يجوز ان يكون ما به الاشتراك

وهو وجوب الوجود عرضيا لهما ويكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته قال الشيخ في الشفاء واجب الوجود

لا يجوز ان يكون على الصفة التي فيها تركيب حتى يكون هناك ماهية ما ويكون تلك الماهية واجبة الوجود

فيكون لتلك الماهية معنى غير حقيقتها وذلك المعنى وجوب الوجود مثلا ان كانت تلك الماهية انسانا

فيكون انه انسان غير انه واجب الوجود فحينئذ لا يخلو اما ان يكون لقولنا وجوب الوجود وهناك حقيقة اولا

يكون ومحال ان لا يكون لهذا المعنى حقيقة وهي مبدأ كل حقيقة بل هو ذاكر الحقيقة ومصححها فان كانت له حقيقة

لشبهة ابن كمونة

وهي غير تلك الماهية فان كان في تلك الوجوب الوجود ويلزمه ان يتعلق بتلك الماهية ولا يجب بدونها فيكون
معنى واجب الوجود من حيث هو واجب الوجود وليس كواجب الوجود ولان له شيئا به يجب وهذا خلف فالوجوب
المطلق الذي للذات لا يكون معلولا فبقي ان يكون واجب الوجود متحققا من حيث انه واجب الوجود بنفسه
واجب الوجود من دون تلك الماهية فيكون تلك الماهية عارضة لواجب الوجود المتحقق القوام بنفسه ان
كان يمكن فواجب الوجود مشار اليه بالعقل في ذاته يتحقق واجب الوجود وان لم يكن تلك الماهية فاذن
ليست تلك الماهية ماهية ذلك الشيء المشار اليه بالعقل انه واجب الوجود بل ماهية لشيء اخر لا محالة وقد كانت
فرضت ماهية لذلك الشيء هذا خلف فلا ماهية لواجب الوجود غير انه واجب الوجود وهي
الانية معناه ان الانية والوجود لو صارا للماهية فلا يخلو اما ان يلزمها لذاتها او لشيء اخر ومحال
ان يكون لذات الماهية فان التابع لا يتبع الا موجودا فيلزم ان يكون للماهية وجود قبل وجودها وهذا
محال فنقول ان كل ما له ماهية غير الانية فهو معلول وذلك لانك علمت ان الانية والوجود لا يقوم من الماهية
التي هي خارجة عن الانية مقام الامر المقوم فيكون من اللوازم فلا يخلو اما ان يلزم الماهية لانها تلك الماهية
واما ان يكون لزومها اياها بسبب شيء ومعنى قولنا اللزوم اتباع الوجود وان لا يتبع موجود الا موجودا
فان كانت الانية تتبع الماهية ويلزمها لنفسها فيكون الانية قد تبعت في وجودها وجودا وكل ما يتبع
وجوده وجودا فان متبوعه موجود بالذات قبله فيكون الماهية موجودة بذاتها قبل وجودها هذا خلف

فبقي ان يكون الوجود عن علة فكل ذي ماهية فهو معلول وسائر الاشياء غير الواجب الوجود فلها ماهيات
وذوات تلك الماهيات هي التي بانفسها ممكنة الوجود وانما يعرض لها الوجود من خارج فالاول لا ماهية له
والماهيات يفيض عليها الوجود منه فهو مجرد الوجود بشرط سلب العدم وسائر الاوصاف عنه ثم سائر
الاشياء التي لها ماهيات فانها ممكنة توجد به انتهى كلامه فقد ظهر من هذا التحقيق ان وجوب الوجود
الذي مبدأ كل حقيقة بل هو تأكد الحقيقة يكون قائما بذاته وتاما من كل جهة وهو وجوب الوجود لان
واجب الوجود محض الوجود من حيث هو وجود فلا يتصور العروض كما قال ابن كمونة لان العروض يتحقق
بعد وجود المعروض في هذه الصورة يكون معلولا للعارض لان وجوب الوجود مبدأ كل حقيقة
فلذلك نقل عن الشيخين ابي نصر وابي علي ان عرضية وجوب الوجود يستلزم الامكان اذ كل
عرض ممكن والشيء ما لم يجب لم يوجد ولم يوجد سواء كان علة لوجوبه نفسه او لغيره انتهى
وفي دفع شبهة ابن كمونة بالذي ذكر وان كان حقا لكن لا يحسم مادة الشبهة عن الاستدلال المذكور
لان للمانع ان يمنع ويقول لا نسلم انه لو تعدد الواجب فيلزم التركيب لجواز ان يكونا واجبان
كل منهما موجود بوجود خاص هو ذاته مختلف الحقيقة مع الاخر ولا يكون الاشتراك في شيء اصلا
ويكون الوجود مشتركا لفظيا بينهما فاندفاع الشبهة عن الاستدلال منحصر في برهان الاشتراك
المعنوي لانه اذا ثبت منه ان الوجود واحد قائم بذاته في الخارج وقد سبق ان هذا هو الذي عين

دفع الشبهة

الواجب ومغاير للماهية الممكنة فيكون الاستدلال تاما على الفطن العارف ولا يحتاج الى زيادة توضيح
ويظهر من منع الاخير انه لا يمكن اثبات التوحيد على مذهب من يقول بالاشتراك اللفظي ولكن ما قال
بعض الفضلاء اذا كان الوجود مشتركا لفظيا فيكون وجودات متخالفة الذوات وليس من الواجب
الوجود الا الوجود من حيث هو وجود فيا معبود ويكون الخطاب في اياك نعبد ومثله قال بعض اهل
العلم ان الوجود الذي ثبت بدليل الاشتراك المعنوي بديهي ولا يمكن ان يكون البديهي هو ذات الواجب تعالى
قلت في جوابه ان اردت بالبديهي البديهي بالوجه بمعنى انه مبدأ الآثار ومصدر الاحكام فمسلم لكن ذلك
الوجه ليس ذات الواجب تعالى لا نعرف من الواجب الا ذلك وان اردت به البديهي بكنهه فذلك ممنوع
بل نمنع كونه متصورا ايضا فسكت عن الجواب ولما عجز القايلون بالاشتراك اللفظي عن اثبات التوحيد
بالدليل المشهور فاستدل البعض بوجه آخر وهو انه لو كان واجبا فبديهي ان كل مجموع يحتاج الى
العلة وجه انه ظاهر لان ذلك المجموع يمكن ان يكون له وجود غير الاثنين قال الشيخ في موضع من
الشفا ان العشرة عين الوحدات وكل منها على الفرض واجب الوجود فلا يحتاج الى علة فيكون لك
هيئة اعتبارية فقط واعلم انه قد مر ان الوجود اذا كان واحدا تحيرت العقول في نسبة الوجود
الى الممكن وقالوا ما قالوا ولذلك لم يفهم العقول القاصرة ويستنبطون من هذا ان الواجب تعالى
عين كل من الموجودات فيحكمون بالكفر واللعن نقل لي نور الله مضجعه اني كنت في مجلس خليفة

سلطان رحمه اذ قدم شيخ من مشايخ الكرام العظام رضي الله عنه فاجلسه جنبه وعززه واكرمه كثيرا
وكان المجلس مشحونا بالفضلاء فقال البعض من القاصرين بعد خروج ذلك الشيخ لم عززته وكرمته
وهو قايل بوحدة الوجود وكان اعتقاده ان جميع الموجودات حتى القاذورات هو الله تعالى فقال بعض
الفضلاء ايها الاحمق اللئيم ما من قايل ان يقول ان هذا الكتاب هو الله تعالى مثال ذلك ان الارض
اذا كانت مضيئة بضوء الشمس فلا يكون الارض شمسا بل مستضيئة بضوئها وفي عصرنا يكون المجالس
مشحونة بالعلماء القاصرين وخالية عن العلماء الراشدين ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فلنقتصر على ذلك ففيه كفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني في الامامة

وهي رياسة عامة في امر الدنيا والدين بحيث يحفظ بيضة
الاسلام اعلم ان مسئلة الامامة من اصول الدين لا من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين كما ذهب اليه صاحب المواقف
حيث قال هي عندنا من الفروع لان العلماء ذكروها في الاصول ولانه اذا كانت الامامة رياسة في الدين والدنيا
على كافة المكلفين بامر الله ورسوله كالنبوة فلا معنى لكونها من الفروع العملية ولانه روي بطرق
متعددة من طرق الخاصة والعامة بل كاد ان يكون متواترا ويقينا عنه صلعم من لم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية ولانه لو كانت فرعية لجاز التقليد فيها فيجوز لكل احد ان يعتقد امامة شخص ويجعله
اماما ويتبعه فتحصيل دينه فيه كثير ويلزم ان لا يكون مذموما ولا يجوز توبيخه مع انهم يقبلون من القول

لان الامام بعد رسول الله صلعم علي ع لا ابي بكر وبالجملة فهذا القول واضح لا يحتاج الى البيان والدليل
وقد شرطت ان انقل حديثا يكون في كتب اهل السنة على ان الامام بعد الرسول صلعم علي ع بلا فصل
الاول حديث غدير خم وبيانه ان النبي صلعم قد جمع الناس يوم غدير خم بالجحفة وذلك بعد رجوعه عن
حجة الوداع وجمع الرحال وصعد عليها وقال مخاطبا معاشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى
قال ع فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
روى الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي المقبول عند جميع اهل السنة في كتابه المسمى باسنى المناقب اسد الله
الغالب علي بن ابي طالب ع هذا الخبر بطرق متعددة وفي اخرها هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من
وجوه كثيرة تواتر عن علي ع وهو متواتر عن النبي صلعم رواه الجم الغفير عن الجم الغفير ولا عبرة بمن حاول
تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم فقد ورد مرفوعا عن ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وزيد بن ارقم
والبراء بن عازب وبريدة بن الحصيب وابي هريرة وابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس
وحبشي بن جنادة وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعبد الله بن عمر وعمار بن ياسر وابي ذر الغفاري
وسلمان الفارسي واسعد بن زرارة وخزيمة بن ثابت وابي ايوب الانصاري وسهل بن حنيف وحذيفة بن
اليمان وسمرة بن جندب وزيد بن ثابت وانس بن مالك وغيرهم من الصحابة وصح عن جماعة منهم ممن يحصل القطع

بخبرهم وثبت ايضا ان هذا القول كان منه صلى الله عليه وآله يوم غدير خم انتهى كلامه وهو حجة على مانع
تواتره وقد روي الحديث في بعض طرقه المعتمدة عن جماعة انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول لعلي يوم غدير
خم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال اللهم من كنت مولاه الخ وفي الخرايب ان شارح القوشجي
في بعض المواضع ذكر عدم ادعاء علي ع الامامة بعد رسول الله صلعم وقال هذا الحديث اورده علي يوم
الشورى عند ما حاول ذكر فضائله ولو فرض ان لم يكن الجزء الاول وهو الست اولى بكم الخ كما قاله
الثاني
بعض اهل السنة فنقول الحديث ايضا صريح في المطلب كما لا يخفى على من له ادنى دربة باساليب الكلام
قوله صلعم يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال شارح المواقف فانه يدل على ان جميع
المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلعم اذ لو لم يكن اللفظ محمولا على كل المنازل
لما صح الاستثناء ومن المنازل الثابتة لهرون من موسى استحقاقه للقيام مقامه بعد وفاته لو عاش هرون
بعده وذلك لانه كان خليفة لموسى في حيوته بدليل قوله اخلفني في قومي ولا معنى للخلافة الا القيام مقام
المستخلف فيما كان له من التصرفات فوجب ان يكون خليفة له بعد موته على تقدير بقائه والا كان عزله
موجبا للتنقص والنفرة عنه وذلك غير جائز على الانبياء الا ان ذلك القيام مقام موسى كان له بحكم
الشركة في النبوة وانتفى هنا بدليل الاستثناء وايضا قال في هذا الكتاب عند المحدثين انه صحيح وان
كان من قبيل الاحاد **واما مطاعن ابي بكر** فمنها انه منع فاطمة ظلما عن فدك وهي قرية بخيبر كانت

للنبي صلعم ومات عنها وقد كانت فاطمة مستحقة للنصف لانه قال العلماء كانت واحدة فلها النصف
وادعت فاطمة عم انه صلى الله عليه وآله اعطاها فدكا وشهد بذلك علي عم وام ايمن فلم يصدقهما
وصدق ازواج النبي صلعم في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد ومثل هذا الجور والميل لا يليق بالامام ولهذا
رد عمر بن عبد العزيز فدك الى اولاد فاطمة واوصت فاطمة ان لا يصلي عليها ابو بكر فدفنت ليلا
قال الرد والوصية يدلان على انه ظلم فاطمة عم وصحته مشهور في تواريخ العامة والخاصة وايضا سلم
في شرح المواقف وبعض قال في جوابه لو سلم صحة ما ذكره فليس على الحاكم ان حكم بشهادة رجل وامراة
وان فرض عصمة المدعي والشاهد ولا الحكم بما علمه يقينا وان لم يشهد به شاهد انتهى واجيب بانه لا يخفى قايم مقام
انه بعد التسليم صحة ما ذكره وقبول عصمة المدعي والشاهد لا منع لما قاله لانه ثبت به ظلمه بما ذكره وسلم مع
انه ينبغي اخلاف المدعي مع الشاهد او مدعي ان المدعى به في يد المدعي فلا ينبغي لطلب الشاهد كما ورد في
بعض الاحاديث ان علي ابن ابي طالب عليه السلام الزمه بذلك ومنها قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة
وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه يعني انها كانت فجاءة عن خطائل لا عن تدبر وابتناء على اصل
واهل السنة يقبلون في الجواب ان المعنى انها كانت فجاءة وبغتة ووقى الله شر الخلاف الذي
كاد يظهر عندها فمن عاد لمثل تلك المنى انه الموجبة لتبديل الكلمة فاقتلوه انتهى وقالوا والجواب ظاهر
لان ضمير شرها راجع الى البيعة او الفلتة كيف والمرجع على الذي ذكره محذوف مع كونه نكرا والعود

ايضا شعور الى التكرار وهو في الفلتة لا في المنى انتهى ومنها انه خالف الرسول في التخلف عن
جيش اسامة مع علمهم بقصد تنفيذ الجيش وهو تبعيدهم عن المدينة والحاصل انه امر النبي صلعم ابا بكر
وعمر وعثمان ان ينفذوا جيش اسامة فانه قال في مرض الموت نفذوا جيش اسامة اي جددوا
وكان الثلاثة في جيشه وفي جملته لكن عليه النفوذ معه ولم يفعلوا ذلك مع انهم عرفوا قصد النبي صلى الله
عليه وآله الا ان غرضه من التنفيذ من المدينة بعد الثلاثة عنها بحيث لا يتوثبوا على الامامة بعد موت النبي صلعم
ولهذا جعل الثلاثة في الجيش ولم يجعل عليا عم وهذه الرواية مشهورة ومذكورة في كتب القوم الخاصة
والعامة ولهذا انقل شارح المواقف وقال وقع خطا في الاجتهاد فانهم اجتهدوا ولم ينفذوا في
المدينة حين فوت النبي صلعم اصلح لكنه هو ظاهر البطلان لانه لا مبحث للاجتهاد في مقابلة النص ومنها
انه لم يكن عارفا بالاحكام حتى قطع يسار سارق واحرق بالنار فجاءة السلمي وقد نهى النبي صلعم عن ذلك
وقال لا يعذب بالنار الا رب النار ولم يعرف الكلالة فانه سئل عنها فلم يقل فيها ثم قال اقول في الكلالة
برايي فان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان ولم يعرف ميراث الجدة سالته جدة عن ميراثها فقال لا
اجد لك شيئا في كتاب الله ولا سنة نبيه فاخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة ان النبي صلعم اعطاها السدس
واضطرب في كثير من احكامه وكان يستفتي الصحابة وهذا دليل واضح على قصور علمه فلم يصلح للامامة
وملخص جواب اهل السنة ان جميع الصحابة كانوا كذلك ولهذا رجع علي عم في بيع الامهات اي امهات الاولاد

لا قول عمر والجواب بانه كان مسلما عندهم لعين ما ذكر نصير الملة والدين و شارح القوشجي
وسلم ليكون ذلك عبرة لاولي الالباب لان عليا ع في صغره كان في حجر الرسول صلى الله عليه ونمى
كبره كان ختناله يدخله كل وقت وكثر استفادته منه لان النبي صلعم كان في غاية الحرص على
ارشاده وقد قال حين نزل قوله تعالى وتعيها اذن واعية اللهم اجعلها اذن علي ع قال علي ع ما
نسيت بعد ذلك شيئا وقال علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف
باب ورجعت الصحابة اليه في اكثر الوقايع بعد غلطهم وقال النبي صلعم اقضاكم علي ع وقال علي ع والله
لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما نزلت آية في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض
او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت انتهى لا يخفى انه بعد الاطلاع على ما ذكر
لا يمكن القول برجوع علي ع في بيع امهات الاولاد الى عمر فالقول بذلك جهل او العصبية اللهم الا ان
يقال صدور ذلك القول عنهم في حالة الجنون وفي ذلك الوقت رفع الله القلم ولنوضح ذلك زيادة
توضيح اعلم ان امير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن ابي طالب ع استاد جميع العلماء بعد رسول الله صلعم لانا
نجد العلوم باسرها فوجدنا اعظمها واهمها العلم الالهي والحكمة الالهية وقد ورد في خطب علي ع
من اسرار التوحيد والعدل والقضاء والقدر واسرار المعاد ما لم يات في كلام احد من اكابر العلماء

واساطين الحكمة ثم وجدنا فرق الاسلام ينتهي في علومهم اليه اما المتكلمون فمنهم المعتزلة واكثر اصول
المعتزلة ماخوذة من ظواهر كلامه ع في التوحيد والعدل وايضا فانهم ينتسبون الى مشايخهم كالحسن
البصري وواصل بن عطاء وكانوا منتسبين الى علي ع واما الاشاعرة فمعلوم ان استادهم ابو الحسن
الاشعري وقد كان تلميذا لابي علي الجبائي وهو من مشايخ المعتزلة الا انه خالف استاده في مواضع تعلمها
من مذهبه واما الامامية فانتسابهم اليه ع ظاهر واما الخوارج فهم وان كانوا في غاية البعد
عنه الا انهم ينتسبون الى مشايخهم وقد كانوا تلامذة علي ع واما المفسرون فرئيسهم عبد الله بن
عباس كان تلميذ علي عليه السلام واما الفقهاء اهل السنة فمذاهبهم المشهورة اربعة احدها
مذهب ابي حنيفة ومن المشهور ان ابا حنيفة قرأ العلم على الصادق ع واخذ عنه الاحكام ثم تولى عنه
وادعى الرياسة وانتهاء الصادق ع الى علي ع ظاهر وثانيها مذهب مالك وقد كان مالك
تلميذا لربيعة الراي وربيعة تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ عبد الله بن عباس وكان عبد الله تلميذا
لعلي ع وثالثها مذهب الشافعي وقد كان الشافعي تلميذا لمالك ورابعها مذهب احمد بن حنبل
وقد كان احمد تلميذ الشافعي فرجع انتساب فقه الجميع الى علي ع ومما يؤيد كماله في الفقه قول الرسول
صلعم اقضاكم علي والقضاء لا بد ان يكون افقه واعلم بقواعد الفقه واصوله واما الصوفية وارباب
العرفان فنسبتهم اليه في تصفية الباطن وكيفية السلوك الى الله تعالى ظاهرة الانتهاء واما النحويون

فاول من وضع النحو هو ابو الاسود الدؤلي وكان ذلك بارشاده عليه السلام الى ذلك وبداية الامر انه
ابا الاسود سمع رجلا يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر فانكر ذلك وقال نعوذ
بالله من الحور بعد الكور اي نقصان الايمان بعد زيادته فذكر ذلك لامير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام
اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف
ما اوجد معنى في غيره والفاعل مرفوع وما سواه فرع عليه والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه
والمضاف اليه مجرور وما سواه فرع عليه يا ابا الاسود انح هذا النحو ارشده الى كيفية ذلك الوضع
وعلمه اياه واما الفصحاء فمعلوم ان جميع من نسب الى الفصاحة بعده يملأون اوعية اذهانهم
من الفاظه ويضمنونها كلامهم وخطبهم فيكون منها بمنزلة درر العقود والامر في ذلك ظاهر واما علماء
الشجاعة والممارسون للاسلحة والحروب فهم ايضا ينتسبون اليه في علم ذلك فثبت بما قلنا انه عليه السلام
كان استاذ الخلق وهاديهم الى طريق الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال ابو يحيى
الواسطي ان امير المؤمنين عليه السلام لما افتتح البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح وكان
كلما تلفظ امير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها فقال امير المؤمنين عليه السلام باعلى صوته ما تصنع قال نكتب آثاركم
لنحدث بها بعدكم فقال امير المؤمنين عليه السلام اما ان لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الامة رواه في الاحتجاج
اعلم ان اكثر ما تكلم به الحسن البصري في معرض الافادة كان من كلام امير المؤمنين عليه السلام ومع ذلك كان منافقا

مبغضا لامير المؤمنين عليه السلام ويمنع الناس في [illegible] عن قتال امير المؤمنين والقتال معه ومولد الحسن لسنتين
بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة وولد على الرق وابوه كان مولى زيد بن ثابت الانصاري
وامه خيرة مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وربما غابت في حاجة فتعطيه ام سلمة ثديها فدر عليه ثديها
فشربه [illegible] امه فيرون ان تلك الفصاحة من بركة ذلك وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة اذا
عرفت ما تلونا عليك قطعت انه اعلم من جميع الصحابة فهو مستحق للخلافة بعد النبي والامامة كيف وقد ذكر
البيضاوي وهو من اكابر اهل السنة في سورة البقرة بعد آيات آدم عليه السلام واعلم ان هذه الآيات تدل
على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها انتهى وظهر مما
ذكرنا ان كثيرا من العلوم علمه علي عليه السلام ولا يعلمه احد كما صرح اهل السنة ايضا في كتبهم فغصب الخلافة ظاهر لقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولنرجع الى ما كنا فيه من مطاعن ابي بكر ومنها انه لم
يحد خالدا ولا اقتص منه حيث قتل مالك بن نويرة وهو مسلم طمعا في التزويج بامرأته لجمالها ولذلك
تزوج بها من ليلته وضاجعها فاشار اليه عمر بقتله قصاصا فقال لا اغمد سيفا شهره الله على الكفار
اي لا اقتل خالدا وهو كالسيف الذي شهره الله على الكفار فانكر على قول عمر وقال لخالد لان وليت الامر
لاقيدنك به والجواب عنهم اما الاثم انه واجب على خالد الحد والقصاص فانه قيل ان خالدا انما قتل
مالكا لانه تحقق منه الردة وتزوج بامرأته في دار الحرب لانه من المسائل المجتهد فيها بين اهل العلم وقيل

لان خالدا لم يقتل مالكا بل قتله بعض الصحابة خطأ لظنه انه ارتد وكانت زوجته مطلقة منه وقد
انقضت عدتها وانكار عمر على ابي بكر لا يدل على قدح في امارة ابي بكر ولا على قصده الا القدح
فيها بل انما انكر كما ينكر بعض المجتهدين على بعض انتهى واجيب بانه لا يخفى انه على تقدير عدم ثبوت
قتل خالد مالكا فالانكار لا ينبغي عن عمر وهو من مطاعنه وعلى تقدير الثبوت فهو من مطاعن ابي بكر
وليس جوابه اني لا اغمد سيفا الخ بل المناسب رد عمر بعدم الثبوت كما هو مقتضى الشرع ولا
دخل للاجتهاد فيه فانه ليس من المسايل الاجتهادية غاية ما في الباب ان الحد على خالد يحتمل فيه الكلام الاختلاف
لكن القصاص لا يجوز عن خطاء اصلا ومنها انه بعث الى بيت امير المؤمنين لما امتنع
من البيعة فاضرموا فيه النار واخرجوا عليا عن كره وكان معه الزبير وجماعة من بني هاشم في
البيت وكسروا سيفه واخرجوا من الدار من اخرجوا وضربت فاطمة عليها السلام فالقت جنينا
اسمه محسن والجواب عنهم ان تاخر علي عن بيعة ابي بكر لم يكن عن شقاق ومخالفة وانما كان لعذر
انتهى واجيب انه لا يخفى انه بعد تسليم الامتناع عن البيعة لعذر كيف ينعقد الاجماع على خلافة ابي بكر
حين قراره وشرع في الامارة مع ان العذر في التاخير مع حقية الخلافة لا وجه له الا عند المصر ثم تعرض
لما هو مناط الطعن وهو اضرام النار وغيره. واما مطاعن عمر فمنها انه امر برجم
امراة حاملة واخرى مجنونة فنهاه علي ع وقال في الاول ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل على حملها

وقال في الثاني ان القلم مرفوع عن المجنون فقال عمر لولا علي لهلك عمر والجواب عنهم بانه لو لم يعلم الحمل
والجنون وقوله لولا علي لهلك عمر باعتبار عدم مبالغته في البحث عن حالتهما يعني لو لم ينبهه علي
على تلك الحالة وربما كان بناءه من الاسف على ترك المبالغة في البحث حالتهما اخرج من حالة
الهلاك انتهى واجيب بانه لا يخفى على المتامل ان نهي علي ع واسلوب العبارة يدلان على علم عمر
بالحمل والجنون ومنها انه قال يوما في خطبته من غالى في صداق ابنته جعلته في بيت المال فقالت له
امراة كيف تمنعنا ما احله الله تعالى في كتابه بقوله واتيتم احديهن قنطارا فقال كل الناس افقه
من عمر حتى المخدرات في الحجال والجواب عنهم انه لم ينه نهي تحريم بل انما نهاه نهي تنزيه بمعنى انه ولو كان جايزا
شرعا فتركه اولى نظرا الى امر المعاش وقوله كل الناس افقه الخ فعلى طريق التواضع وكسر النفس
واجيب بانه لا يخفى ان النهي اذا كان على ترك الاولى لا يترتب عليه جعل الصدق في بيت المال
وينبغي في جواب المراة انه ولو كان جايزا فتركه اولى لا التسليم بافقهية المخدرات فالسياق
على عدم علمه بذلك ولا ينبغي للامام مثل ذلك باسم التواضع كما لا يخفى ومنها انه كان يعطي ازواج
النبي صلعم من بيت المال حتى كان يعطي عايشة وحفصة عشرة الاف درهم كل سنة واخذ من بيت المال
ثمانين الف درهم فانكر عليه في ذلك فقال اخذته على جهة القرض ومنع اهل البيت عليهم السلام من
الخمس الذي اوجبه الله تعالى لهم في الكتاب العزيز ومنها انه قضى في الحد بمائة قضيب فتحير ان الحد

الخدر الستر وجارية مخدرة اذا الزمت الخدر ص

لابد ان يكون بمائة قضيب ولم يفرق بين الجلدة وبينه فان الحد لابد ان يكون بمائة جلدة لا
قضيب ومنها انه فضل في القسمة والعطاء المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم
والعرب على العجم ولم يكن ذلك في زمن النبي صلى ومنها انه منع المتعتين بانه صعد المنبر وقال
الناس ثلث كن على عهد رسول الله صلى انا انهى عنهن واحرمهن واعاقب عليهن والجواب عنهم
عن وجوه الاربعة بان ذلك ليس مما يوجب قدحا فيه فان مخالفة المجتهد في المسايل الاجتهادية ليس
ببدع انتهى ولا يخفى انهم لو سكتوا عن هذا الجواب لكان اولى كما لا يخفى على ذوي العقول واما
[illegible] منها انه ولى عثمان وليد بن عقبة وظهر منه شرب الخمر وصلى بالناس
وهو سكران وجعل سعيد بن العاص عاملا على كوفة وظهر منه ما اخرجه اهل الكوفة وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح
مصر فاساء التدبير فشكاه اهلها وتظلموا منه وولى معاوية الشام فظهر منه الفتن العظيمة والجواب
عنهم بانه انما ولاهم لانه ظن انهم من اهل الولاية ولا اطلاع له على السراير وانما عليه الاخذ بالظاهر
والعزل عند تحقق الفسق ومعاوية كان عاملا على الشام في زمن عمر ايضا وانما ظهر منه الفتن في زمان علي ع
انتهى اقول لا يخفى على الفطن العارف انه يفهم من هذا الجواب ان شانه وصفته مثل شان السلطان
الجاير وصفته لكن لابد ان يكون مؤيدا من عند الله لحفظ بيضة الاسلام وجمعهم على الصلاح والسداد
ولابد ان يكون له رياسة عامة في الدين والدنيا كما ذكر في نفس المعقول والمنقول كما هو مراد الله ورسوله

وعلم سياسة المدن ليوضع بكون هو اصلح للخلق ولا يكفي ذلك الا بالهام كما ذكرتم يكون خاليا
عن هذه الصفات والعجب كل العجب انه لا يخلو عصر عن احد يكون فيه الكرامات والالهامات ما يدل عليه
التجربة من اول حال الدنيا الى الان فكيف يكفي الامام في زمان علي عم من هذا شانه وهو فوقكم ولا اطلاع له
على السراير وانما عليه الاخذ بالظاهر والعزل عند تحقق الفسق كما هو شان سلطان الجابرة وما ذكرتم
من انه ظهر الفتن منه في زمان علي ع فلكان منشاه ما ذكرتم من انه ولاه عثمان معاوية الشام من اجل تلك
التولية صار عاليا رتبته فيما بين الخلايق الى زمان خلافة علي عم فلكان منشاء شر معاوية عثمان
ومنها انه وقع منه اشياء منكرة في حق الصحابة فضرب ابن مسعود حتى مات واحرق مصحفه وضرب
عمارا حتى اصابه فتق وضرب ابا ذر ونفاه الى الربذه وقالوا في الجواب عنهم ان ضرب ابن مسعود
ان صح فقد قيل له لما اراد عثمان ان يجمع الناس على مصحف واحد ويرفع الاختلاف بينهم في
كتاب الله طلب مصحفه منه فابى ذلك مع ما كان فيه من الزيادة والنقصان ولم يرض ان يجعل موافقا
لما اتفق عليه اجلة الصحابة فادبه عثمان لينقاد ولا نسلم انه مات من ذلك وضرب عمار كان لما
روي انه دخل عليه واساء اليه الادب واغلظ له في القول بما لا يجوز الاجتراء بمثله على الائمة والامام
الادب لمن اساء الادب عليه وان افضى ذلك الى الهلاكه فلا اثم عليه لانه وقع عن ضرورة فعل ما هو
جايز له كيف وانما ذكروه لازم على الشيعة حيث ان عليا قتل اكثر الصحابة في حربه فاذا جاز القتل

الربذة بالتحريك مدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة ق

جاز التأديب بالطرق الادلى وضرب ابا ذر لانه قد بلغوا انه كان في الشام اذا صلى الجمعة واخذ الناس
في مناقب الشيخين يقول لهم ارأيتم ما احدث الناس بعدهما شيدوا البنيان ولبسوا الناعم وركبوا
ابا بكر وعمر
الخيل واكلوا الطيبات وكاد يفسد باقواله الامور ويشوش الاحوال استدعاه من الشام وكان
اذا رأى عثمان قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فضربه عثمان بالسوط على ذلك تأديبا
وللامام ذلك بالنسبة الى كل من اساء الادب اليه وان افضى ذلك التأديب الى هلاكه ثم قال له اما ان
تكف واما ان تخرج الى حيث شئت فخرج الى الربذة غير منفي ومات بها والجواب عن جانب الشيعة
عن الاول انهما ابا بكر وعمر في خلافتهما اذا رجعا في المسائل الفرعية الى علي عم باعتبار تحقق اعلميته عندهما
كما يظهر لمن تتبع الاحاديث فلا بد من رجوعه الى علي عم في مثل ذلك الامر الخطير الذي هو جمع المصحف
لاجل الزيادة والنقصان لانه عم على مذهبنا ومذهبكم احفظهم لكتاب الله العزيز فان اكثر ائمة القراءة كابي
عمرو وعاصم وغيرهما يسندون قراءتهم اليه فانهم تلامذة عبد الرحمن السلمي وهو تلميذ علي عم ولانه ذكر
سابقا من قول علي عم والله ما نزلت من اية في بر الا قوله عم الا انا اعلم فيمن نزلت وفيما اي شيء نزلت فظهر ان
الفعل منه لقصد الرياسة لانه لو لم يكن الرياسة راجعة الى علي عم لاحاله في جمع الناس على مصحف واحد
ورفع الاختلاف بينهم ويظهر مما ذكرنا الجواب عن الثاني لان الامام اذا كان متصفا بالصفات الجليلة فلا

يجوز اسناد الادب في مغلظة القول وما ذكرتم من قول علي عم اكثر الصحابة في حربه ليس بلازم لانكم
سلمتم ان عليا عم كان ازهد الناس بعد النبي صلعم واعبدهم واعلمهم حتى ترك ابن ملجم في داره وجواره
ولعطيه العطاء مع علمه بحاله وعفا عن مروان حين اخذه يوم الجمل مع شدة عداوته له غاية العداوة وقوله
فيستحق الامة منه ومن ولده موتا احمر وعفا عن سعيد بن العاص وكان عدوا له غاية العداوة ولما حارب معاوية
سبق اصحاب معاوية الى الشريعة فمنعوه الماء فلما اشتد عطش اصحابه حمل عليهم وفرقهم وملك الشريعة
فاراد اصحابه ان يفعلوا ذلك بهم فنهاهم عن ذلك وقال افتحوا لهم عن بعض الشريعة فيه السيف ما يغني
عن ذلك الى غير ذلك من عموم مناقبه ووفور فضائله والصاقه بالكمالات في اختصاصه بالكرامات
وسلمتم ان ضربه يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وكلما صدر من علي عم في الحرب كان بامره ونهيه فيكون امر
مراد الله ورسوله وقياس هذا الى ذاك انما يأتي من الحمق والجهل فقد ظهر من ذلك الجواب عن الثالث
كما لا يخفى ومنها انه اسقط القود عن ابن عمر وقد وجب القود على عبيد الله بن عمر لانه قتل الهرمزان ملك اهواز
وقد اسلم بعد ما اسر في فتح اهواز ومنها انه اسقط الحد عن الوليد بن عتبة وقد وجب الحد عليه لانه شرب
الخمر واول الامر الى علي عم فحده هو ولما كان كلامهم سخيفا فلا يحتاج الى ذكره والجواب عنه بعد الاطلاع
على ما سبق ومنها انه ترك الصحابة نصرته حتى قتل وقال امير المؤمنين عم قتله الله ولم يدفن الى ثلاث
وقد كان يمكنهم الدفع عنه لولا علمهم باستحقاقه لذلك لما ساغ لهم تأخير نصرته سيما الخذلان وقول علي عم

قتله الله شيعوا بان قتله كان بحق وعدم دفنهم الى ثلثة ايام دليل على شدة غيظهم عليه وما ذلك
الا لسلوكه طريقة غير مرضية واجابوا بان هذا حديث ضعيف لان الصحابة وتركهم دفنه من غير عذر لو صح
لكان قدحا فيهم لا فيه ونحن لا نظن بالمهاجرين والانصار عموما وبعلي عليه السلام خصوصا انهم رضوا
بقتل مظلوم في دارهم وترك دفن ميت في جوارهم سيما من هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
وعاكفا طول النهار ذاكرا وصايما الى ما قال الا ان الخبير لنفي قوله لو صح لكان قدحا فيهم لا فيه باطل
لان في هذه الصورة القدح فيهم لا فيه لانه قد حصل لنا العلم القطعي بان من هو قانت اناء الليل الخ ما قالوا
وكان طول العمر في نصرتهم لما ذلك لا يترك الصحابة نصرته وتدفنونه في ملك الارض ثم قال اهل
السنة لا كلام في عموم مناقب علي عليه السلام ووفور فضايله واتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات
الا انه لا يدل على الافضلية بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله تعالى ولما كان كلام شارح المواقف
نيرا من كلام غيره من اكابر اهل السنة فلذلك نقلته قال شارح المواقف ليس مسألة الافضلية مما يطمع
فيه الجزم واليقين اذ لا دلالة للعقل بطريق الاستقلال على الافضلية بمعنى الاكثرية في الثواب
بل مستنده النقل وليست هذه المسألة مسألة يتعلق بها عمل فيكتفى فيها بالظن الذي هو كاف
في الاحكام العملية بل هي مسألة علمية يطلب فيها اليقين والنصوص المذكورة من الطرفين بعد
تعارضها لا يفيد القطع على ما لا يخفى على المنصف لانها باسرها اما احاد او ظنية الدلالة مع كونها

متعارضة ايضا وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبا لزيادته قطعا بل ظنا لان الثواب تفضل من الله تعالى
كما عرفته فيما سلف فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية
بل غايته الظن كيف ولا قطع بان امامة المفضول لا يصح مع وجود الفاضل لكنا وجدنا السلف قالوا
بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وحسن ظننا بهم يقتضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه
فوجب علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه الى الله قال الآمدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص
احد الشخصين عن الاخر اما باصل فضيلة لا وجود لها في الاخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه
اعلم مثلا وذلك ايضا غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم
الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الاخر بفضيلة اخرى
ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضايل لاحتمال ان يكون الفضيلة الواحدة ارجح من فضايل كثيرة
اما لزيادة شرفها في نفسها او لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية بهذا المعنى ايضا انتهى كلامه اقول
اذا كان الثواب تفضلا من الله سبحانه ولا يكون الاختصاص بكثرة الثواب موجبا لزيادته قطعا
فلا سبيل لليقين اليه الا باخبار مخبر صادق ولا نص قاطع على مذهبكم فكيف حصل العلم للسلف بان
الافضل بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله ابو بكر نعم حصل اليقين للمتاخرين والمتقدمين منا
ومنكم في تميز علي عليه السلام بالكمالات وعموم مناقبه ووفور فضايله واتصافه بالكمالات واختصاصه

بالكرامات حتى تجاوز الاعتقاد بالاحد ذهب طائفة الى الوهبية وهى الغلاة لانا نقول يجوز لتحصيل
العلم للسلف باخبار مخبر صادق لكنه لم ينقل الينا لانا نقول قد نقل شارح العقائد عن بعد
النبى صلى قال ابو بكر فى الشورى وددت انى سالت النبى صلعم عن هذا الامر فيمن هو وكنا لا ننازعه وجعل
عمر الخلافة شورى بين ستة مع انه كيف لم ينقل النص القاطع مع توفر الدواعى على نقله فبعد النبى
صلى وزمان الخلفاء لم يكن نص قاطع على مذهبكم تتمسكون به فكيف ظهر النص للسلف فى موتهم
فقد ظهر منه اجماعهم على افضلية ابى بكر لان حجية الاجماع موقوفة على مستند قاطع كما هو المشهور بين
الاصوليين وليس على مذهبهم نص قاطع على افضليته بل احاد مع كونها متعارضة كما ذكر شارح
المواقف اللهم الا ان يقال المستند القياس لانهم قالوا فى كتبهم قاسوا امامة ابى بكر على امامته فى
الصلوة وهذا ما ترى اذا عرفت ذلك كله وتحقق عندك ما مر على عمر وسائر اجتهاده وعصبيتهم فاستمع
لما يتلى عليك من كلام ابن ابى الحديد لما كان من اعاظم اهل السنة وانما اوردته للتعجب من الصافية
قال ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة اعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين زعموا
ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو على بن سينا بذلك فى الشفاء فى
الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى ذلك وقد عرض به فى كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه
ان معوية ايضا كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا كلام فيما تقدم فى هذا الكتاب فى بيان حسن سياسة

امير المؤمنين عم وصحة تدبيره ونحن نذكر هنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذى نحن
فيه فنقول اعلم ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح
ملكه وتمهيد امره وتوطية قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل فى السياسة والتدبير
بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين عم كان مقيدا بقيود الشريعة
مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من اراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا
فلم تكن قاعدته فى خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب
ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النصوص بالاراء وبالاستنباط من اصول تقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النصوص
ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يغلب على ظنه انه يستوجب ذلك
ويصفح عن اخرين قد اجترموا ما يستوجبون به التاديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه
نظره ولم يكن امير المؤمنين عم يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد
والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا
بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما فى الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة
وكان على عم كثير الحلم والصفح والتجاوز فازداد خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر

الجرم الذنب الجريمة مثله تقول منه جرم واجرم واجترم بمعنى صح

بامتنى علي عم من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع
بطريق الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة
في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما
يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة انتهى كلامه وذكر ابن ابي الحديد ايضا في شرح نهج البلاغة
في شرح الخطبة الشقشقية انه لا شك في انها من كلامه وخطبته عم واثبت في ذلك في كتابه بالدليل وانها فوق
كلام المخلوق ودون كلام الخالق وبانه قال له شيخه الذي روى عنه لقد رايت هذه الخطبة في كتاب تاريخ
تصنيفه متقدم بازمان كثيرة على ولادة السيد رضي الدين الذي يتهمونه الناس لان هذه الخطبة منه وانه
الحقها وقال ايضا رايت بنفسي كتابا فيه هذه الخطبة وتاريخه متقدم على ولادته بكثير ولعل الذي صححه
اورد على نفسه اشكالا وقال بانه يشكل الامر لانه يلزم اما القدح في علي عم او فيمن تقدمه لانه ان كان
كاذبا في شكايته ليثبت في محله فيه القدح والا ففيهم ثم قال السيد الشيعي خلاصي من ذلك فانهم يقولون
ابن ابي الحديد
بالقدح فيهم واما نحن فنقول انه كان الاولى بالامامة هو عم فما فعلوا في الامامة والخلافة وقع منهم خلاف
الاولى فان شكايته لذلك انتهى قال بعض المحققين وانت تعلم بعد النظر في نهج البلاغة وفهم شكاياته
وكلامه سيما هذه الخطبة الشقشقية انه لا مدفع للحمل على الاولوية ونسبة من تقدمه الى ترك الاولى فانه لا
يجوز اسناد الغصب والميل الى الدنيا والقول بانه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع والجمل

نهج البلاغة يشتمل صريحا ونصا على ما يدل على عدم رضاه بخلافتهم واما متابعة الناس معهم انتهى
فلنقتصر على ذلك ففيه كفاية لاولي الالباب

الفصل الثالث

في المعاد والطبيون المليون على
المعاد الجسماني وهو ما لا يستقل باثباته العقل لكنه قد جاء في القرآن والحديث اما القرآن فقد وردت
فيه ايات كثيرة دالة على اثباته بحيث لا يقبل التاويل منها قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشأها اول مرة فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ائذا كنا عظاما
نخرة وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يوم تشقق الارض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما افلا يعلم اذا
بعثر ما في القبور الى غير ذلك من الاحصر فالمعاد الجسماني من ضروريات دين محمد صلى فيجب التصديق والايمان به
واما الحديث ففي الكافي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين يحدث في مسجد رسول الله صلعم
فقال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عم يحدث الناس قال اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى
الناس من حفرهم الحديث طويل وفي ذيله ذلك الله الخلائق استعد واللجنة قال ثم يكلم سبيلهم فينطلقون
الى العقبة فيكرد بعضهم بعضا ينتهوا الى العرصة والجبار تعالى على العرش قد نشرت الدواوين
ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وايضا في الكافي عن جابر عن ابي جعفر عم قال قال

يا جابر اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودُعي امير المؤمنين
فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يدعى بنا
فيدفع الينا حساب الناس الخ قال صاحب الوافي في هذه الحديث الثاني في قوله عليه السلام في الحديث الاول ونصبت
الموازين الموازين كناية عن الانبياء والاوصياء عليهم السلام كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام وانما كني عنهم
عليهم السلام بالموازين لان ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان يوم القيامة
ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقايده واخلاقه واعماله لتجزى كل نفس بما كسبت وما
ذلك الا الانسان الكامل اذ به باقتفاء آثاره وترك ذلك بالقرب عن طريقته والبعد عنها يعرف
مقادير الناس واثقال حسناتهم فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها الخ ما قال واقول لا
يخفى انه خلاف الظاهر ايضا عطف قوله واحضر النبيون على قوله ونصبت يدل على المغايرة وعلى
حمله يلزم التكرار واعلم ان احاديث ما بعد الموت من البرزخ الى القيامة ينبغي الحمل على ظواهرها ونحن
مكلفون بالعمل على ظواهر الاحاديث في الاصول والفروع حيث لا يكون فيها منافي للعقل والاجماع
ضرورة نعم لا سبيل للعقل اليه واذا كان كذلك فكلما اخبر به مخبر صادق وجب العمل بظاهره كما في
الجسماني وقد فسر كثير من المفسرين من الخاصة والعامة الميزان في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية

بان له كفتان ولسان وشاهين عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد في الحديث ايضا تفسيره بذلك كما سيجيء وقد ورد
ايضا ان الميزان نبي ووصي نبيه فلا منافاة للجمع بينهما في الآية لان للآيات ظهرا وبطنا كما قال المفسرون
واهل اللغة ظاهرها وما قال صاحب الوافي فكما ان ترك العمل بظاهر القرآن كفر فكذلك ترك العمل بظاهر الاحاديث
واعلم انه قد ورد احاديث من اهل الشيعة والسنة مصرحة بذكر الكفة في الميزان فلا يقبل التأويل قال
محمد بن بابويه القمي في عيون اخبار الرضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا علي سألت ربي ان يوفقني عند كفة
الميزان فوهبت معي فاعطاني ومثل هذا الحديث كثير من طرق الشيعة قال ابن ابي الحديد في شرح نهج
البلاغة وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار
فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه وقال
الزمخشري في الكشاف في سورة الانبياء في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ان داود عليه السلام سأل ربه ان
يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال
يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة قال بعد ذلك فان قلت كيف يوزن الاعمال
وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما توزن صحايف الاعمال والثاني يجعل في كفة الحسنات
جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة انتهى كلامه وقال صاحب الوافي في الحديث
الثاني كان الحلل الخضراء كناية عن بدنهما المثالي البرزخي المتوسط بين سواد هذا العالم وبياض العالم

[illegible]

الا ع فان الخضرة مركبة من سواد وبياض انتهى ما قال اقول لا يخفى ان المفروض في صدر الحديث
ان اليوم يوم القيامة وهو من ضروريات دين نبينا معاد الجسماني فلا وجه لذكر البدن المثالي وقطع النظر
عن ذلك وتعبير الحلة عن البدن المثالي سخيف جدا فالصواب الحمل على الظاهر والله اعلم ان صاحب الوافي
قال فيما سبق بعد عنوان ابواب ما بعد الموت البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي
مدة مفارقة الروح لهذا البدن المحسوس الى وقت العود اليه اعني زمان القبر ويكون الروح في هذه
المدة في البدن المثالي انتهى ما قال وكذا مذهب العلماء فقد ظهر مما سبق ان البدن المثالي يكون في
البرزخ لا في القيامة وايضا لباس اهل الجنة لباس اخضر قال الله تعالى في سورة الكهف ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا الى اخر الاية وقال المفسرون في بيان ثياب الخضر ان الخضرة
احسن الالوان واكثرها طراوة فلا نقض في ان يكسى رسول الله ص في القيامة حلة خضراء ايضا ما بين المشرق
والمغرب وكذا ع فقد ظهر مما ذكر البحث والجواب وقال الله تعالى في اية ان الله سريع الحساب
فاما جهنم والصراط فقد ورد في الكافي عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال النبي ص اخبرني الروح الامين
ان الله لا اله غيره اذا وقف الخلائق وجمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام اخذ
بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد الى قوله ع ثم يوضع عليها صراط ادق من الشعر واحد

من السيف عليه ثلث قناطر الى اخر الحديث وروى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن
الصادق ع انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط
في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على
الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى
في نار جهنم فقد ظهر من هذين الحديثين ان الصراط جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والاخرون
ادق من الشعر واحد من السيف ولا شبهة ان يكون المردود عليه هو المراد بورود كل احد النار على ما قال تعالى
وان منكم الا واردها قال شارح ابن الميثم واعلم ان الصراط الموعود به في القرآن الكريم حق يجب
الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته فظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني
يقتضي انه جسر في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من اخلص لله ومن عصاه
سقط عن جنبتيه احد ابواب جهنم واما الحكماء فقالوا الحقيقة وما يقال في حقه انه كالشعر في
الدقة فهو ظلم بل نسبة الشعر اليه كنسبته الى الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس الذي
ليس من احدهما فهو كذلك الخط الذي لا عرض له اصلا وحقيقته هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق
المتضادة كالسخاء بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف
والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الشهوة والخمود والعدالة بين الظلم والانظلام

فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا افراط
وتفريط هما مذمومان وكل واحد منها هو غاية البعد من طرفيه وليس من طرف الزيادة ولا من طرف
النقصان قالوا والحق في ذلك ان كمال الانسان في التشبه بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف
المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية ففي غاية التباعد عنها الى الوسط
تباعد الشبيه الانفكاك عنها فانه كانه لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحق
الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولا عرض له وهو ادق من الشعر ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وروي عن الصادق ع انه قد سئل عن قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم قال يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ دينك والمانع من
ان نتبع اهوائنا فنعطب او ناخذ بآرائنا فنهلك وعن الحسن العسكري ع الصراط صراطان صراط في الدنيا
وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل
الى شيء من الباطل والصراط الآخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى
غير النار سوى الجنة والكاشاني في ذلك مستفاد ثم قال من استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على صراط
الآخرة مستويا ودخل الجنة امنا انتهى كلامه واما عذاب القبر للكافر والفاسق والنعيم للمؤمن فقد
روى في الكافي عن سويد بن غفلة قال قال امير المؤمنين ع اذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما

ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له
من ربك ومن دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد ص فيقولان له ثبتك الله
فيما تحب وترضى وهو قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله تعالى
يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله
زيا ورئيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان
يحبسوه فاذا ادخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا عنه اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة فيفزع منهما
ما خلق الله تعالى من دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال
فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض
وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وبعد ذلك حتى حدثني جبرئيل ع ان الكافر يضرب ضربة
ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين فقلنا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر
وفي الكافي ايضا في حديث آخر ثم لا يزال نفحة من النار يصيب جسده يجد المها وحرها في جسده الى ان يبعث
ويسلط على روحه تسعة وتسعين تنينا تنهشه ليس منها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئا
[illegible]

المرزبة بتقديم الراء على الزاي المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد نهاية

الكافي ايضا عن ابي الحسن موسى ع بعد طرح ما يقال للمؤمن ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك
فيقول محمد ويقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من اين علمت ذلك فيقول سمعت الناس
يقولون فقلته فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليه الثقلان الانس والجن لم يطيقوها قال فيذوب كما
يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب اخر قيام الساعة
وايضا في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ايفلت من ضغطة القبر احد قال نعوذ بالله
منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلعم على قبرها
فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها
فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله ص
خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله ص راسه الى السماء ثم قال مثل سعد
يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة سوء الخلق
في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال رسول الله ص يا ام سعد لا تحتمي
على الله قال في الوافي اي لا تجزمي بان الله يفعل شيئا من ادخال سعد الجنة وغيره لعدم علمك بالسر
وحكم الله في الاشياء انتهى قال شارح التجريد والاحاديث المتواترة المعنى كقوله صلعم القبر روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكما روي انه صلعم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان لا في كبيرة بل لان احدهما

كان لا يستنزه عن البول واما الثاني فكان يمشي بالنميمة وكقوله صلعم استنزهوا عن البول فان عامة
عذاب القبر منه قال ابن ميثم في شرح نهج البلاغة واعلم ان الايمان بما جاء من ذلك على ثلث مراتب
احدها وهو الاظهر الاسلم ان تصدق بانها موجودة وان هناك ملكين على الصورة المحكية وحيات
وعقارب تلدغ الميت ولكن لا تشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما
يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي ص
يشاهده ولم يكونوا يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات
والعقارب في القبر ليس من جنس حيات عالمنا فتدركه بهذه الاعين المقام الثاني ان تتذكر ما قد
يراه النائم من صورة شخص هائل يضربه او يقتله او حية تلدغه وقد يتألم بذلك حتى تراه في نومه
يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويشاهده ويتاذى به كما يتاذى اليقظان
وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حوله شخصا ولا حية والحية موجودة في حقه متخيلة له ولا فرق بين
ان تتخيل عدوا او حية او تشاهده المقام الثالث انك تعلم ان منكرا او نكيرا وساير احوال القبر عبارة
عن الايلام والمؤلم في حقه ليس الشخص المشاهد ولا الحية بل ما حصل فيه من العذاب فالنفس العاصية اذا
فارقت البدن حملت القوة المتخيلة معها ولم تتجرد عن البدن منزهة عن الهيئات البدنية
والاخلاق الردية المهلكة من الكبر والرياء والحسد والحقد والحرص وغيرها رأت عند الموت عالمية

بمفارقة البدن متوهمة نفسها الانسان الذي مات وعلى صورته كما كان في الدنيا تتخيل وتتوهم
بدنها مقبورة وتتخيل الالام الواصلة اليها من كل خلق ردي على سبيل العقوبة الحسية لها كما قررته
الشريعة الصادقة وان رسخ في الاذهان عنها على صورة شخص منكر هايل الصورة ليعنفه في السوال
ويبهته لسوء منظره وهول اصواته وتمتمه فيتلجلج لسانه فيضربه ويعذبه وعلى مثال تنين يلدغه
وان كانت النفس سعيدة تخيلت الملذات الحاصلة لها من كل خلق حسن وعمل صالح قدمته في
صورة ملائمة فوق ما كانت تعتقده مما كان وصف لها من صور اشخاص بهية يدخل عليهم ويتلقاهم
بالبشارة كمبشر وبشير وساير الملائكة الذين يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ومن فسحة
القبر والروح والريحان وساير ما وعد فيه فهذا عذاب القبر وثوابه واليه الاشارة بقول
الرسول القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فان قلت لم جعل اول داخل على الانسان
في قبره سواء كان سعيدا او شقيا ملكين ولم يكن ثلثة او واحدا مثلا قلت قال بعض العلماء
انه لما كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما تحصل من جهة قوتين نظرية وعملية
جعل ما يكتسب عن كل واحدة منهما ملكا فان كان المكتسب جهلا مركبا ورذايل اخلاق
فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم فمبشر وبشير والله اعلم باسرار شريعته واعلم انك متى تصورت
معنى ثواب القبر وعذابه في المقامات تصورت معنى ثواب الجنة وعذاب النار انتهى كلامه

قال الشيخ البهائي بمثل ما ذكره قال ومما يكسر سورة استبعادك لذلك تفكرك في حال النائم في مجلس فيه
جماعة فانه قد يرى في منامه ان عقارب وحيات تلدغه وان اشخاصا يعاقبونه بانواع العقاب
ويصرخون عليه باصوات هائلة وهو يتالم من ذلك غاية التالم ويتاذى به نهاية التاذي وربما يصيح
في اثناء النوم ويرتعد ويعرق من شدة الاضطراب مع ان جماعة الجالسين حوله لا يسمعون شيئا من تلك
الاصوات ولا يرون شيئا من تلك الحيات والعقارب والاشخاص التي يسمعها او يراها هو في
النشاة المنامية فقس على ذلك عذاب القبر وحياته وعقاربه ونحو ذلك وغرضنا من هذا مجرد التشبيه والتنبيه
وليس القصد ان حيات القبر وعقاربه خيالية ايضا كحيات المنام وعقاربه هيهات فانها اشد وادهى
من حيات اليقظة وعقاربها بل نسبتها اليها كنسبة حيات اليقظة وعقاربها الى حيات النوم وعقاربه
قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انتهى كلامه ره اقول هكذا ينبغي ان يفهم ويعتقد والواجب
العمل بالظاهر لا بالتاويل ليتخوف الناس من اهوال البرزخ والقيامة فيعبدون ويطيعون الله ورسوله
والائمة عليهم السلم والعاقل يكفيه ادنى الاشارة **الفصل الرابع** في حقيقة الروح قال الشيخ
الطبرسي صاحب المجمع فيه في قوله تعالى قل الروح من امر ربي اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق
هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى ره وقيل
جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال ولكل حيوان روح وبدن الا ان

فيهم من الاغلب عليه الروح وفيهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة
التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان وهو البلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو نفس في القلب عن الاسواري وقيل ان
الروح الانسان هو الحي المكلف عن النظام وقال بعض العلماء ان الله خلق الروح من ستة اشياء من
جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه مادام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر
بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون الروح باقيا فاذا
فارقه الروح بلي وفنا ويكون حيا بخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا
ويكون علويا لطيفا يوجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
وابدانهم قد بليت في التراب انتهى كلامه ره قال المجلسي في شرحه للروضة الكافي اجماع اهل الاخبار
على ان الروح جسم لطيف وكذا قال صاحب الوافي فيه فاذا كان الاجماع كذلك واجلاء الصحابة غير
قايلين بتجريده فلذلك لم نذكر دلايل الحكماء على تجريده واما بقاء النفس بعد البدن قال الشهيد
في الذكرى دل القرآن العزيز بقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء
وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وغيره كثير
على بقاء النفس بعد الموت ومما يدل على بقاء النفس مدركة بعد الموت احاديث زيارة الميت

اهله وهي كثيرة انتهى كلامه ره فلنورد بعض تلك الاحاديث في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
قال ما من مؤمن ولا كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا راى اهله يعملون بالصالحات حمد الله
على ذلك واذا راى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وايضا في الكافي عن اسحق بن عمار
عن ابي الحسن الاول ع قال سألته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور فقال في الجمعة وفي الشهر وفي
السنة على قدر منزلته فقال في اي صورة ياتيهم فقال في صورة طاير لطيف يسقط على جدرانهم
ويشرف عليهم فان راهم بخير فرح وان راهم بشر وحاجة حزن واغتم وفي الكافي والفقيه عن اسحق بن
عمار قال قلت لابي الحسن ع يزور المؤمن اهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضايلهم منهم من يزور
كل يوم ومنهم من يزور في كل يومين ومنهم من يزور في كل ثلثة ايام ثم قال رايت في مجرى كلامه
انه يقول ادناهم منزلة يزور في كل جمعة قال قلت في اي ساعة قال عند زوال الشمس او قبيل ذلك
وفي الكافي قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور او اصغر من ذلك وفي الكافي والفقيه
فيبعث الله معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين وفي الفقيه عن
حفص بن البختري عن ابي عبد الله ع قال ان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب انتهى
وكذا احاديث كثيرة في ان مكان ارواح المؤمنين بعد الموت في ظهر الكوفة بوادي السلام ومكان
ارواح الكافرين بعد الموت في برهوت ولا شك في ان ما ذكر دال على بقاء النفس بعد الموت وما يقال

من ان النفس اذا كان جسما لطيفا كيف يبقى بعد البدن ولا يبلى ولا يفنى فمجرد استبعاد كما لا
يخفى ومما يدل ايضا على بقاء النفس بعد خراب البدن احاديث التي هي صحيحة في ان النفس ينتقل
بعد البدن الى قالب المثالي في الكافي عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال
ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت
العرش فقال ابو عبد الله ع سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا
يونس اذا كان ذلك اتاه محمد ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم والملائكة المقربون
عليهم السلم فاذا قبضه الله تعالى صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون
فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وكذا في التهذيب والصافي
الكافي عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين
في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن
في ابدان كابدانهم انتهى

الفصل الخامس

في ان اخبار الكتب الاربعة ليست بمتواترة بل هي اخبار
احاد اعلم ان المشهور بين الاصوليين ان عدد التواتر لا بد ان يكون اكثر من اربعة هي عدد شهود الزنا
فلذلك ذهب بعضهم الى انها خمسة والاختلاف في عدد التواتر كثير ومذهب الحق ان يبلغ العدد
الى حد يحصل الجزم ولا شك ان الراوي في الكتب الاربعة منحصر في ثلثة وهو محمد بن يعقوب وابن بابويه

والشيخ الطوسي رحمهم الله ولا شك في انه لا يتحقق عدد التواتر بالثلثة فان قلت الكتب
الاربعة متواترة بين الشيعة تواترا يحصل الجزم فكيف لم يتحقق التواتر قلنا لذلك فلنمثل
مثالا ليوضح لك جلية الحال اذا رأى الهلال احد ولم نسمع منه بل شهد جم غفير حصل لهم الجزم برؤية
هلاله بانا لا نعلم يقينا انه رأى الهلال فلا يحصل من ذلك التواتر في رؤية الهلال بل يحصل لنا
الجزم من شهادتهم بان ذلك الاحد رأى الهلال فالشاهد لرؤية الهلال واحد لسبب شهادتهم
ويحتاج الى شاهد اخر ليثبت رؤية الهلال ففيما نحن فيه تواتر بين الشيعة عدالة هذه الثلثة فيكون
داخلا في تلك المسئلة هل يصح الحكم بخبر الواحد العدل ام لا فلا يخرج عن خبر الواحد لان اول مراتب التواتر
لا بد ان يكون خمسة وليس الراوي شاهدا كما لا يخفى فلا يقال انه كما يكتفى في الشاهد بعدلين فليكتف
براويين عدلين هكذا حقق فحول العلماء فليتأمل

الفصل السادس

في نفي وجوب العيني
للجمعة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الشيخ الطبرسي في المجمع قوله اذا نودي اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك
اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وقوله فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين
عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرء
عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروى ذلك عن علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب

وعبد الله بن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقال ابن مسعود لو
علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو بالسعي على الاقدام وقد
نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد
بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وقال البيضاوي في قوله فاسعوا الى ذكر الله
فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر
بالسعي اليها يدل على وجوبها انتهى قال صاحب المجمع وفي هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة
وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات
في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص
الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من
السفر او المرض او العمى او العرج او ان يكون امراة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون
على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشروط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل
او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند اهل البيت ع بسبعة وقيل ينعقد بثلثة
سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين
عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كساير الجماعات

عن الحسن وداود وقوله فاذا قضيت الصلوة اي اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا
في الارض انتهى كلام صاحب المجمع وهو من اجلاء المصنفين وقايل باشتراط السلطان
او من نصبه في وجوب الجمعة وكذا قال صاحب كنز العرفان فيه واعلم ان الاصحاب رحمهم الله تعالى
اختلفوا في حكم الجمعة في زمان الغيبة فقال بعضهم بالوجوب التخييري بينها وبين الظهر وصرح
بعضهم بكونها افضل الفردين واطلق بعضهم بكونها افضل الفردين واطلق بعضهم ولم
ينظر من واحد من القايلين بالتخيير الحكم بافضلية الظهر او التساوي وهذا قول مشهور بين
الفقهاء الذين بعد الشيخ رحمهم الله وكلام الشيخ في المصباح صريح بالتخيير وظاهر الحلبي
الحرمة وقال سلار وابن ادريس والعلامة في المنتهى وكتاب الامر بالمعروف من التحرير
بالحرمة واختار الشهيد في البيان التخيير والظاهر ان القول بالوجوب العيني كان قولا
ثالثا احدث بين متاخري اصحابنا كما يستظهر ان شاء الله تعالى قال الصدوق في المقنع على ما حكى
عنه وان صليت الظهر مع نخطيب [مع الامام بخطبة] صليت ركعتين وان صليت بغير خطبة صليتها اربعا
وقد فرض الله في الجمعة الى الجمعة خمسا وثلاثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في
جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمراة والمريض
والاعمى ومن كان على راس فرسخين ومن صلاها وحده فليصلها اربعا كصلوة الظهر في ساير

الايام وهذه العبارة لا تخفى على المتامل في انها ظاهرة في وجوب التخيير خصوصا كلام
الاخير وهو قوله ونحن صلينا وحده الخ قال الشيخ ابو جعفر الطوسي ره في الخلاف من شرط
انعقاد الجمعة الامام او يامره الامام بذلك من قاض او امير ونحو ذلك ومتى اقيمت بغيره لم
يصح ثم قال دليلنا انه لا خلاف في انها تنعقد بالامام او من يامره وليس على انعقادها
اذا لم يكن امام ولا امره دليل ثم قال وايضا عليه اجماع الفرقة فانهم لا يختلفون في ان
من شرط الجمعة الامام او امره ثم قال وايضا فانه اجماع بان من عهد النبي الى وقتنا هذا ما
اقام الجمعة الا الخلفاء والامراء ومن ولي الصلوة فعلم ان ذلك اجماع اهل الاعصار ولو انعقدت
بالرعية لصلوها كذلك ثم قال اليس قد رويتم فيما مضى من كتبكم انه يجوز لاهل القرايا والسواد
والمؤمنين اذا اجتمعوا العدد الذي ينعقد بهم ان يصلوا الجمعة قلنا ذلك ماذون فيه مرغب
فيه فجرى ذلك مجرى ان ينصب الامام من يصلي بهم قال بعض العلماء لعل الفرق بين الاجماع
الذي ذكره بقوله وايضا عليه اجماع الفرقة والاجماع المتنوع من عدم اقامة الجمعة غير
كون الاول اجماع الشيعة والثاني اجماع فرق الاسلام ويومي اليه ما ذكره من نسبة الاجماع
الى الفرقة في الاول والى اهل الاعصار في الثاني انتهى كلامه وحاصل كلام الشيخ
في قوله ثم قال اليس قد رويتم الخ انه جوز الجمعة في القرايا والسواد اذا حصل الاجتماع فكيف

فكيف يشترط الامام او من نصبه في انعقاد الجمعة وحاصل الجواب ان الامام اذا كان
حاضرا في البلد وقال تلك الرواية فيكون بمنزلة الاذن والنصب عليه السلام باقيل فيكون حكمه
حكم نصب الامام فيشترط في وجوب الجمعة الامام او من نصبه اعم من ان ينصب احدا بعينه او لا
يكون كذلك مثل ان قال تلك الرواية لكن هذا الحكم اذا كان في حضور الامام فلا يستلزم ان
يكون كذلك في زمان الغيبة عليه السلام هذا ينبغي ان يحمل كلامه لسلا ينافي كلامه السابق لان كلامه اللاحق
يدل على الحرمة في الغيبة كما لا يخفى قال الشهيد في الذكرى يجب صلوة الجمعة بالنص والاجماع كعقال
بدلا عن الظهر قال الله تعالى اذا نودي للصلوة الخ وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم الجمعة حق
على كل مسلم الا اربعة مملوك او امراة او صبي او مريض وقال عليه السلام ان الله قد افترض عليكم الجمعة
فمن تركها في حيوته او بعد موتي وله امام عادل استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله له
شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا
ولا بر له حتى يتوب وقال الصادق عليه السلام برواية ابي بصير ومحمد بن مسلم ان الله فرض في كل اسبوع
خمسا وثلاثين صلوة منها صلوة واجبة على كل مسلم ان يشهدها الا خمسة المريض والمملوك والمسافر
والمراة والصبي وروى زرارة عن الباقر عليه السلام قال فرض الله على الناس من الجمعة الخ وشروطها
سبعة الاول السلطان العادل وهو الامام او نائبه اجماعا منا ثم ذكر شروطا اخرى

والا يكون ان يقال حاصل الجواب ان الاذن
حاصل من الائمة لما ضمن عليهم السلام
فهو كالاذن الخاص من ائمة الوقت قال
بعض من كلامه

وفيه بعض ... الوجوب التخيير ...

لكن قال الناسع اذن الامام له كما كان النبي ص يأذن لائمة الجمعات وامير المؤمنين ع بعده وعليه
اطباق الامامية هذا مع حضور الامام ع واما مع غيبته كهذا الزمان ففي انعقادها قولان
اصحهما وبه قال معظم الاصحاب الجواز اذا امكن الاجتماع والخطبتان ويعلل بامرين احدهما
ان الاذن حاصل من الائمة الماضين عليهم السلام فهو كالاذن من امام الوقت واليه اشار
الشيخ في الخلاف ويؤيده صحيح زرارة قال حثنا ابو عبد الله ع على صلوة الجمعة حتى ظننت انه
يريد ان ناتيه فقلت نغدو عليك فقال لا انما عنيت عندكم والثاني ان الفقهاء حال الغيبة يباشرون ما هو
اعظم من ذلك بالاذن كالحكم والافتاء وهذا اولى والتعليل الثاني لكن الاذن انما يعتبر مع امكانه اما
مع عدمه فيسقط اعتباره ويبقى عموم القرآن والاخبار خاليا عن المعارض وقد روى
عمر بن يزيد في الصحيح عن الصادق ع اذا كانوا سبعة يوم الجمعة فليصلوا في جماعة وفي الصحيح عن
منصور عن الصادق ع يجمع القوم يوم الجمعة اذا كانوا خمسة فما زاد والجمعة واجبة على كل احد
لا يعذر الناس فيها الا خمسة المرأة والمملوك والمسافر والمريض والصبي وفي الموثق
عن زرارة عن عبد الملك عن الباقر ع قال قال مثلك يهلك ولم يصل فريضة فرضها الله قال
قلت كيف اصنع قال صلوا جماعة يعني صلوة الجمعة الى غير ذلك من اخبار كثيرة مطلقة والتعليل
حسن والاعتماد على الثاني اذا عرفت ذلك فقد قال الفاضلان يسقط وجوب الجمعة

حال الغيبة ولم يسقط الاستحباب وظاهرهما انه لو اتى بها كانت واجبة تجزي عن الظهر فالاستحباب
انما هو في الاجتماع او بمعنى انه افضل الامرين الواجبين على التخيير وربما قيل بالوجوب المضيق حال
الغيبة لان قضية التعليلين ذلك وما الذي اقتضى سقوط الوجوب الا ان عمل الطائفة على عدم
الوجوب العيني في ساير الاعصار والامصار ونقل الفاضل فيه الاجماع وبالغ بعضهم فنفى
الشرعية اصلا ورأسا وهو ظاهر كلام المرتضى وصريح سلار وابن ادريس وهو القول الثاني
من القولين بناء على ان اذن الامام شرط الصحة وهو مفقود وهم يستندون التعليل الاول
الامام ومنعوا وجود الاذن وحلول الاذن الموجود في عصر الائمة عليهم السلام على من سمع
ذلك الاذن وليس حجة على من ياتي من المكلفين والاذن في الحكم والافتاء امر خارج عن الصلوة
ولان المعلوم وجوب الظهر فلا يزول الا بمعلوم وهذا القول متوجه والا لزم القول بالوجوب
العيني واصحاب القول الاول لا يقولون به انتهى كلامه ره لا يخفى ان كلام الشهيد واما مع
غيبته كهذا الزمان ففي انعقادها قولان الى قوله الجواز اذا امكن الاجتماع والخطبتان صريح
في وجوب التخيير وقوله ونقل الفاضل فيه الاجماع وبالغ بعضهم فنفى الشرعية اصلا ورأسا
الى قوله وهو القول الثاني من القولين صريح في ان الخلاف بين الفقهاء في الغيبة منحصر في الحرمة
والوجوب التخييري فيظهر من ذلك ان القول الثالث هو القول بالوجوب العيني مخترع

وقال العلامة في المنتهى الجمعة واجبة وهو قول علماء الاسلام ويدل عليه الكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فقوله تعالى اذا نودي للصلوة الخ واما السنة فكذا واما الاجماع فلانه لا خلاف
بين المسلمين في ذلك ثم قال يشترط في الجمعة الامام العادل اي المعصوم عندنا او اذنه اما اشتراط
الامام او اذنه فهو مذهب علمائنا اجمع ثم نقل رحمه الله قول البعض العامة ثم قال لنا ما رواه
الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع للولاة الفيء والحدود والصدقات والجمعة وقال في خطبة من ترك
الجمعة في حيوته او بعد موته وله امام عادل او جائر استخفافا الخ علق على وجود الامام فينتفي
بانتفائه ومن طريق الخاصة ما رواه الشيخ في الحسن عن زرارة قال كان ابو جعفر عليه السلام يقول
لا يكون الخطبة والجمعة وصلوة ركعتين على اقل من خمسة رهط الامام واربعة وما رواه في
الحسن عن محمد بن مسلم قال سألته عن الجمعة فقال اذان واقامة يخرج الامام فيصعد المنبر
فيخطب ولا يصلي الناس ما دام الامام على المنبر ثم يقعد الامام على المنبر قدر ما يقرأ
قل هو الله احد ثم يقرء بهم في الركعة الاولى بالجمعة وفي الثانية بالمنافقين وما رواه عن عمر
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الصلوة يوم الجمعة فقال اما مع الامام فركعتان واما من صلى وحده
فاربع ركعات بمنزلة الظهر انتهى وقال بعض المحققين ادعى الاتفاق ظاهرا بقوله عندنا وصرح
بقوله فهو مذهب علمائنا اجمع والاتفاق في اشتراط الجمعة بالامام او اذنه في قوة الاجماع

على حرمته عند عدمهما فادعى الشهيد مسئلة العلامة على كون الاشتراط مذهب علمائنا اجمع وهو كذلك
واذا كان مذهب كل علماء الشيعة كذلك ذكره فالمعصوم قائل به فتعين الحرمة في الغيبة ويدل
عليها روايتا الجمهور اما الاولى فبدلالتها على كون الجمعة مع الولاة وظاهر انها اذا كانت مع الولاة
فلا يكون في زمان الغيبة واما الثانية فباعتبار اشتمالها على الامام وكذا الروايات
الخاصة وتفسيره بالمعصوم انتهى وقال العلامة في التذكرة يشترط في وجوب الجمعة السلطان
او نائبه وهو قول علمائنا اجمع به قال ابو حنيفة للاجماع على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعين لامامة الجماعة
وكذا الخلفاء بعده كما يعين للقضاء وكما لا يجوز ان ينصب الانسان نفسه قاضيا من دون اذن الامام
كذا امامة الجمعة ولرواية محمد بن مسلم قال لا تجب الجمعة على اقل من سبعة الامام وقاضيه ومدعي
حقا ومدعى عليه وشاهدان ومن يضرب الحدود بين يدي الامام ولانه اجماع اهل الاعصار
فانه لا يقيم الجمعة في كل عصر الا الائمة ثم قال في مسئلة لو كان السلطان جائرا ثم نصب عدلا
استحب الاجتماع وانعقدت جمعة على الاقوى ولا يجب لفوات الشرط وهو الامام او من نصبه واطبق
الجمهور على الوجوب ثم قال في مسئلة هل للفقهاء المؤمنين حال الغيبة والتمكن من الاجتماع
والخطبتين صلوة الجمعة اطبق علماؤنا على عدم الوجوب لانتفاء الشرط وهو ظهور الاذن من الامام عليه السلام
واختلفوا في استحباب اقامة الجمعة فالمشهور ذلك لقول زرارة حثنا الصادق عليه السلام على صلوة الجمعة

حتى ظننت انه يريد ان نأتيه فقلت نغدو عليك فقال لا انما عنيت عندكم وقال الباقر ع
لعبد الملك مثلك يهلك ولم يصل فريضة فرضها الله قال قلت كيف اصنع قال صلوا
جماعة يعني صلوة الجمعة وقال الفضل بن عبد الملك سمعت الصادق ع يقول اذا كان قوم في
قرية صلوا الجمعة اربع ركعات فان كان لهم من يخطب جمعوا اذا كانوا خمسة نفر وانما جعلت
ركعتين لمكان الخطبتين وقال سدروانح ادركس الاكثر لا صلاة الا الاربع فلا يسقط الا بدليل و الاخبار
الى بقية متساوقة لان قول الصادق ع لزرارة وقول الباقر ع لعبد الملك اذن لهما فيكون الشرط
قد حصل وقول الصادق ع فان كان لهم من يخطب محمول على الامام او نائبه والا لاشترط
الوجوب الامام او نائبه اجماعا فكذا هو شرط في الجواز انتهى ومما يدل على التخيير ما رواه الصدوق
في اماليه باسناده عن الصادق ع قال احب للمؤمن ان لا يخرج من الدنيا حتى يتمتع ولو مرة ويصلي الجمعة
ولو مرة وقال ره في النهاية يشترط في وجوب الجمعة السلطان او نائبه عند علمائنا اجمع
لان النبي صلعم كان يعين لامامة الجمعة وكذا الخلفاء بعده كما يعين للقضاء وكما لا يصح ان ينصب الانسان
نفسه قاضيا من دون اذن الامام فكذا امامة الجمعة فلا يصح الجمعة الا معه او من ياذن له هذا في
حال ظهوره اما في حال الغيبة فالاقوى انه يجوز لفقهاء المؤمنين اقامتها اقول لا يخفى ان
الجواز دليل الوجوب التخييري كما في كتب الاصول وصرح بان الخلاف بين الفقهاء في الغيبة منحصر

في القولين في الحرمة والوجوب التخييري وقال في التحرير يشترط الجمعة الامام العادل او من نصبه فلو لم يكن
الامام ظاهرا ولا نائب لم يسقط الوجوب اجماعا وهل يجوز الاجتماع مع امكان الخطبة قولان انتهى
ولا يخفى ان قوله هل يجوز الاجتماع بعد ذكر سقوط الوجوب بالاجماع صريح في ان القولين التخيير والحرمة
قال السيد المرتضى في المسائل الميافارقيات صلوة الجمعة ركعتان من غير زيادة عليهما ولا جمعة الا مع
امام عادل او من نصبه الامام العادل فاذا عدم صليت الظهر اربع ركعات وقال سلار ولفقهاء
الطائفة ان يصلوا بالناس في الاعياد والاستسقاء فاما الجمع فلا وهذا اختيار ابن ادريس
وقال ابن ادريس بعد نقل كلام الشيخ في النهاية وكلامه في الخلاف وتعجبه من جواب سؤال
القرايا والسواد لكنه نقول في جواب سؤال القرايا والسواد اذا اجتمع العدد الذين ينعقد بهم
الجمعة كان فيهم نواب الامام او نواب خلفائه وتحمل الاخبار على ذلك فاما قوله ره ذلك مأذون
فيه مرغب فيه يجري ذلك مجرى ان ينصب الامام من يصلي بهم فيحتاج الى دليل على هذه الدعوى
برهان لان الاصل براءة الذمة من الوجوب او الندب ولو جرى ذلك مجرى ان ينصب من
يصلي بهم لوجبت الجمعة على من يتمكن من الخطبتين ولما كان يجزيه صلوة اربع ركعات وهذا
لا يقول به احد منا والذي يقوى عندي صحة ما ذهب اليه في مسائل خلافه وخلاف ما ذهب اليه
في نهايته للادلة التي ذكرناها من اجماع اهل الاعصار وايضا فان عندنا بلا خلاف بين اصحابنا

لنا فرق شرط انعقاد الجمعة الامام اذن نصبه الامام للصلوة وايضا الظهر اربع ركعات في الذمة
بيقين فمن قال صلوة ركعتين تجزي عن الاربع يحتاج الى دليل فلا يرجع عن المعلوم بالمظنون واخبار
الاحاد التي لا يوجب علما ولا عملا انتهى فقيل لكن هذا انما يسلم في غير الجمعة واما فيه فلا دليل
(الظهر اربع ركعات في الذمة بيقين الخ)
اجزاء ركعتين هو الاخبار المعتبرة اقول كما انها هو الظاهر والا فلا يخفى على المتامل بطلانه لانه
قد ظهر من كلام ابن ادريس ان الاحاديث التي نقلتم اخبار احاد لا يوجب العلم والعمل فليس الدليل
هو الاخبار المعتبرة وقد مر في الفصل الثاني ان احاديث كتب الاربعة احاد فلا يوجب اليقين
وقد مر نقلا من كتبهم ان من عهد النبي صلعم الى وقتنا هذا ما اقام الجمعة الا الخلفاء والامراء ومن ولي للصلوة
فالفقهاء والعلماء الذين اخذنا المذهب منهم اقاموا الظهر من ذلك العهد الى وقتنا هذا فعملهم
حجة لنا فمن اجل ذلك قال ابن ادريس الظهر اربع ركعات في الذمة بيقين وقال المحقق في المعتبر
السلطان العادل او نائبه شرط وجوب الجمعة وهو قول علمائنا ونقل بعد العبارة المنقولة اقوال
بعض العامة ثم قال معتمدنا فعل النبي صلعم فانه كان يعين لامامة الجمعة وكذا الخلفاء بعده كما يعين
للقضاء فكما لا يصح ان ينصب الانسان نفسه قاضيا من دون اذن الامام فكذا امامة الجمعة وليس هذا
قياسا بل استدلال بالعمل المستمر في الاعصار فمخالفته خرق للاجماع انتهى ولا يخفى ان صاحب
الجمع وشيخ المفيد وصاحب كنز العرفان والصدوق وشيخ الشهيد في شرح الطوسي والعلامة والمحقق

وسلار وابن ادريس والسيد المرتضى اجلة الصحابة وكانت عادتهم في المسائل الخلافية في تصانيفهم
ان يشيروا بالخلاف وان كان طرف الخلاف ضعيفا غاية الضعف بقولهم على الاولى او على
الاظهر او على الاشبه لاحتياطهم في الدين وخوفهم كما يظهر لمن يتتبع كلامهم وتصانيفهم
للآخرة فلو كان في ازمنتهم القول بوجوب العيني للجمعة فكيف لا يشيرون لضعفه بل لا بد اذا
كان كذلك ان يقولوا في تصانيفهم ثم كتب الجمعة شروط الاول السلطان العادل او من نصبه
على الاظهر او على الاولى والاشهر والا اضعف القول بوجوب العيني وليس في الكتب التي رايناها
مثل القواعد والارشاد والشرائع والنافع والبيان وغير ذلك اشارة الى ذلك مع انهم
لم يهملوا شيئا في التيسير والا الرواية الشاذة فكيف يهملون مثل ذلك الامر الخطير العظيم الذي يتوفر
الدواعي عليه لانه داخل في الصلوات اليومية ويذكرون في مسائل اخر افكارا دقيقة لا يكل
فهمها اللهم الا ان يقال ان ذلك صدور تلك المسئلة على الخصوص عنهم في كتبهم في حالة الجنون
او عدم غورهم في تلك المسئلة وهذا كما ترى فتحكم بالبديهة انه لم يكن القول بوجوب العيني
في ازمنتهم ~~واما الدليل النقلي~~ وقد ظهر مما ذكر من الاشتراط بطلان ما قال بعض القائلين بالوجوب
العيني في الغيبة من انه يجوز ان يكون عدم فعلهم في الاعصار والامصار لاجل التقية ويكون مذهبهم
وجوب العيني وذلك ظاهر والا فلا منع للاشتراط ومما يدل ايضا على عدم كون ذلك للتقية

ما استدل صاحب الوافي على الوجوب العيني في رسالته بكلام والد البهائي حيث قال وقد يتحتم فعلها في زماننا صلوة الجمعة لدفع تشنيع اهل السنة اذ يعتقدون انا نخالف الله والرسول واجماع العلماء في تركها وظاهر الحال معهم الى اخر ما قال وانه اثبت الوجوب بالكتاب والسنة ولا يخفى انه صريح في ان عدم فعلهم لا يكون لاجل التقية والا فلا معنى للتشنيع واسلوب عبارته ظاهر فيما قلنا من احداث القول بالوجوب العيني واما الدليل النقلي على عدم وجوب العيني في الغيبة فمن النبي صلى الله عليه وآله خطبة طويلة حث فيها على صلوة الجمعة ان الله تعالى قد فرض عليكم الجمعة فمن تركها في حياتي او بعد موتي وله امام عادل استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب وفي التهذيب والفقيه عن الباقر عليه السلام قال تجب الجمعة على من كان منها على فرسخين ومعنى ذلك اذا كان امام عادل وقال اذا كان بين الجماعتين ثلثة اميال فلا باس ان يجمع هؤلاء ويجمع هؤلاء ولا يكون بين الجماعتين اقل من ثلثة اميال وغاية ما يقال في الحديث الاخير ان قوله ومعنى ذلك اذا كان امام عادل لعل يكون قول المصنف قلنا على فرض التسليم لا شك انه اعرف بكلام الامام وقصده ولا شك انهم يعتبرون مذاهب المصنف ميل اخر ولا يخفى ان لفظ الامام حيث ظاهر في الاذن والنيابة والمستقل

(margin: الامام الاصل / النايب / في كتب الاخبار)

لبعضها في زمن عن عبد الملك عن الباقر عليه السلام قال قال مثلك يهلك ولم يصل فريضة فرضها الله تعالى قال قلت كيف اصنع قال صلوا جماعة يعني صلوة الجمعة وايضا في التهذيب عن زرارة قال حثنا ابو عبد الله عليه السلام على صلوة الجمعة حتى ظننت انه يريد ان ناتيه في الجمعة فقلت نغدو عليك فقال لا انما عنيت عندكم وبعضهم لم يعمل بالحديث الاخير لضعف سنده للوجوب التخييري ومن الدليل على عدم وجوب العيني في الغيبة ايضا بل على الحرمة كما لا يخفى على ذوي العقول ما ورد في الصحيفة الكاملة التي كونها من كلام علي بن الحسين عليه السلام في غاية الوضوح بلا حاجة الى السند فعدم قوة السند المنقول في اولها لا يضر الحكم بكونها منه عليه السلام في دعاء الجمعة والعيد اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وصح الدلالة ان الله في خلفائك ظاهر في اختصاص مقام الخطبة واقامة الجمعة والعيد بالائمة عليهم السلام والظاهر عدم دخول غير الائمة عليهم السلام في اصفيائك وامنائك ايضا ومع كونه الظاهر عدم ارادة الغير او الاعم من لفظ اصفيائك وامنائك قوله عليه السلام في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها بعد الالقاب الشريفة في غاية الظهور في كون المراد بكل واحد منها هو الائمة عليهم السلام فاذا كان هذا المقام مخصوصا بالائمة عليهم السلام فكيف يمكن القول بوجوب اقامتها مع كل عادل لخطيب او مع كل فقيه عادل الذي نصبه الله ثم عليه النيابة اذ لا ان هذا المقام لما كان مختصا بهم

فرضت لهم النصب والنيابة فيظهر من ذلك حرمة العيد والجمعة في الغيبة ومنه ما رواه الصدوق في العيون
عن الفضل بن شاذان في علل بعض الاحكام عن الرضا (ع) قال فان قال فلم صارت صلوة الجمعة اذا كانت
مع الامام ركعتين واذا كانت بغير امام ركعتين ركعتين فقال (ع) بعد كلام ومنها ان الامام
يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلوة ومن انتظر للصلوة فهو في الصلوة التمام ومنها لان الصلوة
مع الامام اتم واكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله بعد كلام قال فان قال فلم جعلت الخطبة قيل لان
الجمعة مشهد عام واراد ان يكون للامام سبب الى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم عن المعصية
وتوقيفهم على ما اراد في مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليه من الافاق ومن الاهوال
التي لهم فيها المضرة والمنفعة ونقل هذه الرواية في العلل ايضا وقال (ع) في رواية العلل بعد كلام
وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة وفي الكتابين بعد العبارة المنقولة فان قال
فلم جعلت خطبتين قيل لان يكون واحدة للثناء والتحميد والتقديس لله تعالى والاخرى
للحوائج والاعذار والانذار والدعاء وما يريد ان يعلمهم من امره ونهيه ما فيه الصلاح والفساد
انتهى كلامه (ع) على الله مقامه فتعليل ان الصلوة مع الامام اتم بقوله لعلمه الخ يدل على اعتبار
العلم في امام الجمعة لا اتفاق كونه عالما والا لم يكن لهذه العلة ارتباط بكون صلوة الجمعة
ركعتين لعدم اتفاق كون الامام عالما بالنسبة الى جميع الصلوات ولا يقول القائلون بوجوب

الجمعة باعتباره في امام الجمعة وهذه العبارة صريحة في انه يشترط في امام الجمعة ان يكون عالما فقيها عادلا
فاضلا لكنهم في هذا العصر لا يشترطون العلم والعدل والفضل وقوله (ع) لان الجمعة مشهد عام الى قوله ويخبرهم
بما ورد عليهم من الافاق ومن الاهوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة ظاهر في امام المعصوم (ع) لان من شانه
ان يخبر بما في المشرق والمغارب كما لا يخفى على من له ادنى فطنة ومع ذلك فقال (ع) وليس بفاعل غيره
ممن يؤم الناس في غير الجمعة فاهل الرياسة يحملون تلك الروايات على اغراضهم والرياستهم بعدم فعل
صلوة الجمعة فتارة يجعلون ويتفضلون بالنايب لانه ليس ذلك الشروطه والحديث يدل على انه اذا كان
صحيحا وكيف يمكن ان يحمل في ذلك الحديث ذكر الامام شروط الجمعة فمن كمال الجهل النقض وليس عليه
الاستفسار من تلك الامور لان الاحكام احكام امام الاصل وهو اعرف بمصلحة كل موضع الى
نصب شخص معين ليصلح امورهم وشريعتهم وهذا مما لا يحتاج الى البيان وتارة يقولون
اشياء سخيفة واحتمالات بعيدة يوجب ذكرها النفرة والانزجار اذا عرفت ذلك فاعلم
ان العمدة في اثبات الوجوب العيني للجمعة في الغيبة عموم الاية وعموم الاحاديث ولا يخفى ان
صريح العقل لا يحكم في الاية بشيء غير السعي الى ذكر الله فيلزم ان يكون كلام المفسرين حجة ومن
اعاظم المفسرين صاحب المجمع ذكر العلامة في تصانيفهم كلامه لاجل اعتباره وكذا قال
المقداد وقدم اتفاقا لانه هذه الاية في صلوة الجمعة لكن اشترط السلطان العادل او من نصبه

[illegible]

لان من كان شار اليه في الافاق بورود الوارد من عليه من الافاق من المشرق والمغرب واليمين والشمال اما ان يكون اماما جابرا او عادلا كما بين في موضعه ولا يخفى على من له ادنى شعور اذا تامل الكلام من اوله الى اخره يظهر ان القسم الاول فيعين الثاني منه

اللهم الا ان يقولون جزء الاول من كلامها حجة لنا لا الجزء الثاني وهذا كما ترى واما الاحاديث
فليس علينا ان نذكرها ونتوجه الى الاجوبة التي ذكرها الفاضل التوني وغيره لانا سلمنا ان ظاهر
تلك الاحاديث في الوجوب العيني لكن لا يخفى على من له ادنى دربة باب لبيب كلام المحدثين
ان طريقتهم في الكتب الاربعة من اولها الى اخرها اذا كان حديث عاما وحديث خاصا
فيجعلون العام خاصا والمطلق مقيدا كما هو المشهور بين الاصوليين فاذا كان في تلك المسئلة حديثان
قد مر ذكرهما كان فيهما امام عادل فكل حديث يكون ذكر الامام فيه مطلقا فليفسر بطريق
العادة بالامام العادل ويحمل التاييد لذلك كلام الصحيفة وحديث العيون والعلل وقد
مر مفصلا لكن لاجل التعصب والرياسة يغضون عن كلام العادة او من جابر في حديث النبي صـ
وهو قوله وله امام عادل فيصير هكذا وله امام عادل وجابر وفي المسايل الاخر الى ليس
الغرض والدواعي الا يغضون من كلام العادة بل يجتنبون مع انه لا نقص في الغض لانه يصير
المعنى هكذا وله امام عادل كان في البلاد الشيعة وجابر كان في البلاد التي لا تقال مقتضي
الاحاديث وجوب الاقتداء بهم في الجمعة والجماعات للتقية وبعد التسليم يكفي التقييد الى العام
حديث الاخر والصحيفة السجادية والحديث العلل والعيون وقطع النظر عن جميع ذلك
نقول ان تلك الاحاديث كان في نظر اجلة الصحابة التي ذكر اسمهم وقولهم في الاعصار الماضية

ولبعضهم يجعلون بعض تلك الاحاديث سندا للوجوب التخييري كما سبق كمقيدوا اخذنا تلك
الاحاديث عنهم وكان قولهم معتبرا عندنا والا لم يكن وثوق بنقل حديثهم ويرتفع حجية
الشرع كما لا يخفى على من له ادنى فطنة فذكرهم الاجماع وعدم فعل الجمعة في تلك الاعصار
دليل على عدم البقاء من الاحاديث على العموم فيكون حجة لنا ولا شك ان صريح العقل لا
يكفي لفهم الحديث بل يحتاج الى المرشد ولا مرشد احسن من الاجلاء الصحابة التي اخذنا
الاحاديث عنهم ولاجل ذلك لابد ان يكون الاجازة بين المحدثين ومعلوم بالبداهة
ان كل فقيه كامل في العلم كان اقرب منا الى زمان الائمة عليهم السلام كان اعرف بالمجتهم
وقصدهم عليهم السلام في البديهة من منا فاستقلال العقل في ذلك الامور مثل استقلال العقل
في كلام الفلسفي ومن المخترعات التي اهل الرياسة بعد اختراع وجوب العيني تغيير الذكر
في سورة المنافقين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله الى اخر الاية بصلوة الجمعة قاله صاحب الوافي ادم تعل به احد من المفسرين
قال في المجمع عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن
مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى
انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالات

لا تنقطع انتهى وقال الزمخشري في الكشاف فقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض

كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد ومع رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى فان قلت لعله كان

في تفسير بعض من الشيعة لم يكن ذلك عندك قلنا ذلك التفسير اما ان يكون موجودا في بعض الكتب ام لا

فان كان موجودا او كان معتبرا عند العلماء فلم لم يفسر المص في الصافي ولئن كان مجرد قول فلا لكن لم

ينقل في تفسير الصافي فلم ذكر المص في الوافي بقوله فسر الذكر هنا بصلوة الجمعة لان الظاهر منه انه بتفسير احد

من المفسرين المعتبرين واذا كان مجرد قول فلم ينقل بقوله وقد يقال ولهذا قد تفحصت في تصانيف

من اهل الرياسة خصوصا صاحب امام الجمعة فقال لم يقل احد من المفسرين بذلك وانما ظهر لي بعد

التجسس ان هذا الكلام نقل من رسالة يتنسبونها الا الشيخ زين الدين العاملي ولم يذكر ائمة الجمعة في

تصانيفهم هذا الكلام يدل على ان تلك الرسالة ليست منه او ان كانت منه ففي قبل كماله كما قال

الفاضل التوني او بعد كماله وقت خرافته وانما يظهر ذلك لمن تتبع تصانيفه بالنظر الدقيق

خصوصا شرح اللمعة وشرح الشرائع ولنذكر ذلك الكلام ليكون عبرة لاولي الالباب قال في

رسالته في تفسير آية سورة الجمعة بهذا القول ولما سماها الله تعالى ذكرا وامر بها في هذه السورة وندب

للاقرار بها في صلوة الجمعة بل قيل انه اوجبها ليتذكر الساهون مواقع الامر وموارد الفضل عقيبه

في السورة التي بعدها يذكر فيها المنافقين بالنهي عن تركها والاهمال لها والاشتغال عنها بقوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون

انتهى ولا يخفى ان ظاهره العموم كما في قوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذكروني اذكركم

وغير ذلك فخصوصيته بصلوة الجمعة وجعلها من متفرعات هذا الفرض الذي امر بالسعي بالصلوة او الخطبة

تحكم بحت والظاهر من تفحص عادة اهل الرياسة تفسير الامام العادل بغير المعصوم وهو الظاهر خلاف

المجمع عليه بين الاصحاب ويظهر لمن تتبع كلام الفقهاء المتقدمين والمتأخرين واستدل الفاضل

التوني على عدم وجوب العينية بما حاصله انه لو كان وجوبها عينا غير مشروط بالامام او

نائبه لتواتر لتوفر الدواعي على نقله ولا يثبت امثاله باخبار الآحاد لعدم حصول القطع بها

واخر شرط في جواز العمل باخبار الآحاد ووجه عدم التواتر اشتراك كثير منها في الحسين بن سعيد

ولبعضها في زرارة وايضا لم يروها الا المشايخ الثلاثة وظاهر ان عددهم لا يكفي في التواتر انتهى

اقول قد مر كمثل ذلك في الفصل الاول مما علم انه قد يظهر من كلام بعض الفضلاء القائلين بعدم

وجوب العيني امكان التقية في الاخبار الدالة على الوجوب لموافقتها لطريقة العامة التي

القول بوجوبها عينا ويمكن تأييده بهذا لاتصال الشيوع تركها ودعوى الاجماع على عدم وجوبها

انتهى ولا يخفى ان شيوع تركها لاجل التقية ينافي ما يقال من اقتدار المفيد وكونه في غاية الجلالة

وكذا احمد بن علي بن بابويه وكون الديالمة الذين كانوا في ذلك الزمان في غاية القوة وكون ابن بابويه

كما قال بعض القائلين بالوجوب العيني منه

في غاية الاعتبار عندهم والخلفاء في غاية الضعف فما كان يمنعهم من اقامة الجمعة وانما نقلنا عن
اقتدار المفيد لا القايلين بوجوب العيني ذكروا الكلام عنه لم يصرح فيه باشتراط الامام او النايب
قال في المقنعة واعلم ان الرواية جاءت عن الصادقين عليهم السلام ان الله تعالى فرض على عباده من
الجمعة الى الجمعة خمساً وثلثين صلوة لم يفرض فيها الاجتماع الا في صلوة الجمعة خاصة فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون وقال الصادق عليه السلام من ترك الجمعة ثلاثاً من غير علة طبع الله على قلبه ففرضها
وفقك الله الاجتماع على ما قدمناه الا انه بشريطة حضور امام مامون على صفات يتقدم
الجماعة ويخطبهم خطبتين يسقط بهما وبالاجتماع عن المجتمعين من الاربع ركعات ركعتان
واذا حضر الامام وجبت الجمعة على ساير المكلفين الا من عذره الله تعالى منهم وان لم يحضر امام سقط
فرض الاجتماع وان حضر امام يخل بشرايط من يتقدم به يصلح به الاجتماع فحكم حضوره حكم عدم
الامام والشرايط التي يجب فيمن يجب معه الاجتماع ان يكون حرا بالغا طاهرا في ولادته مجتنبا
من الامراض الجذام والبرص خاصة في خلقته مسلما مامونا معتقدا للحق باسره في ديانته
مصليا للفرض في ساعته فاذا كان كذلك واجتمع معه اربعة نفر وجب الاجتماع ومن صلى خلف
امام بهذه الصفات وجب عليه الانصات عند قراءته والقنوت في الاولى من الركعتين في

فريضة ومن صلى خلف امام بخلاف ما وصفناه رتب الفرض على المشروح فيما قدمناه ويجب حضور
الجمعة مع من وصفناه من الائمة فرضا ويستحب مع من خالفهم تقية وندبا انتهى ولا يخفى على المنصف اذا
كان مراد الفقهاء من الامام في الاعصار الماضية الازمان بدرغة الوجوب العيني في امام الجمعة هو الامام
المعصوم فالظاهر عدم الاعتماد على هذا الكلام خصوصا مع اقتداره وعدم فعله لصلوة الجمعة اقول وفيه
تامل في قوله واذا حضر الامام وجبت الجمعة على ساير المكلفين الا من عذره الله تعالى لانه لا يعد فقيه
من المعذورين الا ان يقال فاذا فرضنا اكثر علماء العصر حضروا في بلد الجمعة فوجب عليهم الحضور لانهم كلهم في صفاتها
داخلون في قوله ساير المكلفين مع ان امرهم الى يوم القيامة في سفال اذ كان المأموم اعلم
كما في الحديث اللهم الا ان يقال ان [illegible] بينهم في ذلك هذا مذهب بعض اهل السنة في انه ليس بضروري
ان يكون الامام افضل فالحاصل انه قد ظهر من ذلك ان امام الجمعة لا بد ان يكون اعلم من الجميع فالشيخ
المفيد ليس قايلا بطريقة التي احدثت في هذا الزمان من ان ائمة الجمعة في كل سواد من سواد الاعظم
مثل اصفهان وغيره اربعة او خمسة احدها يصلي في الداخل والثاني في الخارج وان امكنه الصلوة
في داخل الشهر فيصلي لان صلوة كل واحد منهم باعتقاد الاخر باطل ومعلوم ان الشرع الذي
كان في ازمنة السابقة ما كان كذلك وما ذلك الا في [illegible] ما يقال من عموم الاحاديث بالوجوب
العيني المنابر المساجد فان سمع العامي فيقول انا داخل في عموم من يخطب ولي [illegible] فيطرق الدولة [illegible]

ولنعود من راس ونقول قال العبد ذلك مسلما مونا معتقدا للحق بما هو في ديانته ولا يكفي على
من ترك الرياسة ولم يكن الرياسة فيه لظاهر قوله باسره لابد ان يكون معتقدا لجميع الامور الحقة
الاصول والفروع بالتفصيل لا بالاجمال ليحصل الفرق بينه وبين المأمومين وساير المكلفين
لان جميع المكلفين عاملون اجمالا ومعتقدون بحقية جميع ما جاء به النبي صلعم على سبيل الاجمال فالمراد
جميع الامور الحقة من اصول الدين وفروعها وذلك لا يحصل الا بالاجتهاد في المسائل الخلافية ليظهر
ما هو الحق في نفس الامر ووجود ذلك الامام في عصرنا وجود الكبريت الاحمر واستدل القائلون
بالوجوب العيني بقول المفيد في الاشراف في صلوة الجمعة قال عدد ذلك ثمانية عشرة خصلة الحرية
والبلوغ والتذكير وسلامة العقل وصحة الجسم والسلامة من العمى وحضور المصر والشهادة للنداء وتخلية
السرب ووجود اربعة نفر بما تقدم ذكره من هذه الصفات ووجود خامس يؤمهم له صفات
يختص بها على الايجاب ظاهر الايمان والطهارة في المولد من السفاح والسلامة من ثلثة ادواء
الجذام والبرص والمعرة بالحدود المشينة لمن اقيمت عليه في الاسلام والمعرفة لفقه الصلوة
والافصاح بالخطبة والقرآن واقامة فرض الصلوة في وقتها من غير تقديم ولا تاخير عنه بحال والخطبة
بما صدق فيه من الكلام فاذا اجتمعت هذه الثمانية عشرة خصلة وجب الاجتماع في الظهر يوم الجمعة على
ما ذكرناه وكان فرضها على النصف من فرض الظهر للحاضر في ساير الايام انتهى ولا يخفى ان قوله

بالفتح اللطف

في اي امس له صفات يختص بها على الايجاب ظاهر في ان الامام فيما بين المكلفين لابد ان يكون
ممتازا بحيث يكون تلك الصفات مختصة به ويرجح ما ذكرنا ولا يخفى ان عدم فعل المفيد لصلوة
الجمعة يتفق عليه من الفريقين وكيف لا يكون كذلك لاجل ان الشيخ الطوسي كان من تلامذته وقال
لم يفعل الرعية تلك الصلوة كما ذكرت بتمامه ومن اجلة الصحابة فلو صلى استاده فلينقل فعله
بالبديهة واستثناه فلذلك انما لاجل التقية كما قال بعض القائلين بالوجوب العيني محمد سراب لانه قال
في بغداد وكانت الخليفة معه وكان في التقية فاذا كان كذلك يكون افعاله واقواله فيما بين المخالفين
على التقية فلا ينبغي ايراد كلامه سندا للوجوب اذ يجوز ان لم يكن معتقدا للوجوب العيني وعدم تقريره
بذكر الامام المعصوم كان لشدة التقية لما كان الخلفاء عادتهم ان يصلوا الجمعة ولا يمكن للشيعة
الامامية ان قالوا بالوجوب فلاجل ذلك اجمل في ذكر الامام في المقنعة والاشراف وفي اكثر المسائل
الاخر ليس خوف التقية اذ اكثر فتاوى تلك المسائل كان مذهب احد من المذاهب الاربعة على
ما لا يخفى لمن تتبع كتبهم واما لاجل عدم الاعتقاد بالوجوب العيني وعلى هذا ينبغي حمل كلامه
على التخيير قال الفاضل التوني في الانصاف ان ظاهر كلام المفيد الوجوب العيني مطلقا على
ما قاله في المدارك الا ان نقل الاجماع على عدم العينية في زمان الغيبة من جماعة من فحول العلماء
مما يستنكره العقول غاية الاستنكار مع مخالفة قدوة مثل المفيد فالظاهر انهم سمعوا

منه من فقه وعلماء من تصانيفه الاخر التي اندرست في هذا الزمان فان اكثر تصانيفه لم يبق
الى زماننا هذا انتهى وكذا قال في كلام ابي الصلاح وايضا استدل القائلون بالوجوب
العيني بقول القاضي ابي الفتح الكراجكي في كتابه المسمى تهذيب المسترشدين ولما لم يكن
القاضي معروفا بين الفقهاء ولم يكن الكتاب فيما بيننا وبينهم فالاصوب ان لا نتعرض لكلامه
وايضا من استدل لهم بالوجوب العيني قول ابي الصلاح في الكافي ولا تنعقد الجمعة الا بامام الملة
او منصوب من قبله او من يتكامل له صفات امام الجماعة عند تعذر الامرين واذا تكاملت هذه
الشروط انعقدت جمعة وانتقل فرض الظهر من اربع ركعات الى ركعتين بعد الخطبة وتعين
فرض الحضور على كل رجل بالغ سليم مخلى السرب حاضر بلده وبينها فرسخان فما دونهما
ويسقط فرضها عمن عداه فان حضرها تعين عليه فرض الدخول فيها جمعة انتهى واعلم ان
كتاب ابي الصلاح ليس موجودا عند الفقهاء واورد العلامة ره في المختلف عبارة ابي الصلاح
في اثناء ذكر اختلاف الاقوال من الفقهاء الا قوله عند تعذر الامرين وذلك يجوز ان يكون
سندا للوجوب التخييري لان القائلين به يقولون اذا تعذر الامام او النائب وتمكن
الاجتماع فينعقد الجمعة ويجزي بدلا عن الظهر فيكون الانعقاد في بامام الملة او بالنائب
او بمن يتكامل له صفات امام الجماعة فالحاصل انه لم ينقل العلامة تلك الزيادة وتعيينه بغاية

البعد عدم نقله اذا كانت من عبارته لتوفر الدواعي على نقله والدليل على عدم الاعتماد
الى تلك العبارة ايضا نقل الشيخ في البيان عن ابي الصلاح القول بعدم شرعيتها حال الغيبة
كقول سلار وابن ادريس فاعتبر ايها اللبيب البصير ولا تغتر بالقرع سمعك فخل بنفسك
عن جميع الاغراض وكن كانك في يوم القيامة مسئول عن هذه المسئلة فهل تتمكن في الجواب من
ترك فرض الظهر بمجرد تلك العبارتين وبمجرد فهمك من الاخبار الاحاد مع ما ذكرنا من اقوال
اجلة الصحابة التي كنا معتمدين عليهم في جميع المسائل الدينية وقد تنبهت عن نوم الغفلة بما قال
ابي دره كان الفاضل الذي في عصر كان الفضلاء في ذلك العصر كثيرين وكان ممتازا فيما
بينهم في الحكمة والفقه والحديث وفي العزلة عن الناس ومن كثرة الذكر تيتوحش عن الناس
فصار من اولياء الله الا انه لم يتقبل منصب امامة الجمعة اليه فصار اخر الامر معتبرا النبي الخاص
والعام اعتبار احد الاوحد الا انه قال في يوم سلطان ابي الوزير الاعظم خليفة
سلطان الذي اكبر العلماء والمقربين بحضوره شاه صفي في يوم الجمعة المسجد انا اردت الاقتداء
بامام الجمعة فعل ما امر به فحضر جم غفير من الفضلاء والامراء في المسجد في يوم الجمعة فوقت
سرو في الخطبة قال خليفة سلطان صل في هذا اليوم صلوة الظهر فصلى الامام صلوة
الظهر ولم يحضر في ذلك المجمع السيد العارف الرباني رفيع الدين الحسيني وكان جميع العلماء والامراء

بعد ذلك المجمع في ضيفة وزير الاعظم وكان من الحضار السيد المذكور وامام الجمعة محمد باقر الى ان قال
وكان السيد المذكور في معرض العتاب والخطاب من جانب خليفة سلطان من اجل عدم حضوره لصلوة
الجمعة فقال قبيح غاية القبح خلاف حكم السلطان الشيعة وكان حكمه حضور جميع العلماء فباي جهة
لم تحضرت فقال السيد نعم قبيح خلاف حكم السلطان لكن قبيح فعل هذا الفاضل واشار
الى امام الجمعة اكثر كثيرا من قبيح فعلي لان مذهبه ان صلوة الجمعة واجبة وجوبا عينيا وبمجرد
قولكم تبدل بالظهر فباي سبب سقط اليوم وجوبه عينيا وعين الظهر ولم يكن التقية اذ اصلح سلطان
الشيعة خلفه فسكت خليفة سلطان وجميع الحضار وصار امام الجمعة خجلا بحيث لم يتكلم الى اخر
المجلس انتهى الحكاية وظاهر ان تبديل صلوة الجمعة بالظهر لم يكن الا للعزة والاقدام عند
خليفة سلطان فاذا ازلق قدمي ذلك الفاضل الموصوف بالصفات التي ذكرنا عن الصراط
المستقيم لاجل الرياسة التي هي نتيجة الامامة فكيف من دونه ورايت في رسالة فارسية من صاحب الوافي
قال لما رايت ثواب الجمعة والجماعة فاردت ان اكون ماموما لا اماما فوجدت من الرياسة
ولما لم يكن امام موصوفا بصفة امام الجماعة ويفوت ثواب الجمعة والجماعة وانتظرت فلم يوجد
فلا جرم رضيت بالامامة وتختم الحكاية بقصة يوسف ع وهو انه لما صار في مصر عزيزا
مكرما محترما بين الناس وصارت رياسته في الاطراف وبكى يعقوب ع مفارقته حتى ابيضت

عيناه من الحزن الى ان تعلق علم الالهي بخروج يعقوب ع اهله عن الوطن الى يوسف فعند الملاقاة
لم يترجل ماشيا التعظيم ابيه وكان راكبا في ذلك الوقت كما كان قبله لاجل الرياسة مع انه كان
نبيا معصوما بالعصمة الالهية في جميع الاوقات وكان العصمة في حاله في مراودة زليخا يوسف
لقوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ومع ذلك يبتلي ببلية الرياسة
فنزل جبرئيل ع الى يوسف وقال ابسط راحتك فلما بسط راحته سطع عن كفه نور وصعد الى
السماء فقال يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج عن كفي فقال قطع النبوة عن ذريتك لما لم تنزل
للشيخ يعقوب ابيك عقوبة لتكبرك مع ابيك واني احببت ان اذكر احاديث التي
وردت في العجب والكبر والرياسة والعصبية والريا ففي الكافي عن ابي عبد الله ع من دخله
العجب هلك وايضا في الكافي عن علي بن سويد عن ابي الحسن ع قال سالته عن العجب الذي يفسد
العمل فقال للعجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا
ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن وايضا في الكافي عن العلاء بن الفضيل
عن ابي عبد الله ع قال قال ابو جعفر ع العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله
في جهنم وايضا في الكافي عن داود بن فرقد عن اخيه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان المتكبرين
يجعلون في صورة الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب وايضا في الكافي عن زرارة

عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وايضا في
الكافي عن ابن مسكان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون
فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك وايضا في الكافي عن ابي عقيل الصيرفي
قال حدثنا كرام عن الثمالي قال قال لي ابو عبد الله ع اياك والرياسة واياك ان تطأ
اعقاب الرجال قال قلت جعلت فداك اما الرياسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب
الرجال فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب
اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال وايضا في الكافي عن العلاء عن محمد
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اترون اني لا اعرف خياركم من شراركم بلى والله وان شراركم
من احب ان يوطأ عقبه انه لا بد من كذاب او عاجز الراي قال في الوافي اخر الحديث
يحتمل معنيين احدهما ان من احب ان يوطأ عقبه لا بد ان يكون كذابا او عاجز الراي
لانه لا يعلم جميع ما يسئل عنه فان اجاب عن كل ما يسئل فلا بد من الكذب وان لم يجب
عما لا يعلم فهو عاجز الراي والثاني انه لا بد في الارض من كذاب يطلب الرياسة ومن عاجز
الراي يتبعه وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم من كان في قلبه حبة من خردل
من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيامة مع اعراب الجاهلية وايضا في الكافي عن القاسم بن سليمان

عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به
وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة
ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد
يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا وايضا في الكافي عن يحيى بن بشير عن ابيه
عن ابي عبد الله ع قال من اراد الله تعالى بالقليل من عمله اظهر الله تعالى له اكثر مما اراد ومن اراد
الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله تعالى الا ان يقلله في عين من سمعه
في الكافي ايضا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان
تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون
دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم

(interlinear note: اى ولو كان لهم خوف لزهدوا في الدنيا صاحب ره)

انتهى الاحاديث ولا تخفى ان ما ذكر في الاحاديث خصوصا نصب الرجل دون الحجة
وحب الوطء في العقب ومضمون الحديث الاخير موجود في عدنا بسبب امامة الجمعة
والجماعة وحصل لنا الجزم بان من صلى وحده ولم يصل خلفهم وكانوا قادرين على
ادنيته وحرزه فيفعلوا ما كان تحت قدرتهم خصوصا ائمة الجمعة لاجل ان رياستهم اكثر

(margin note: كناية عن كفرهم ونفاقهم صاحب ره)

ومن صلى خلفهم في ساعة وقد قتل قبل تلك الساعة ابنهم او ضدهم فيقولون ان هذا الرجل قد اقتدى
بنا فقد تاب فعلينا العفو من القتل فيحصل الحب الكثير في قلوبهم لاجل الاقتداء في الصلوة
الواحدة وبعد القتل كان رجل من شرير الناس اسمه كادوس وكان من عادته في الطرقات ابدا
قتل المظلوم وسرقة ماله وكان القوافل متحيرين من سرقته وقتله فوضوا الى السلطان اعلام فحكم
باخذه وتسلمه ليشرح المسئول وكان ذلك الملعون فهما فطنا وكان عالما بتلك الحالة التي ذكرنا
في ائمة الجمعة والجماعة وكان في قرب فهم وفي ذلك الزمان كان من ائمة الجمعة والجماعة في تلك البلدة شخص
عالم قاض كان مشهورا معتبرا عند السلطان والامراء فلبس ذلك الملعون لباسا ابيض وجاء الى المسجد
الاخر ظاهر
واقتدى به في الصلوات مرات فكتب هذا الامام بعد الصلوة الى السلطان ان ذلك الرجل كان فاضلا
كاملا بريئا عما نسبوه اليه وكانت عادته الحضور الى الجمعة والجماعة فالحاصل انه بدون التفتيش
بل بمجرد رؤيته في الصلوة والاقتداء كتب الى السلطان ودفع السلطان لاجل تلك الكتابة
سياسة ذلك الملعون وامام كثرة القول في الاطراف والنواحي صار نادما على السلطان
شرارته لكن لاجل رعاية الامام لم يحكم بالقتل فحكم بالحبس المؤبد وكان في الحبس الى الموت ومن
عاداتهم انه ان كان المأمومون كثيرين فيصيرون بعد الخروج من المسجد فرحين مسرورين غاية السرور
ويظهر منهم طلاقة الوجه وغاية البهجة والبشاشة وان كان بالعكس فبالعكس وكان في مدة

مكثي في اصفهان امور غريبة منها انه كان سيد من امام الجماعة وكان في مدة ان يصلي بالجماعة من صفة
مسجد السلطان وكان يزدحمون في صلوته ووعظه الى ان رحم الله الناس فاظهر ما في سريرته فكان
في ليلة في مجلس فشرب الخمر وذهب في حالة السكر الى باب دار ابي زوجته وطلب ابنته الذي هي وكانت
زوجته وكانت تلك الحكاية غريبة عند الخاص والعام لان طريقتهم واداءهم حفظ الامور الشرعية
ظاهرا ليقتدوا بهم فبعد التفتيش ظهر عند الامراء فسقه فاخرجوه من المسجد وقطعوا وظيفته وصار فيها
بين الناس ذليلا بحيث لا يتمكن مكثه فقصد واراد الخروج الى حدث هذه شرفه ومنها انه اراد امام
الجمعة الذهاب الى النجف الاشرف فخرج من اصفهان وجاء هذا الاخوند الذي ذكرنا قصته الى مسجد حكيم
داود وصلى صلوة الجمعة وكان دابه كذا في امامة الجمعة وكان مشهورا بالصلاح والتقوى فكتب عريضة
الى السلطان والتمس عنه الاذن للصلوة في مسجد السلطان مرات ولم يتوجه السلطان الى عريضته
الى ان طلب المدد من الامراء والخصيان فقبل واذنه في الصلوة الجمعة في مسجد السلطان فتعجب الناس
من هذا الموضع لما كان مشهورا عندهم بالصلاح والسداد وقالوا اذا كان قائلا بالوجوب العيني
لصلوة الجمعة فحصل بفعله في مسجد اخر فما الطلب مسجد السلطان الا لاجل الرياسة والاقتدار عند اي خاص
والعام ومنها امور اخر ذكرها يوجب الملال الطبع وفيما ذكرنا كفاية للعاقل اللبيب ومنها في مجلس
مجلس رستم خان المشهور بسپه سالار دربار يوذي اهل الرياسة والسلطان بكلام وقعت بينه وبينهم

كما هو المشهور فقال المجلسي انه لا يحصل فيك الرياسة بسبب منصبك الحاصل في تلك الرياسة وكبر وعجب
الخروج عن طاعة الله تعالى في وقت استواء الصفوف للحرب وسماع الآلات اللهوية من الكرنا والكوس
والدهل والنقارات وغير ذلك من اصوات المبارزين في ميدان الحرب فقال في الجواب العجب منك
انك زعمت انه يحصل العجب والتكبر من هذه الاشياء ولا يحصل العجب والتكبر والرياء من استواء
الصفوف في الصلوة والاذان والاقامة ودمدمة المكبرين واهتمامهم وخوف ذلك اكثر من
جميع الاشياء فسكت المجلسي ومن الامر الغريب الذي وقع في كاشان انه كان رجل صالح عابد
مشهور بالصلاح والسداد وكان دائما مشغولا بامامة الجماعة وكان مصاحبا للحاكم الظالم وكان
اكثر افطاره في شهر رمضان في داره الى ان مات ذلك العامل فذهب الى تشييع جنازته الى القبر
وكان سنه في ذلك الوقت ازيد من سبعين فقبل ادخال الميت في القبر اضطجع في اللحد الى ان جاء
الذين يطرحون الميت وكان ذلك الاضطجاع لحظة ثم قام وخرج وامر بالدفن ثم استفسر
الناس منه لاجل الاضطجاع فقال لاجل ان لا يحصل في ضغطة القبر لان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك
لفاطمة بنت اسد لاجل براءتها من ضغطة القبر وكان رجل من اهل القرى ورد كاشان لتحصيل العلم
وبعد ذلك ذهب الى اصفهان وكان مدة من تلامذة [illegible] آقا حسين الخوانساري وكان ايضا من تلامذة
ائمة الجمعة والجماعة مدة فادام امام الجمعة في كاشان في [illegible] لانه كان لا يحضر ايام الجمعة

فرأيته ذلك

فرأيته ذلك الامام بنحوه لاجل العصبية من امامة الجمعة فذهب الى [illegible] قريته بار [illegible] واراد صلوة
الجمعة ثمة ففعل الصلوة مرات ورأى عدم الرعاية خاف من الحزن والغم وانا قد سمعت بالواسطة
انه يحكم بالفسق لمن لا يحضر الجماعة والجمعة في يوم من الايام الى ان فقلت انك تحكم بالفسق على الذين
لم يحضروا الى المسجد لصلوة الجماعة فانا والبليغ من جملة هذه العلماء فقال حكمت بالفسق فسئلته حين
كانوا من تلامذته وليس مرادي انتم قال ذلك من خوفه فقلت لم حكمت بالفسق فقال لان رسول الله
صلى الله عليه وآله امر باحراق منازل قوم لا يحضرون في المسجد وتلك المسئلة ليست لائمة ولا ماموين فقلت
مؤاخذة عليهم لاجل عدم الامامة لانهم يقولون انا لسنا قابلين لهذا الامر الخطير ومن اجل الدنيا
ايها الاحمق اللئيم لم يصلوا خلفك وخلف مثلك فليسوا من ذلك القوم الذين امر رسول الله
صلى الله عليه وآله باحراق منازلهم ونقلت حديثا في بيان في التهذيب عن ابن ابي عمير عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام
قال هم رسول الله صلى الله عليه وآله باحراق قوم في منازلهم كانوا يصلون في منازلهم ولا يصلون
الجماعة فاتاه رجل اعمى فقال يا رسول الله اني ضرير البصر وربما اسمع النداء ولا اجد من يقودني
الى الجماعة والصلوة معك فقال له النبي صلى الله عليه وآله شد من منزلك الى المسجد حبلا واحضر الجماعة انتهى
الحديث فعلمت بهذا الحديث صريحا ان الجماعة كانت صلوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله بقول الاعمى
والصلوة معك هل فرق بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل الاعمى في زمانك شد الحبل الى مسجدك

فسكت وكان رجل عابد في محلة من محلات كاشان وكان عالما فاضلا ذا حياء فاراد الناس
ان يجعلوه في تلك المحلة امام الجماعة فلم يرض وانكر غاية الانكار فجاؤا اجمعهم عند ابي ره
وقالوا ان ذلك العالم من تلامذتكم لو امرتم به بصلوة الجماعة فلا بد له من الاطاعة والانقياد
فسكت طويلا واعاد الناس السؤال مرة اخرى فقال ره في الجواب لاني متحير في ذلك
الرجل الى لم لانه ذا حياء كثيرا ولا يكون له رياسة اصلا ولا بد للامام ان لا يكون له حياء
اصلا ليجعل نفسه ممتازة بين الخلائق ويتقدم الكل ولنذكر العدالة ليترتب عليه ما هو
المقصود قال الشهيد في الذكرى العدالة هي هيئة راسخة في النفس تبعث على ملازمة
التقوى والمروة بحيث لا يواقع الكبائر ولا يصر على الصغائر وعليه اجماع الاصحاب في الجمعة
في الجماعة المطلقة لظاهر قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى العامة عن النبي صلعم بطريق
جابر لا يؤمن امراة رجلا ولا فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان او يخاف سيفه او سوطه
وروى سعد بن اسمعيل عن ابيه عن الرضا ع عن امامة من يقارف الذنوب فقال ان امامك
شفيعك الى الله تعالى فلا تجعل شفيعك سفيها ولا فاسقا رواه الصدوق عن ابي ذر
رضي الله عنه والظاهر انه قال ره توفيقا والاصل في الفروع الشرعية لا يقدح في العدالة
للاجماع على ذلك نعم لو اعتقد شيئا فعمل خلافه قدح وكذا المقلد لو ترك تقليد العالم او الاعلم

وقال في موضع اخر في الجماعة الاقرب اشتراط العلم بالعدالة بالمعاشرة الباطنة او شهادة عدلين
او اشتهارها ولا يكفي التعويل على حسن الظاهر وخالف فيها في الخلاف فقال ان كل المسلمين على
العدالة الا ان يظهر منه ما يزيلها وهو قول ابن الجنيد والاقرب جواز التعويل على حسن الظاهر وقول
بعض الاصحاب لعسر الاطلاع على البواطن وقد روى الشيخ باسناد معتبر عن الباقر ع اذا كان
الرجل لا تعرفه يؤم الناس فلا تقرؤا اعتد بصلوته ويمكن ان يكون اقتداءهم به تعديلا له عند
من لا يعرفه وقد روى خلف بن حماد عن رجل عن الصادق ع لا تصل خلف الغالي والمجهول والمجاهر
بالفسق وان كان مقتصدا وهذا يصلح حجة للجانبين من حيث لفظ المجهول ومفهوم المجاهر
بالفسق انتهى وقال ابن بابويه فيمن لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلعم امام القوم وافدهم فقدموا
افضلكم وقال ع ان سركم ان تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم وقال ع من صلى بقوم وفيهم
من هو اعلم منه لم يزل امرهم الى سفال الى يوم القيامة وايضا قال في موضع اخر من الذكرى في
امام الجماعة الامامة سفارة بين الله تعالى وبين الخلق فالاولى بها اكرمهم على الله تعالى وكلما
كان الورع اتم كان تحقق العدالة اشد وقال في مبحث الجماعة البيان ويعلم العدالة بالشياع
وبالمعاشرة الباطنية وصلوة عدلين خلفه ولا يكفي الاسلام في معرفة العدالة خلافا لابن
الجنيد ولا التعويل على حسن الظاهر على الاقوى وقال الشهيد الثاني في مبحث الجماعة من شرح

اللمعة وهي ملكة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى التي هي القيام بالواجبات وترك المنهيات
الكبيرة مطلقاً والصغيرة مع الاصرار عليها وملازمة المروة التي هي حسن العادات واجتناب
ما يعاب بها وما ينفر عنه من المباحات ويؤذن بخسة النفس ودنائة الهمة ويعلم بالاختبار المستفاد
من التكرار المطلع على الخلق من التخلق والطبع من التكلف غالباً وبشهادة عدلين بها وبالشياع
واقتداء العدلين به في الصلوة بحيث يعلم ركونهما اليه تزكية قال المحقق الشيخ علي في حاشيته
للشرايع قوله اذا ثبت ان الامام فاسق او كافر او على غير طهارة بعد الصلوة لم تبطل صلوة
المؤتم الخ هذا اذا كان قد اجتهد في معرفة عدالته قبل الصلوة وغلب على ظنه عدالته بالطرق
المعتبرة وهي المعاشرة الباطنة او شهادة عدلين او الشياع ونحو ذلك ثم تبين الخلاف اما اذا
قصر كانت صلوته باطلة على كل حال انتهى واكثر من ائمة اهل الجمعة والجماعة رجحوا قول ابن الجنيد وبه اهلوا
في امر العدالة وقالوا ما قال ابن الجنيد من ان كل مسلم عادل ما لم يظهر منه ما يزيل العدالة كما هو ظاهر
بعض الاحاديث لكن المحققين من الفقهاء لم يعملوا بهذا القول ولا يخفى على من تتبع كتب الفقهاء من اولها
الى اخرها ان قول ابن الجنيد مرجوح في اكثر المسائل مع ان سنده الصحيح او الموثق او كثير ولنمثل
لذلك قال ابن الجنيد ان ما يخرج من المذي عقيب الشهوة يكون ناقضاً والمشهور من مذهب الاصحاب
انه غير ناقض مع ان سنده صحيحة علي بن يقطين وكذا قال ان رضعة واحدة ينشر الحرمة وسنده

حديث صحيح لكنه لم يعمل الاصحاب ونظير ذلك كثير فملخص الكلام ان احاديث الصحيحة كثيرة في
الكتب الاربعة ولم يعمل اجلة الصحابة كان الاحاديث كثيرة في انه اذا طال عدة المظاهر
ساقط فذكر ورواية شاذة ولم يعملوا كما لم يعملوا احاديث مسح الاذنين والقنوت ذكرت
في التهذيب والكافي والحاصل انه قد ذكر سابقا انا اذا اخذنا الاحاديث عن اجلة الصحابة
فعلينا اتباعهم فيما فهموه الا ان يكون الاختلاف كثيرا فيما بين اجلة الصحابة فيحصل في ذلك الوقت
التردد بخلاف ما نحن فيه وما ذكرنا من الامثلة ونظيرها ومن العجب ان ائمة الجمعة والجماعة لم يعملوا
في اكثر المسائل الا في قول ابن الجنيد الا في تلك المسئلة فيفتون في المنابر والمساجد ان يكفي
في امام الجماعة العدالة التي هي الاسلام ما لم يظهر منه ما يزيلها وان كان فيه اخلاق رذيلة
ولم يكن فيه علم اصلا وهذا منشأ لصيرورة كل جاهل سفيه امام الجماعة فيجعلون انفسهم في
نظر المأمومين علماء اتقياء فالعوام يرجعون اليهم في اصول الدين ومسائل الحلال والحرام
وهم يفتون بكل خطر ببالهم بدون الاستفسار مع ما ذكرنا من مفاسد اخر ولبعض علمائهم
لما علم ان المسألة في العدالة تورث المفاسد التي ذكرنا ولا يتمكن ان يقول خلاف اجتهاده
فقال اقول قد شاع في هذا الزمان سؤال المأمومين ائمة الجماعة عن المسائل الضرورية وشاع بينهم
الجواب ممن لم يكن من اهله والظاهر ان هذا لم يكن في ازمنة ورود الروايات الدالة على

ملا محمد سراب

الا كتفاء بحسن الظاهر فالاكتفاء بحسن الظاهر في غير من يظهر كون الامام من اهل التقوى او مجتنبا
عنها مشكل بل الظاهر عدم جواز الائتمام ما لم يظهر فيه غير قابل الفتوى الاجتناب عنها لحصول
الظن بعدم ائتمام الجماعة الجرءة في التقوى في هذا الزمان فارتفع شيوع هذه الجرءة في بعض الازمان
وفي بعض الامكنة فالحكم بالعدالة فيه اليسر من الحكم بها في مكان شيوع الجرءة والغالب في
اكثر ائمة الجماعة الذين لم يتصفوا بجزية علمية من فقيه وغيرهما ترك الاقتداء بمن اتصف بها
وهذا يورث الظن بالدواعي ولم يظهر كون هذا شايعا في زمان ورود الروايات ولعدم حصول
الاتهام بالدواعي بالامارة الدالة عليها فالاتهام به والحكم بالعدالة مشكل بل يحصل الظن
بعدمها انتهى كلامه قوله والظاهر ان هذا لم يكن في ازمنة ورود الروايات اقول كان ظاهرا ان عدم
كون ما ذكره في تلك الازمنة من جهة انهم لم يعملوا بظاهر تلك الروايات بل يعملون بما ذكره من
توقف العدالة على اجلاء الصحابة فان عملوا اسا با بالظاهر فيصير ائمة الجماعة حمقا كما في هذا
العصر ويورث المفاسد كما لا يخفى على من له ادنى دربة وكذا قوله ولم يظهر كون هذا شايعا في
زمان ورود الروايات والحاصل انه من اجلى البديهيات عند من له ادنى فطنة ولا يكون له
رياسة اصلا انه اذا كان لاحد ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى
والمروة لا لاجل ما نقلنا فلم يتوجه الجواب عن المامونين في سبيل الحلال والحرام واصول

الدين اذا لم يعلم ولم يقبل باخطر بباله سواء كان قول النبي صلى الله عليه وآله ام لا بل يحكم بالبديهة لعدم
علميته والاستنكاف عن العالم وكذا في هذا العصر فذا اما مطيع ومنقاد للعالم اذا لم يكن له علم او
اذا كان له علم فمطيع للاعلم ولا يحتمل لمن هذا شانه ترك الاقتداء ولما كان من عادة القديمة بل من
الشروط اعلمية امام الجماعة ليتميز بين الخلايق فلم يحصل تلك المفاسد كان واعظ في اصفهان على
منبر مسجد السلطان وكان رفيقه يمشي قرب المنبر وكانا عالمين بالمسايل الدينية وكان مضمون وعظه في ذلك اليوم
ان البليات التي نزلت على الانبياء الا لاجل ان يحصل لهم رتبة الشفاعة في القيامة فيشفع كل احد منهم امته ويخلصهم من
العذاب ونقل ان ما اصاب الحسين عليه السلام من القتل وشهادته الا لاجل قبول شفاعته للامة جده صلى الله عليه وآله فقلت لرفيقه
اذا كان حصول رتبة الشفاعة فيهم لعدم السم او القتل مع انهم صفوة الناس وخيرتهم ومؤيدون بالايات
الربانية وغير ذلك فكيف امام الجماعة كما ترى في هذا العصر بدون النبوة والامامة والبلية يصيرون
شفعاء في يوم القيامة كما ذكره في حديث بلي ذره فيتغير نهاية التغير وسكت اعلم ان المتغير حصل في
مذهب القائلين بوجوب العيني من ابتداء اختراع ذلك الوجوب عن زمان الشيخ زين الدين الى الان لانهم يقولون ابتداء بوجوب على
النايب العام بكل الصلوة ويستنبطون النايب العام من رواية عمر بن حنظلة عن الصادق عليه السلام انظروا الى من كان
منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا ولم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد وهو راد على الله وهو على حد

الكرك بالشرفا اذا اختلفا فالحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما
ولكن كان ظاهر هذا الخبر في الحكومة لكنهم يستندون لمطلق هذا الخبر ويقولون انه يشترط في النائب العام
ان يكون فقيها جامعا لشرائط الفتوى قال الشهيد ره في الذكرى يعتبر في الفقيه الحكومة امور ثلثة عشر
قد نبه عليها في مقبولة عمر بن حنظلة المذكورة الاول الايمان لقوله منكم لان غير المؤمن يجب التثبت
عند خبره وهو ينافي التقليد الثاني العدالة لذلك ايضا وعليه نبه بقوله اعدلهما الثالث العلم
بالكتاب الرابع العلم بالسنة ويكفي منهما ما يحتاج اليه ولو بمراجعة اصل صحيح الخامس العلم
بالاجماع والخلاف لئلا يفتي بما يخالفه السادس العلم بالكلام السابع العلم بالاصول الثامن
العلم باللغة والنحو والصرف وكيفية الاستدلال ومع ذلك دل بقوله وعرف احكامنا فان
معرفتها بدون ذلك محال التاسع العلم بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمأول
ونحوها مما يتوقف عليه فهم المعنى والعمل بموجبه العاشر العلم بالجرح والتعديل ويكفي الاعتماد على
شهادة الاولين به كما اشتمل عليه كتب الرجال اذ يتعذر ضبط الجميع مع تطاول الازمنة وفي
الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب بلاغ واف في بيان ذلك واشار اليه بقوله وروى حديثنا
الحادي عشر العلم بمقتضى اللفظ لغة وعرفا وشرعا الثاني عشر ان يعلم من المخاطب ارادة المقتضى
ان تجرد عن القرينة وارادة ما دلت عليه القرينة ان وجدت ليثق بخطابه وهو موقوف على ثبوت

كالمجمل والمبين والعام والخاص

الحكمة

الحكمة الثالث عشر ان يكون حافظا بمعنى ان الحفظ اغلب عليه من النسيان لتعذر درك
الاحكام من دونه والاولى جواز تجزي الاجتهاد لان الغرض الاطلاع على مأخذ الحكم وما
يعتبر فيه وهو حاصل و[illegible] وبعيد تعلق غيره به فلا يلتفت اليه لقيام هذا التجويز في
المطلع على مأخذ الحكم — جواب سؤال مقدر
المجتهد المطلق وعليه نبه في مشهور ابي خديجة عن الصادق ع انظروا الى رجل منكم يعلم شيئا
من قضايانا فاجعلوه بينكم فاني قد جعلته قاضيا انتهى كلامه والحاصل انه كان امامة
الجمعة في نظرهم خطيرا وكان قليلا في بلاد الشيعة وكان بعضهم وغيرهم من العمال والحكام لا يختاروا
فاضلا عاليا لهذا الامر [illegible] بامامة الجمعة كان من الاكابر قاضي في اصفهان
فاضلا عالما وكان في غاية الاعتبار عند السلاطين والامراء وكان في اوائل امامة الجمعة
كانت لصاحب الوافي وقبل اعتباره عند السلاطين فوقع سعوا امامة جمعته فهددوا بالشتم
والضرب وصار صاحب الوافي مختفيا لئلا يخرج من كاشان فقال ان امامة الجمعة امر خطير عظيم ليس
هذا القسم من الجماعة في بلد لهذه المرتبة مع انه كان في ذلك الزمان ايضا مشهورا بالعلم
والفضل فبعد ذلك كان هكذا السيد المجلسي الثاني مشهورا بالفضل والفضل فاذن الصلوة
الجمعة واجاز بالرواية لكل احق ليتم في الاطراف والنواحي فينجح بالذخيرة امامة الجمعة بوضع
ترى فيستندون للظاهر عموم الروايات في يقولون يكفي في شأن امام الجمعة ما يقال في امام

الجمعة ما يقال في امام الجماعة ويكفي في امام الجماعة العدول على ما ذهب اليه ابن الجنيد وهو الاسلام
ما لم يظهر ما يزيله على ما في غيره فلنقتصر على ذلك ففيه كفاية لمن اراد الفطانة **الفصل**
السابع في الحج قبل الوقت لاجل اراء المخالف اعلم اولا انه اذا كان عيد الاضحى يوم السبت
فيكون عرفة يوم الجمعة فاهل السنة يسمون ذلك الحج بالحج الاكبر وليس كذلك عندنا بل عندنا كما في
حديث الكافي والفقيه عن ابن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحج الاكبر فقال هو يوم النحر والحج
الاصغر العمرة انتهى الحديث فاذا صار حجهم حجا اكبر فرؤساءهم ينتفعون بالانتفاع المالي
فاذا صار العيد يوم الاحد كما يقولون يوم السبت عيد العيدين حجهم حجا اكبر فيترتب عليه ما يترتب
من الانتفاع فيصير ثامن ذي الحجة في الواقع عرفة ويكون العيد هو التاسع ولا خلاف بين اهل
السنة والشيعة في ان عرفة يوم التاسع والوقوف من زوال ذلك اليوم الى الغروب والعيد يوم
العاشر وفي مدة عمرنا وقع مرات كثيرة ففي مرة شهد بعض مجهول برؤية الهلال من
المغاربة وحكم شيخ الحرم بالثبوت لكن راى جمع من السادات المعتبرين بعد تلك السنة انه كتب
ان فوق باب الكعبة ان كل من حج في السنة البقر فكان حكمه حكم الحمار الموطوءة فقال ان
حكم الموطوءة الاحراق بالنار لئلا يحصل النسل فكذا الحكم المحرم وكلما تجسس في القوافل من راى
احد الهلال في تلك السنة وفي مرة اخرى ما شهد احد في القوافل اصلا وكان سيد فاضل في الحج

في تلك السنة فصار مجاورا وحج في القابل ورجع وقال اني سمعت من مؤذني المذاهب الاربعة
انهم قالوا في المكان المرتفع باصوات رفيعة ايها الناس حجكم في هذا العام فاسد وكرروا هذا
القول بحيث يسمع كل الناس وقال اني تفحصت في عدة ايام كل القوافل فما راى احد الهلال
فنقول اولا اذا شهد بعض من المغاربة برؤية الهلال وكانوا مجهولين ولم يحصل التواتر فلم يحكم بالثبوت
كما قالوا انه في تلك السنة شهد اثنان او ثلثة واذا حصل التواتر فهل يحكم بالثبوت ام لا بناء على
انهم يقدمون من البحر الى مكة وحركة السفينة في يوم وليلة مائة فرسخ بالتقريب على ما يقول اهل
التجارب فلما راى الهلال البعض من المغاربة اول الليلة من ذي الحجة في مكان وكان في السفينة الى ان مضى
سبعة ايام او ثمانية ايام من ذي الحجة على ما هو المتعارف الى ان دخل مكة فيكون ذلك المكان بالنسبة
الى مكة من البلاد المتباعدة كما لا يخفى قال المحقق في الشرائع في كتاب الصوم واذا راى في البلاد
المتقاربة كالكوفة وبغداد وجب الصوم على ساكنيهما اجمع دون المتباعدة كالعراق وخراسان
بل يلزم حيث روي قال المحقق الشيخ علي اي يختص الحكم بموضع الرؤية وتوابعه دون البعيد وقال
المحقق الشيخ فخر الدين في شرح القواعد مبنى هذه المسئلة على ان الارض هل هي كروية او مسطحة
والاقرب الاول لان الكواكب تطلع في المساكن الشرقية قبل طلوعها في المساكن الغربية
وكذا في الغروب فكل بلد غربي بعد عن الشرقي بالف ميل يتأخر غروبه عن غروب الشرقي ساعة

واحدة وانا عرفنا ذلك بارصادنا والكسوفات القمرية حيث ابتداءات في ساعات اقل من
ساعات بلدنا في المساكن الغربية لبعد غروبها في بلدنا ولو كانت الارض مسطحة لكان الطلوع
والغروب في جميع المواضع في وقت واحد ولان السائر على خط من خطوط نصف النهار على
الجانب الشمالي يزداد عليه ارتفاع الشمال وانخفاض الجنوبي وبالعكس انتهى قال صاحب المدارك
ويتفرع على اختلاف الحكم مع التباعد لزوم المكلف بالصوم لو راى الهلال في بلد وسافر الى اخر
يخالفه في حكم انتقل حكمه اليه فلو راى الهلال في بلد ليلة الجمعة مثلا ثم سافر الى البلد البعيدة شرقية
قد راى فيها ليلة السبت او بالعكس صام في الاول احدى وثلثين وينعكس في الثاني على ثمانية
وعشرين ولو اصبح معيدا ثم انتقل ليومه ووصل قبل الزوال امسك بالنية واجزاه ولو
وصل بعد الزوال امسك مع القضاء ولو اصبح صائما للرؤية ثم انتقل احتمل جواز الافطار
لانتقال الحكم وعدمه لتحقق الرؤية وسبق التكليف بالصوم قال في الدروس ولو روعي الاحتياط
في هذه الفروض كان اولى ولا ريب في ذلك لان المسئلة قوية الاشكال انتهى ولا يخفى ان
ما ذكره مشترك بين الصوم والحج قال الپلاره لا يخفى ان المعمور من الارض والمثبت في الزيجات
ما بين سوس اقصى بلاد المغرب وبين كشمير من بلاد الهند اختلاف الطول بحسب ان وهذا
يقتضي تفاوت ما بين طلوع الكواكب وغروبها بالنسبة الى البلدين ست ساعات وثمانية

دقائق وهي ربع اليوم بليله فيكون في هذه المدة يتحرك القمر وتقتضي اختلاف البلدين في الرؤية
كما لا يخفى واذا انضم هذا الاختلاف الى اختلاف العروض يقتضي اختلافا كثيرا في الرؤية انتهى كلامه رحمه الله
ولا يخفى لكن كثيرا ما يقع الاختلاف في رؤية الهلال في بلادنا وفي الغرائب انه لا يقع الاختلاف في
مكة قط الا لاجل الحج الاكبر كما ذكرنا مفصلا ولا يقع الاختلاف في يوم من ايام الاسبوع الا
الا في يوم الاحد فبعد التامل يصير من اجلى البديهيات لان الاختلاف اصلا بل جعل الشهود وصيرورة
العيد يوم السبت لاجل الانتفاع كما ذكر اذا عرفت ذلك فنقول اذا صار كذلك فلا شك ان
يوم عيدهم يوم عرفة في الواقع فان امكن الرخصة منهم بحيث يرتفع التقية لادراك الموقفين
فلا اشكال بان يعطون المال الكثير اليهم كما يفعل بعض من له رسوخ في الدين لكن لا يمكن لكل
القوافل كما لا يخفى ولئن لم يمكن الرخصة اصلا فوجب التقية ونحن مامورون بالتقية ونقول
عن الائمة عليهم السلام التقية ديني ودين ابائي فوجب على الناس كلهم الاتباع فيما فعلوا فيلزم هذا عما
الفراغ من الاعمال يوم التاسع في الواقع فالظاهر لان حكمه حكم الصد لان الصد كما قال الفقهاء
لا يكون بالعدو ولكن لان العدو يمنع ادراك الموقفين في الوقت وقال صاحب المدارك اجمع
العلماء كافة على ان من لم يقف بالموقفين في وقتهما فاته الحج واجمع علماؤنا على ان من فاته الحج
يسقط عنه بقية افعاله ويتحلل بعمرة مفردة انتهى وقال في موضع اخر منه في شرح قول

صاحب الشرايع وتتحقق الصد بالمنع عن الموقفين وكذا بالمنع من الوصول الى مكة ولا تتحقق بالمنع
من العود الى منى اتفاقا قال لا خلاف في تحقق الصد في الحج بالمنع من الموقفين وكذا من احدهما
اذا كان مما يفوت بفواته الحج انتهى فحكم المصدود انه يتحلل بالهدي لرواية زرارة عن ابي جعفر ع
قال المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء وهذه الرواية عامة لصد الحج او
العمرة وبعض الروايات خاصة كرواية حمران عن ابي جعفر ع قال ان رسول الله ص حين صد بالحديبية
قصر واحل ونحر ثم انصرف منها وفي رواية اخرى صحيحة لمعوية ان رسول الله ص حين صده المشركون
يوم الحديبية نحر واحل ورجع الى المدينة قال صاحب المدارك وهل يعتبر في جواز التحلل بالصد
عدم رجاء زوال العذر الظاهر من كلام الاصحاب عدم الاشتراط حيث صرحوا بجواز التحلل مع
ظن انكشاف العدو قبل الفوات وبه صرح الشارح عند قول المص اذا غلب على ظنه انكشاف
العدو قبل الفوات جاز ان يتحلل لكن الافضل البقاء على احرامه وربما ظهر من كلامه قدس سره
في شرح هذه المسئلة اشتراط ذلك حيث خص جواز التحلل مع الصد بمن لم يرج زوال العذر
ولو قيل بالاكتفاء في جواز التحلل بظن عدم انكشاف العدو قبل الفوات كان حسنا ويجوز للمصدود
في احرام الحج وعمرة التمتع البقاء على احرامه الى ان يتحقق الفوات فيتحلل بالعمرة كما هو شان
من فاته الحج ويجب عليه اكمال افعالها فان استمر المنع تحلل منها بالهدي وان لم يستمر بقي على احرامه

الى ان ياتي بافعالها ولو كان احرامه بالعمرة مفردة لم يتحقق الفوات بل يتحلل منها عند تعذر
الاكمال ولو اخر التحلل كان جايزا فان يئس من زوال العذر تحلل بالهدي ح انتهى وقال في موضع اخر
التحلل انما يقع بذبح الهدي او نحره ناويا به التحلل عند ذبح ~~الهدي~~ لان الذبح يقع على وجوه متعددة
فلا ينصرف الى البعض الا بالنية وهذا الحكم اعني توقف التحلل على ذبح الهدي ناويا به التحلل مذهب
الاكثر وقال ابن ادريس يتحلل المصدود بغير هدي لاصالة البراءة ولان قوله تعالى فان احصرتم
فما استيسر من الهدي انما تضمنت الهدي في المحصور وهو خلاف المصدود وقال في الدروس
ويدفعه صحيحة معوية بن عمار ان النبي ص حين صده المشركون يوم الحديبية نحر واحل ويؤيده رواية
زرارة عن ابي جعفر ع قال المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور
يبعث بهديه وما رواه ابن بابويه مرسلا عن الصادق ع انه قال المحصور والمضطر ينحران
بدنتيهما في المكان الذي يضطران فيه انتهى وقال في موضع اخر منه ونقل الشيخ بوري وغيره
اتفاق المفسرين على ان قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي نزلت في حصر الحديبية ولذلك احتج
بها الاصحاب على مسايل من احكام الصد لكن ظاهر المنتهى اتفاق الاصحاب على ان اللفظين متغايران
لان الحصر هو المنع من تتمة افعال الحج بالمرض والصد بالعدو كما ذكره المص ويدل عليه صريحا ما رواه
الشيخ في الصحيح عن معوية بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المحصور غير المصدود فان المحصور

هو كالمريض والمصدود وهو الذي ردّه المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من مرض والمصدود تحل له
النساء والمحصور لا تحل له النساء واعلم ان الصدوق والكثير كان في ثبوت اصل التحلل بها في الجملة
والتغيير قال في عموم التحلل فان المصدود يحل له بالمحلل كلما حرمه الاحرام والمحصور ما عدا النساء وفي
مكان ذبح هدي التحلل فالمصدود يذبحه او ينحره حيث يحصل له المانع والمحصور يبعثه الى منى ان
كان في احرام الحج او مكة ان كان في احرام العمرة على المشهور انتهى وقال في موضع اخر ومنع تحلل
من فاته الحج بالعمرة انه ينقل احرامه بالنية من الحج الى العمرة المفردة ثم ياتي بافعالها ويحتمل فوتا
انقلاب الاحرام اليها بمجرد الفوات كما هو ظاهر اختيار العلامة في موضع من القواعد والشهيد في
الدروس ولصحيحة معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل خرج حاجا ففاته الحج ولم يكن طاف قال
يقيم مع الناس حراما ايام التشريق ولا عمرة فيها فاذا انقضت طاف بالبيت وسعى بين الصفا
والمروة واحل وعليه الحج من قابل يحرم من حيث احرم وفي صحيحة حريز يقيم على احرامه ويقطع التلبية
حتى يدخل مكة ويطوف ويسعى بين الصفا والمروة ويحلق راسه وينصرف الى اهله ان شاء دلت الروايتان
على وجوب الاتيان بافعال العمرة على من فاته الحج من غير تعرض لنقل النية فلا يكون النية معتبرة ولا
ينافي ذلك قوله عليه السلام في صحيحة معاوية بن عمار فليجعلها عمرة لان الظاهر ان معنى جعلها عمرة الاتيان
بافعال العمرة ولا ريب ان العدول اولى واحوط ونية العمرة وجهه بالفوات فلا يجزي

عن عمرة الاسلام وهل يجب الهدي على فائت الحج قيل لا والمشهور بين الاصحاب تمسكا بمقتضى الاصل
وحكى الشيخ عن بعض اصحابنا قولا بالوجوب لورود الامر به في رواية داود الرقي وهي ضعيفة
السند فلا يمكن التعويل عليها في اثبات حكم مخالف للاصل وانما يجب قضاء ذلك الحج اذا
كان مستقرا قبل عامه فلو خرج في عام الوجوب ففاته الحج لغير تفريط لم يجب القضاء انتهى وقال
في الشرائع من فاته الحج سقطت عنه افعاله ويستحب له الاقامة بمنى الى انقضاء ايام التشريق
ثم ياتي بالعمرة التي يتحلل بها قال صاحب المدارك اما سقوط افعال الحج مع الفوات فهو موضع
وفاق بين العلماء واما استحباب الاقامة بمنى الى انقضاء ايام التشريق ثم الاتيان بافعال
العمرة التي يتمتع بها فيدل عليه قوله عليه السلام في صحيحة معاوية بن عمار فيمن فاته الحج يقيم مع الناس الخ
ما ذكرناه سابقا وقد تقدم الكلام في انقلاب الاحرام الى العمرة بنفسه او توقفه على النية
ولو اراد من فاته الحج البقاء على احرامه الى القابل ليحج به فالاصح انه ليس له ذلك كما اختاره
العلامة في جملة من كتبه والشهيد في الدروس اما على القول بانقلاب الاحرام بنفسه الى العمرة
فواضح واما على القول بتوقفه على النية فلوجوب العدول قطعا عملا بمقتضى الامر فلا يكون البقاء
جائزا وانما يحصل التحلل لمن فاته الحج بالاتيان بافعال العمرة وعلى هذا فلو رجع الى بلده ولما
يتحلل وتعذر العود لخوف الطريق فهو مصدود عن اكمال العمرة فله التحلل بالذبح والتقصير في

بلده ولو عاد قبل التحلل لم يحتج الى احرام مستانف من الميقات ولكن بعد العهد بل يجب عليه اكمال
العمرة اولا ثم ياتي بما يريده من النسك حتى لو كان فرضه التمتع وجب عليه الخروج الى احد
المواقيت للعمرة فان تعذر فمن ادنى الحل كما في حكم من لم يتعمد مجاوزة الميقات انتهى وقال في
موضع آخر منه المصدود اذا صابر ولم يتحلل بالهدي حتى فاته الحج تعلق به حكم الفوات ووجب
عليه التحلل من احرامه بعمرة والقضاء ان كان الحج واجبا مستقرا كما هو شان من فاته الحج ولو اتم
المنع من مكة بعد الفوات كتحلل من العمرة بالهدي كما كان يتحلل من الحج قال في الدروس وعلى هذا
فلو صار الى بلده ولما يتحلل وتعذر العود في عامه لخوف الطريق فهو مصدود فله التحلل بالذبح
والتقصير في بلده وهو كذلك وقد تقدم الكلام فيه في حكم من فاته الحج انتهى ونحن جمعنا ما كان
متفرقا في المدارك لاجل الضرورة لانه ما رايت كتابا او رسالة في ذكر تلك المسئلة وكان
من جملة الضروريات وجاء من الدواعي على نقله كنت اردت الحج في سنة التسع والتسعين بعد الالف
وزرت اصفهان في ليلة من ليالي شهر رمضان كنت في مجلس قد حضر فيه العالم الفاضل ملا ميرزا
كان اصله من شروان فسال عني اردت الحج في هذه السنة فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال الي
الخوف في هذه السنة اشتباه الحج لاجل الحج الاكبر باعتبار انه كان في التقويم ان عيد الاضحى
في اول الاسبوع وحج اكبرهم كان في هذا الوقت اراد جماعة من بلاد مكة واقربائهم في هذه السنة

الحج وانا منعتهم فقلت لست قادرا على التاخير فقال فعلينا الدعاء فصار حجنا في تلك السنة
موافقا لارادتهم حجا اكبر وما كان الاختلاف اصلا في رؤية الهلال ففي ذلك المجلس سال عن ذلك العالم
احد من التلامذة اذا صار الحج هكذا فاي شيء حكمه فقال من فعل هذا الحج فيكون حجه ما فعليه التحلل
بالعمرة المفردة فقال السائل حكم المجلسي بالهدي للتحلل فقال العالم ان هذا الفتوى غلط فقلت ان
هذا الفتوى ايضا صحيح لان المصدود اذا امتنع ادراك الموقفين وكان المتعين عليه عدم زوال المانع
فاذا اراد التحلل قبل فوات الحج فعليه الهدي لا العمرة وان صبر حتى فات الحج فعليه العمرة المفردة
كما مفصلا لانه لا شك ان من فاته الحج فعليه العمرة فسكت عن الجواب وسمعت عن الثقات
لكن علماء اصفهان وقم وشيراز منعوا اهل الحاج عن الورود الى دارهم ومنزلهم لئلا يصدر منهم
الجماع فيوجب الزنا ويحكمون بسكونهم في المنزل صدوا الرباطات ليحجوا في القابل وحكموا للفقراء
الذين فعلهم النيابة في الحج لكن ورثة الميت ليؤدوا اليهم نصف الاجرة المعهودة لاجل الاستطاعة
وبعض من ذلك الحاج الذي لم يبال بقولهم وحكمهم فمن كثرة التشنيع من الناس كان اراد الحج
في قضائه في تلك السنة وجماعة من الاشقياء الذين لم يبالوا بالحكم والقول والتشنيع حصل
منهم بعد الاحرام اولاد ويكون حكمهم في الاحرام ظاهر لكن وجبت التقية واتباعهم فيما يفعلون
من الافعال والاعمال قبل وقتها بدون النية لانه ليس شيء الا اتباع المامور نقل ذلك كله الفاضل ملا خليل
في حجة الاسلام

القزويني فذهب للحج وصار شتمها كما ذكرنا فلم يتبعهم في الافعال والاعمال وكان من المشاهير
فعلم رؤساء الكعبة عدم اتباعه لهم فحكموا بقتله فصار مختفيا في تنور وخرج في تلك الليلة
الحجاز وكان كذا في ذلك المقام الى موسم الحج فصار نائبه الى طائفة فيما بين القافلة
وحج ورجع وكان فاضل آخر ايضا لم يتبع اعمالهم فقتلوه وقتل الشيعة في بلدهم الى الف
ملا زين العابدين
ربما يكون بسبب اظهار اللعن او عدم اتباعهم في الاعمال والافعال فيكونون في زمرة من قتل
نفسه متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فملخص الكلام انه اذا صار كذلك وحصل العلم اليقيني بعدم
زوال المانع فان لم يقصده التحلل قبل فوات الحج فعليه التحلل بالهدى واما الذي يصبر حتى يفوت
الحج فعليه التحلل بالعمرة المفردة ولو عاد الى بلده ولما يتحلل وتعذر العود في عام بخوف الطريق
فهو مصدود فله التحلل بالذبح والتقصير في بلده ولو عاد الى الحج قبل التحلل فاعتمد في ذلك الاحرام
ولم يجد دونه لبعد العهد فاعتمر بعمرة مفردة وصار محلا فلو كان فرضه مثلا التمتع فعليه الرجوع الى
احد المواقيت للعمرة فان تعذر كما هو المتعارف في زماننا فمن ادنى الحل وحكم بعض من علمائنا
ملا هادي
في كاشان بصحة الحج وانه يجزي عن حجة الاسلام وقال لان الصادق ع كان تابع الخليفة في عيد رمضان
فكلما كان عيد الخليفة كان عيد الصادق ع ولو غلط فوجب علينا اتباع خلفاء مكة في عيد اضحى وسنذكر
الاحاديث في جواب ذلك البعض وكان سبب ذلك الحكم حج اقربائه وولده ذلك الحج الاكبر وحصول

النسل منهم ففي مرة اخرى صار الحج بكذا ففي تلك المرة صار السيد الفاضل كما في مكة مع جماعة
مير عبد الباقي
ورجع الاعراب الذين كانت عادتهم النيابة فلم يتحقق النيابة عنهم مرة اخرى في القابل لاجل
ان الناس قالوا انكم محرومون فصاروا متحيرين لما كان كسبهم منحصرا في النيابة من الحج فذهبوا باجتماعهم
عند ذلك البعض فطلبوا عنه الفتوى فافتى لهم بصحة الحج واجزائه عن حجة الاسلام وكان فاضل عالم
شاه فضل الله
في ذلك الزمان في كاشان فقال ذهب ابن اخي الى الحج المشهور في تلك السنة الى الحج ورجع وكان فاضلا
فقيها فانظر من ذهابه ورجوعه صحة الحج لما اكتب اليه وسأل له عن كيفية الحج فكتب اليه وسأل
عمن لم يحج فاذا كان باطلا فلم رجعت فكتب ابن اخي ان الامر كذلك لكن هذا الحج باطل ولم تكن حجي
حج الواجب وقد حججت حج الواجب قبل هذا مرة كثيرة وكان هذا حج القربة فصار بكذا
فاعتمرت في عمرة مفردة وصرت محلا ورجعت في سنة اخرى بعد ذلك الحج رجع ذلك السيد الفاضل
عن الحج فقال ذلك الحاكم المفتي بصحة الحج لذلك السيد اي علة كانت مكثك في الكعبة قال
لبطلان الحج فقال المفتي كان ذلك الحج صحيحا ويجزي عن حجة الاسلام ونقل طريقة الصادق عليه السلام مع
الخليفة في عيد رمضان فقال السيد لكن هذا الحج كان باجماع اهل الشيعة والسنة باطلا ومؤذني
الائمة الاربعة اعلموا كل الناس في السطوح والمنارات بالاصوات الرفيعة وقالوا ايها الناس حجكم
في هذا العام فاسد وكرروا هذا القول فسكت المفتي واتباعه عن الجواب لكنه كان معتقدا بفتواه

وقد ذكرنا بعض تفصيله ولكن نذكر الأحاديث أولاً ونزيل الاشتباه ثانياً بحمد الله وتوفيقه
محمد بن يعقوب عن سهل عن علي بن الحكم عن رفاعة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت على أبي
العباس السفاح بالحيرة فقال يا أبا عبد الله ما تقول في الصيام اليوم فقلت ذاك إلى الإمام
إن صمت صمنا وإن أفطرت أفطرنا فقال يا غلام عليّ بالمائدة فأكلت معه وأنا أعلم والله
أنه يوم من شهر رمضان فكان إفطاري يوماً وقضاؤه أيسر عليّ من أن يضرب عنقي ولا يعبد الله
محمد بن يعقوب عن محمد عن محمد بن أحمد عن النخعي عن العباس بن عامر عن داود بن الحصين عن رجل من أصحابه
عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال وهو بالحيرة في زمان أبي العباس إني دخلت عليه وقد شك الناس في الصوم
وهو والله من شهر رمضان فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله أصمت اليوم فقلت لا والمائدة بين
يديه قال فادن فكل قال فدنوت وأكلت قال وقلت الصوم معك والفطر معك فقال الرجل
لأبي عبد الله عليه السلام تفطر يوماً من شهر رمضان فقال إي والله أفطر يوماً من شهر رمضان أحب إليّ من أن
يضرب عنقي في التهذيب مح عن الهندي عن البزنطي عن خلاد بن عمارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام دخلت
على أبي العباس يوم شك وأنا أعلم أنه من شهر رمضان وهو يتغدى فقال يا أبا عبد الله ليس هذا من أيامك
قلت يا أمير المؤمنين ما صومي إلا بصومك ولا إفطاري إلا بإفطارك قال فقال ادن قال فدنوت
فأكلت وأنا والله أعلم أنه من شهر رمضان في الفقيه عن عيسى بن منصور قال كنت عند أبي عبد الله

في اليوم الذي يشك فيه فقال يا غلام اذهب فانظر هل صام السلطان أم لا فذهب ثم عاد
قال لا فدعا بالغداء فتغدينا معه قال في الفقيه وقد كان في بلد فيه سلطان فالصوم معه والفطر معه
لأن في خلافه دخولاً في نهي الله تعالى حيث يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ثم ذكر هذا الحديث قال
وقال الصادق عليه السلام لو قلت إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً وقال لا دين لمن لا
تقية له انتهى أقول لا يخفى بعد التأمل في الأحاديث أنه عليه السلام أفطر في يوم من شهر رمضان
بأمر الخليفة لخوف القتل يدل عليه قوله عليه السلام في الحديث الأول وأنا أعلم والله أنه يوم من شهر رمضان
شهد بذلك أولاً وأكد بالقسم ثانياً وصرح بضرب العنق في الحديثين الأولين فإذا عرفت ذلك
فنقول في الجواب أما أولاً فلأن غاية ما تقول أنه وجب علينا إطاعة الخليفة في الحج إن سلم ذلك
لفعل الصادق عليه السلام لأنه أفطر في يوم من شهر رمضان وجعل ذلك اليوم عيداً بأمر الخليفة ولكن نسلم ذلك
ولا نزاع فيه لكن ليس هذا مستند الكل بل جزؤه إذ ذلك الحج غير حجة الإسلام لأنه عليه السلام صرح بالقضاء
في الحديث الأول بقوله فكان إفطاري يوماً وقضاؤه أيسر عليّ من أن يضرب عنقي فيحتمل أن يكون هذا
مشغول الذمة للحج القابل وهذا النقيض مدعاك فإن قلت لم يصرح في الأحاديث الأخر
بالقضاء قلت إذا اعترف الإمام عليه السلام بأنه أفطر في يوم من شهر رمضان وأكد بالقسم
في الحديثين الأولين وفي الحديث الثالث اعترف مرتين فهل من أحمق ظن بالإمام عدم القضاء

ليكون سنداً لك فكيف له ادعا فطانة زعم بان نسبة الائمة عليهم السلم عدم قضاء ذلك اليوم ومن
شانهم عليهم السلام انهم كانوا قائمين الليل صائمين النهار واما ثانياً فلان ذلك قياس مع الفارق
لان الصادق عم افطر يوماً من شهر رمضان بامر الخليفة لخوف القتل فافطر في الوقت الواجب بامره
وجعل ذلك اليوم عيداً وليس ما نحن فيه كذلك لانه اجمع العلماء كافة على ان من لم يدرك الموقفين في
الوقت فحجه باطل فبامر الخليفة جعل يوم الثامن من ذي الحجة وقت عرفة وليلة التاسع وقت المشعر وليس
ذلك وقت الموقفين بالاجماع كما ذكرناه سابقاً وجعل يوم التاسع عيداً فتم الافعال قبل الوقت
وغاية ما يمكن ان يقال في القياس ان الصادق عم افطر يوماً من شهر رمضان بامر الخليفة ومنعه
من الصوم كما ان الخليفة في الكعبة منعنا عن الموقفين في الوقت ولكن غير انه ليس قائل من الاحمق
فضلاً عن الفقيه ان يقول من لم يدرك الموقفين اصلاً بامر الخليفة فحجه صحيح مجز عن حجة الاسلام
ولم يذكر الامام هذه الدين بل هذا ذلك الابتهم الرياسة التي حصلت من اتمام الجمود والجماعة
وايضاً الفرق بين هذا وذاك ان الصادق عم بعد جعله ذلك اليوم عيداً قضى ذلك لان وقت الصوم
متعين وما دام الوقت باقياً فتعين الاداء فاذا انقضى فالقضاء كذلك وما نحن فيه لانه في
القابل بنية القضاء لا الاداء لانه لم يفعل الحج اصلاً في الوقت ووقته متسع الى اخر العمر ولان كان ثانياً فيه كبيرة
من لقمة كما في الحديث فالحاصل ان اجزائه في الفتوى بمجرد القياس حكم هذه المسئلة لا لذلك المسئلة

والحاصل ان المنع من الشيعة ليس القياس على مذهبنا جايز ابل ليس مثل ما نحن فيه الا ان مثل الخليفة
اخر وقت الضحى بفعل الظهر ومنع في وقت الظهر من الصلوة الا ان ينقضي وقته فوجب علينا
الاطاعة لاجل التقية بفعل الظهر في وقت الضحى وعدم اداء الصلوة في وقته لكن من اجل البديهيات
انه وجب علينا قضاء تلك الصلوة اللهم الا ان يحكم ذلك المنعي بعدم القضاء وقاس منع الخليفة
بالحيض وقال كما ان الحيض عذر يوجب ترك الصلوة وليس على المرأة القضاء بالاجماع فكذا منع
الخليفة وليس في تلك الامور كلها الا ضحوكة واعجوبة

الفصل الثامن

في ان القران الذي
بين ايدينا هل فيه زيادة ونقصان ام لا قال شيخنا الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا ان
القران الذي انزله الله تعالى على نبيه صلعم هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ
سوره عند الناس مائة واربع عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم
تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب ثم استدل على ذلك
بما ورد في ثواب قراءة السورة في الصلوات وغيرها وثواب ختم القران كله ولتعيين زمان ختمه
وغير ذلك قال وقد نزل من الوحي الذي ليس بقران ما لو جمع الى القران لكان مبلغه مقدار سبع عشر
الف اية وذلك مثل قول جبرئيل عم للنبي صلعم ان الله تعالى يقول لك يا محمد دار خلقي وقوله
عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه

وشرف المؤمن صلوته بالليل وعزه كف الاذى عن الناس قال [illegible] هذا اكثر كلمة وقعت في الحديث ليس بقران
ولو كان قرانا لكان مقرونا به وموصولا اليه غير مفصول عنه كما كان امير المؤمنين ع جمعه فلما جاءهم به
قال هذا كتاب ربكم كما انزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولا ينقص منه حرف فقالوا لا حاجة لنا فيه
عندنا مثل الذي عندك فانصرف وهو يقول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون انتهى كلامه ره قال صاحب الوافي ويظهر من اخر كلامه هذا انه حمل جمع امير المؤمنين عليه السلام
القرآن على جمعه للاحاديث القدسية المتفرقة ولعل ذلك لانه لما وجده في الفاظ مما اعتقد ولم
يكن له سبيل الى رده اوله بذلك وانت خبير بان حديث الجمع على ما نقله الثقات بالفاظ كثيرة
متفقة المعنى لا يقبل هذا التاويل وشارح اول كلامه الانكار ما قيل ان القرآن الذي بين اظهرنا
ليس بتمامه كما انزل على محمد ص بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو محرف مغير وقد حذف منه
شئ كثير منها اسم امير المؤمنين ع في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي
عند الله وعند رسوله صلى الله عليه واله وقد روى ذلك كله علي بن ابراهيم في تفسيره وروى باسناده
عن الباقر ع انه قال ما احد من هذه الامة جمع القرآن الا وصي محمد ص وباسناده عن الصادق ع
انه قال ان رسول الله ص قال لعلي ع يا علي القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس
فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر

ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال
وقال رسول الله ص لو ان الناس قرؤوا القرآن كما انزل ما اختلف اثنان وفي الكافي عن ابي عبد الله ع
قال ان القرآن الذي جاء به جبرئيل ع على محمد ص سبعة الاف آية ولنذكر احاديث اخر في اسقاط
بعض القرآن والتحريف في الكافي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ولقد
عهدنا الى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم فنسي هكذا والله
انزلت على محمد ص وايضا فيه عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن ابي عبد الله ع قال انزل جبرئيل ع
على محمد ص بهذه الآية هكذا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نورا مبينا قال الفاضل
الكامل المولى صالح المازندراني ره ظاهر هذا الحديث على ان قوله في علي نورا مبينا كان في نظم
القرآن والمنافقون حرفوه واسقطوه وايضا فيه عن عبد العظيم عن الحسين بن مياح عمن
اخبره قال قرأ رجل عند ابي عبد الله ع قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فقال ليس
هكذا انما هي والمأمونون فنحن المأمونون وايضا فيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له
قول الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن
رسول الله ص هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال قلت جعلت فداك
انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا والله نزل به جبرئيل ع على محمد ص ولكنه فيما حرف من كتاب الله

وايضا في الكافي عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر ع قال نزل جبرئيل بهذه
الاية على محمد ص هكذا بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله في علي بغيا قال الصالح المازندراني
الظاهر ان العبارة كان هكذا فحرف المحرفون وايضا فيه بهذا الاسناد عن جابر قال نزل جبرئيل على
محمد ص هكذا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فاتوا بسورة من مثله وايضا فيه عن البرقي
عن ابيه عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل
بها جبرئيل على محمد ص وايضا فيه عن عبد العظيم الحسني عن بكار عن جابر عن ابي جعفر ع قال هكذا نزلت
هذه الاية ولو انهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم وايضا فيه عن محمد بن سنان عن الرضا ع
في قول الله تعالى كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوطة
قال الصالح المازندراني هكذا في هذه الاية بهذا اللفظ مخطوطة في الكتاب الذي جمعه امير المؤمنين ع
او اللوح المحفوظ او في النسخ الكتب محفوظة وايضا فيه عن محمد بن خالد عن محمد بن سليمان عن ابيه
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع
ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ص وايضا فيه عن احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله
الحسني عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال نزل جبرئيل ع بهذه الاية هكذا ان الذين ظلموا
آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله

يسيرا ثم قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي فان لله
ما في السموات وما في الارض وايضا فيه بهذا الاسناد عن ابي جعفر ع قال نزل جبرئيل ع بهذه الاية على محمد ص
هكذا فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون وايضا فيه بهذا الاسناد عن ابي جعفر ع قال نزل جبرئيل ع بهذه الاية هكذا فابى اكثر
الناس بولاية علي الا كفورا قال ونزل جبرئيل ع بهذه الاية هكذا وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا وايضا فيه عن سهل عن محمد بن سليمان عن ابيه عن
ابي بصير قال بينا رسول الله ص ذات يوم جالس وفي الحديث طويل وآخره ثم اتى الوحي النبي ص فقال
سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج قال قلت جعلت فداك
انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ص وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة ع
وايضا فيه عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله ع ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن
فقال ابو عبد الله ع ان كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال
ابو عبد الله ع اما نحن فنقرأ على قراءة ابي قال صاحب الوافي المستفاد من هذا الحديث ان القراءة الصحيحة
هي قراءة ابي بن كعب وانها الموافقة لقراءة اهل البيت ع الا انها اليوم غير مضبوطة عندنا اذ لم يصل
الينا قراءته في جميع الفاظ القرآن انتهى قلت وذلك لما حكيناه ان عثمان عمد الى حمل الناس على قراءة

ما الف زيد بن ثابت فى امارة عمر فرق مصحف ابىّ بن كعب وابن مسعود فاحرقهما بالنار وذلك لان عمر
احضر زيدا فقال له ان عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد اردنا ان تؤلف
لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك فاجابه زيد الى ما اراد انتهى وايضا فيه
عن سهل بن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابى الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات فى القرآن
ليس هى عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم
فسيجيئكم من يعلمكم وايضا فيه عن عبد الرحمن بن ابى هاشم عن سالم عن سلمة قال قرأ رجل على ابى عبد الله عليه السلام
وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام مه كف عن هذه القراءة
اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف
الذى كتبه على عليه السلام وقال اخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله تعالى
كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن
لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علىّ ان اخبركم حين جمعته لتقرأوه
وايضا فيه عن على بن محمد عن بعض اصحابه عن البزنطى قال دفع الىّ ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته
وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء ابائهم
قال فبعث الىّ ابعث الىّ بالمصحف وقد سبق الحديث ان القرآن سبعة عشر الف آية لكن قد اشتهر اليوم

بين الناس ان القرآن ستة الاف وستمائة وست وستون اية وروى الطبرسى فى تفسيره المسمى بمجمع البيان
عن النبى صلى الله عليه وآله ان القرآن ستة الاف ومائتان وثلث وستون اية فلعل الباقى يكون مخزونة عند اهل البيت
عليهم السلام ويكون فيما جمعه امير المؤمنين عليه السلام او جاء الاختلاف من قبل تحديد الايات وحسابها او يكون
مما نسخ تلاوته قال السيد حيدر بن على بن حيدر العلوى الحسينى طاب ثراه فى تفسيره الموسوم بالمحيط
الاعظم ان اكثر القراء ذهبوا الى ان سور القرآن باسرها مائة واربع عشرة سورة والى ان الايات
ستة الاف وستمائة وست وستون اية والى ان كلماته سبعة وسبعون الفا واربعمائة وسبع وثلثون
كلمة والى ان حروفه ثلثمائة الف واثنان وعشرون الفا وستمائة واحد وسبعون حرفا والى ان فتحاته
ثلثة وتسعون الفا ومائتان وثلثة واربعون فتحة والى ان ضماته اربعون الفا وثمانمائة واربع
ضمات والى ان كسراته تسع وثلثون الفا وخمسمائة وست وثمانون كسرة والى ان تشديداته
تسعة عشر الفا ومائتان وثلثة وخمسون تشديدة والى ان مداته الف وسبعمائة واحد وسبعون
مدة والى ان همزاته ثلثة الاف ومائتان وثلث وسبعون همزة والى ان الفاته ثمانية واربعون
الفا وثمانمائة واثنان وسبعون الفا لا ببيان عدد سائر حروف الثمانية والعشرين تركناها
لطولها قال صاحب الوافى فى حديث ابى الحسن فى قوله لم يكن الذين كفروا لعل المراد انه وجد
تلك الاسماء مكتوبة فى ذلك المصحف تفسيرا للذين كفروا والمشركين ماخوذة من الوحى لا انها

كانت من اجزاء القرآن وعليه يحمل ما في الخبرين الصادقين اسماء الحروف من القرآن على خلاف ما قراءة
الناس ليعني استماع حروف تفسير الفاظ القرآن وتبيين المراد منها علمت بالوحي وكذلك كل ما
ورد من هذا القبيل عنهم عليهم السلام فانه كله محمول على ما قلناه وذلك لانه لو كان تطرق التحريف
والتغيير في الفاظ القرآن لم يبق لنا اعتماد على شيء منه اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان يكون محرفة
ومغيرة ويكون على خلاف ما انزل الله فلا يكون القرآن حجة لنا وينتفي فايدته وفايدة الامر
باتباعه والوصية به وعرض الاخبار المتعارضة عليه انتهى قال المازندراني ره اقول اسقاط
بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من اولها
الى آخرها اقول لا يخفى على من تتبع الاحاديث في القرآن سخافة بيان صاحب الوافي وصحة
كلام المازندراني لان مثل هذه الاحاديث كثيرة لا يتطرق اليها تاويل بل صريحة دلت
على ان العبارة في قرآن علي ع كانت هكذا فحصل التحريف والتغيير فيه لكن التغيير والتحريف
يكون في الاسقاط لا في الزيادة فنقول اذا كانت هذه الاخبار اخبار آحاد فلا يصح
ان يكون معارضة للاجماع لان الاجماع حاصل بان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى
واذا كانت هذه الاخبار حجة يجب لنا الاطاعة فاعلم ان الامام ع امر بقراءة هذا القرآن
بقوله اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وبقوله في حديث اقرأ كما يقرأ الناس

حتى يقوم القائم ونهى عن قراءة قرآن علي ع بقوله كف عن هذه القراءة واكد في النهي حتى
نهى عن النظر فيه بعد ودفعه مصحف علي ع الى البزنطي بقوله لا تنظر فيه وبعد ذلك بعث اليه
واخذ منه المصحف فيستفاد من ذلك كله منضما مع اجماع الاصحاب ان الامة جميعهم مامورون
بقراءة هذا القرآن والعمل به حتى يقوم القائم ع كما لا يخفى على من له ادنى دربة باساليب الكلام
فقد ظهر حجيته وفايدته والامر باتباعه ولا ضرورة داعية الا الى حمل البعيد واعلم ان
التحريف كما نقلوا كان في زمان عثمان لما اراد ان يجمع الناس على مصحف واحد ويرفع الاختلاف
بينهم في كتاب الله فابى بعض الاصحاب فغضب واحرق بعض المصاحف وكانت بعد عثمان
الى غيبة الصاحب ع مدة متطاولة وسنون كثيرة وكان الاصحاب في تلك المدة مامورين
بهذا القرآن والعمل به ولم يرفع الصاحب ع قرآن علي ع في اول غيبته الى الاصحاب فضلا عن الامر بقراءته
كيف ولو كان كذلك لنقل الينا ولان كان خبرا واحدا لانه مما يتوفر الدواعي على نقله لان ذلك
امر عظيم متعلق بمصالح الدين والدنيا لعامة الخلق ولم ينقل الينا عن احد من علماء الشيعة
وذلك لانهم عليهم السلام كانوا من عادتهم ان يخبروا ابهم في المسائل التي كانت مختلفا فيها
بين الشيعة والمخالف ولان كان بعضهم في شدة التقية ولم يتركوا مسألة الا انهم يخبرون بالحق
في روايات البيت اصحابهم ويبطلون مذاهب العامة لكنهم عليهم السلام في زمان التقية يخبرون

فيما بين العامة بمذاهبهم وكان ذلك موجبا للاختلاف بين الشيعة وفيه الخبر فيه يخبرون
بقولهم عليهم السلام ويدفعونه الى البعض بانه ليس كذلك بانفذون ويحملون لعدم القراءة والنظر والعمل به
ولا اختلاف بين ائمة محمد اصلا وكان الرضا عليه السلام نايب المأمون وكان جده وجهده علانية صيلت
التشيع والعلم في الاطراف والنواحي يقيدمون اليه ويسئلونه علانية عن ايات القرآن من المحكمات
والمتشابهات وكان من عادة المأمون سؤال الايات عنه عليه السلام وكان سعي المأمون في اشتهار ما انزل الله
على نبيه صلعم فكيف لم يظهر ذلك مع عدم التقية يظهر ذلك لمن تتبع ما في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل التاسع** في اثبات حدوث العالم ولنذكر دليل العقل من
الطرفين اولا ليظهر لك انه مستند ذلك الحديث والاجماع قال القائلون بالقدم لا شك ان علة
التامة لاول جزء من العالم كالعقل مثلا هو الواجب تعالى فيلزم ان يكون قديما لامتناع التخلف عن
العلة التامة وغاية ما يقال من جانب القائلين بالحدوث انك لتعلم اولا ان الواجب تعالى ليس بزماني
قال الشيخ في موضع من الشفاء ان ثم وانه والاول تعالى الذي لا يدخل في زمان وحكمه فهو بعيد ان
يحكم حكما في هذا الزمان وذلك الزمان من حيث هو فيه ومن حيث هو حكم منه جديدا ومعرفة جديدة انتهى
اذا عرفت ذلك فنقول ان الله تعالى ليس بزماني وكان في متن الاعيان بنفس ذاته المقدسة وكان
قبل وجود العالم عدم صريح دهري كما قال السيد الداماد ره فاذا افرضناه عن ضرب الامتداد

واللاامتداد وكان الزمان منه وقت حدوث العالم لا قبله فلا يلزم التخلف انما التخلف في صورة
يكون العلة زمانيا وكان في زمان لا يكون مع المعلول لكن ليس هنا شيء لان عدم العالم قبل حدوثه
اما باختراع الوهم او يكون عدما متحققا في نفس الامر بحيث لا يجتمع السابق مع المسبوق والاول ظاهر
البطلان وعلى الثاني يكون العدم باقيا على الوجود مستقرا زمانيا فيلزم ان يكون قبل وجود الزمان
زمان موهوم وقد اورد هذا السيد النحرير ابو القاسم الفندرسكي ره على السيد الداماد ره وايضا يكون
علة العدم ذات الواجب تعالى فيكون ذاته مقتضيا لعدم العالم فان قلت يجوز ان يكون ذاته مقتضيا
للعدم في وقت وللوجود في وقت قلنا اذا كان مقتضيا للوجود في وقت حدوث العالم فاما
ان يحدث في الواجب صفة لم يكن قبل اولا والثاني ظاهر البطلان كما قال الشيخ في الشفاء والعقل
الصريح الذي لم يكدر يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها كما كانت وكان
لا يوجد عنها فيما قبل شيء وهي الان كذلك فالان ايضا لا يوجد عنها شيء فاذا صار الان يحدث
عنها شيء فقد حدث في الذات قصد او ارادة او طبع او قدرة وتمكن او شيء مما يشبه هذا لم يكن
ومن انكر هذا فقد فارق مقتضى عقله لسانه ويعود اليه ضميرا فان الممكن ان يوجد وان لا يوجد
لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له ان لا يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات التي للعلة كانت كما
ولا يترجح ولا يجب عنها هذا الترجيح ولا داعي ولا مصلحة ولا غير ذلك فلا بد من حادث موجب

للترجيح في هذه الذات لئن كانت اي العلة الفاعلية والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على
ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الامكان امكانا صرفا
بحاله انتهى ونحن نكتفي في الدليل العقلي من الطرفين بما ذكرنا ولنعم ما قال السيد الاجل [illegible] ره
في درس الشفا اذا انتهى الى اول مسئلة الحدوث والقدم لتلامذته اطووا الكلام في المسئلة
ولا تقرأوا لان شبهات القدم باعتبار انها متبادرة الى الفهم اذا تمكنت في الذهن تشكل
ازالتها قال المحقق الخفري في حاشيته على الهيات شرح التجريد في قوله وللمعترض ان يقول لم لا يجوز
ان يوجد انتهى اقول العمدة في اثبات حدوث العالم اجماع المليين والحديث المشهور الذي لا دليل
عقلي يعارضه انتهى وهو قوله ع كان الله ولم يكن معه شيء قال الفاضل الكامل صدر الدين الشيرازي ره
اقول العمدة فيه كونه من ضروريات دين نبينا ص بحيث يكون القدح في ذلك كالقدح في سائر
ضروريات الدين موجبا للتكفير مع عدم نهوض شيء من الدلائل العقلية المذكورة في كتب الفلاسفة
حجة قاطعة على خلافه لعدم سلامة شيء منها عن القدح والرد فان شيئا من الاجماع والحديث المشهور
ليس بحيث لا يبقى فيه شك او لا شبهة ولئن لم يعارضه دليل عقلي ولا نقلي لامكان تطرق
الشك في حجية الاجماع وقطعية دلالة الحديث المشهور على الحدوث وقد روي عن سيد الاولياء
عليه افضل الصلوة والثناء انه قال عند سماع ذلك الحديث الان كما كان وكذا عن دلالته

الحديث القدسي عليه حيث قال الله تعالى وتقدس حين سأله موسى على نبينا وعليه السلام عن الحكمة
العالم بقوله لم خلقت الخلق كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف
انتهى اقول معنى الحديث المشهور بدلالة ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم ان الله تعالى كان في الازل
بنفس ذاته المقدسة ولم يكن معه شيء اصلا فينتفي كلما اطلق عليه شيء من الزمان والزمانيات فاذا انتفى
الزمان والزمانيات رأسا في الازل فلا يكون كان للزمان الماضي فلا يرد ما قيل ان كان للزمان
الماضي فيلزم في صورة نفي الزمان ثبوته بل معناه تحقق الواجب تعالى في الازل بنفس ذاته المقدسة
ولم يكن معه شيء من الزمان والزمانيات اذا عرفت ذلك فنقول ان الكلام الذي نسبت الى امير المؤمنين ع
على تقدير صحته ليس ظاهرا في القدم ورد الحديث المشهور مع ان خطبه ورسايله مشحونة في الحدوث
لانه ع عند السماع من الراوي ذلك الحديث قال الان كما كان والظاهر انه كما ان فاعل كان في قول
الراوي ذلك الحديث هو الله تعالى فكذلك هنا فيكون المعنى ان الله تعالى الان اي في وقت وجود
الزمان والزمانيات كما كان قبل ذلك الوقت فكما انه في الازل لم يكن معه شيء فكذلك الان
لم يكن معه شيء فالحاصل ان قوله ع الان كما كان رد لتوهم ان الله تعالى في وقت وجود العالم كان معه
معية زمانية فلا يتوهم من ظاهر الحديث المشهور ذلك لانه ربما يتوهم من لفظ معه ذلك لان الله تعالى
اذا كان في الازل ولم يكن معه شيء ففي وقت وجود الحوادث كان معه شيء فيظهر من قوله ع الان كما كان

ان الله تعالى بري من الزمان والزمانيات فكان في زمان وجود العالم كما كان قبله والزمان
حاضر عنده مثل حبل ممتد كما حقق في موضعه ومما يوضح ذلك حديث ذكر في الكافي عن علي بن
الحسين عن القاسم بن محمد عن علي عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له اخبرني عن
ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل
حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا
كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان
يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا
من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حيوة وملكا قادرا قبل ان
ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف
بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها كان حيا بلا
حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئا بل حي
يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشأ ما شاء حين شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى
كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وقريب منه ما قال في الروضة عن سلمة بن كهيل عن الهيثم بن التيهان ان امير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة

فقال الحمد لله الذي لا اله الا هو كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان
له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا
قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا ولا كان خلوا من الملك
قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه كان الها حيا بلا حيوة ومالكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا
بعد انشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه ولا
يصعق لذعرة ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر وقوي بغير قوة
من خلقه لا يدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة
ولا مخابرة ولا يسال احدا عن شيء في خلقه اراده لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير قال المازندراني في شرح الحديثين ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه يمكن ان يقال المراد
من لفظ الملك السلطنة ومن ضميره الخلق والمملوك على سبيل الاستخدام والمقصود انه لا يخلو من السلطنة
قبل ايجاد الخلق اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند اصحاب العصمة على السواء اوجد الممكنات
اولا انتهى ولا يخفى ان قوله عليه السلام ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا صريح في حدوث العالم لان صدق
هذا الحكم فرع ان يكون الواجب في حد الاعيان بنفس ذاته المقدسة ولا يكون شيء اصلا من الزمان والزمانيات
ولا يكفي في صدق هذا الحكم حدوث الذاتي لانه بناء على هذا يكون الزمان والزمانيات قديما فلا يكون

بصدق هذه القضية بمجرد تقدم رتبة الواجب تعالى على الممكنات كالذي عن له اذ لا فطانة له كذا
فقرة التي بعد هذا لانه لا يتصور الاستيحاش بمجرد تقدم رتبة الواجب تعالى على الممكنات كالذي يخفى
على اهل الفطانة ~~وكذا الفقرة التي بعد هذا~~ الممكنة ولكن كانا هي في الزمان ومثل تلك العبارات كثيرة
في كلام الائمة عليهم السلم صريحة في حدوث العالم ونفي ما اطلق عليه شيء سواء كان ذلك الشيء زمانا او
زمانيا لتصريحه عم بلفظ شيئا والزمان ليصدق عليه انه شيء وصرح امير المومنين عم بعدم الاجل
والمدة في خطبة من نهج البلاغة ليكون موجبا لعجزهم عن القول بالحدوث الذاتي لان حاجة القائلين
بالقدم القول بالحدوث الذاتي لجعلهم كلام الائمة عليهم السلام موافقا لاعتقادهم لئلا يحكم بكفرهم
ويقولون لنا قوله عم كان الله ولم يكن معه شيء صادق لانه لم يكن في مرتبة ذاته تعالى شيء معه ولم يكن
قديما وقد جعل هذا احاديث اخر فصرح عم بعدم الاجل والمدة لاجل عجزهم عن الاقوال السخيفة
والكلام الذي قلنا انه في خطبة من نهج البلاغة هكذا وانه تعالى يعود بعد فناء الدنيا وحده لا
شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات ولا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير
جميع الامور انتهى كلامه عم ولا يخفى انه لا يمكن اصرح من هذا لاثبات حدوث العالم وقد ظهر
مما ذكر بطلان دلايل اخر ايضا للقائلين بالقدم والحكم بكفر من قال بقدم العالم وتحقيق المقام

يقتضي بسطا في الكلام قال بعض العلماء في قوله عم ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا
اورده صاحب الوافية ونحن نذكره وتحقيقه ان المخلوقات وان لم يكن موجودة في الازل لا انفرادها
وبالقياس بعضها الى البعض على ان يكون الازل ظرفا لوجوداتها كذلك الا انها موجودة في الازل
لله سبحانه وجودا جمعيا وحدانيا غير متغير بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه
في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت بقياسها بالذهن
واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن فالازل ليس القديم والحادث والازمنة
وما فيها وما خرج عنها وليس الازل كالزمان واجزائه محصورا متضيقا يغيب بعضه عن بعض ويتقدم
جزء ويتاخر اخر فان الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة
عن اللازمان الباقي على الزمان متعاليا عن زمانه وليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان
موجودا يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا يغيب احدهما عن الاخر من حيث الزمان قبلية ولا بعدية
ولا معية لانتفاء الزمان عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط السؤال عن تقدم العالم كما سقط عن وجود الحق
لان منشأ سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم وليس الا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق
ووجود من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يتعسر فهم ذلك على الاكثرين
لتوهمهم الازل جزء اخر الزمان يتقدم ساير الاجزاء ولو لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له امتدادا وتوهموا ان الله تعالى

فيه ولا موجود فيه سواه تعالى ثم أخذ يوجد الأشياء شيئا فشيئا فانه اجزاء او منه وهذا توهم
باطل وأي محال فان الله جل وعز ليس في زمان ولا مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما ومعهما وما تقدمهما
وغاية التحقيق انه ليعلم بحسب ذاته تعالى لا المخلوقات تمتنع لن تختلف بالمعيد واللاحقية والانفكاك
بالفعل مع البعض بالقوة مع اخرين فتركيب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة وبتغير صفاته حسب
تغير المجردات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع
الوجوه الى الجميع ولن كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا
متغيرة اصلا والكل لغنائه بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته
وانها فقرها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها ليس هناك امكان وقوة البتة
فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات
مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم
بما هو كائن من النسبة كاينة الدهرية والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها كموجود
واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتقدم
والحضور والغيبة في هذه كلها بالقياس بعضها الى البعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان
والمسجونين في سجن المكان لا غير ولن كان هذا مما يستغرب الاوهام ويشمئز عنه قاصر الافهام واما

المطمورة حفرة يطمر فيها الطعام

قوله جل وعز كل يوم هو في شان فهو كما قال بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون
يبتديها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجع ويقول كيف يكون
وجود الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير في نفسه ثابتا عند ربه ام كيف يكون الامر المتكثر
المتفرق وحدانيا جميعا ام كيف يكون الامر الممتد على الزمان واقعا في غير الممتد على الزمان
مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فلنمثل بمثال يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا
المعترض لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فليتصور امتدادا كالحبل او خشبة مختلف الاجزاء
في اللون ثم لتمرره في محاذاة نملة او دودة ما يضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد
فان تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها تظهر لها شيئا فشيئا وافدا بعد اخر
لضيق نظرها ومثبتة في الحضور لديه يراها كلها دفعة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته
وكل ذي علم عليم انتهى فلنكتف في ذلك ففيه كفاية لمن يصيقل قلبه عن مواعظ الائمة الابرار
عليهم السلام **الفصل العاشر في تحقيق الغناء** قال بعض الفقهاء هو مد الصوت
المشتمل على الترجيع المطرب قال في النهاية في صفة قراءته صلعم يوم الفتح انه كان يرجع
الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت
والترجيع انما حصل منه صلعم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه فحدث الترجيع

في صوته وفي حديث آخر عن غيره كان لا يرجّع ووجهه انه لم يكن الا راكبا فلم يحرك في
قراءته الترجيع وقال في الصحاح الترجيع ترديد الصوت في الحلق كقراءة اصحاب الالحان
وقال الشهيد في الدروس الغناء يحرم فعله وتعلمه وتعليمه واستماعه والتكسب به الا غناء الاعراس
اذا لم يدخل الرجال على المرأة ولم تتكلم بالباطل ولم تلعب بالملاهي وكرهه القاضي وحرمه
ابن ادريس والفاضل في التذكرة والاباحة اصح طريقا واخص دلالة انتهى ولنذكر الادلة الدالة
وما يقال في الغناء في الكافي والتهذيب عن علي عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن كسب
المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الاعراس ليس به بأس وهو
قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله والنص فيهما وفي
الفقيه والاستبصار عن ايوب بن الحر عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اجر المغنية التي
تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي يدخل عليها الرجال والنص فيهما وفي الاستبصار
عن سهل عن الوشا قال سئل ابو الحسن الرضا عليه السلام عن شرى المغنية فقال قد يكون للرجل الجارية
تلهيه وما ثمنها الا ثمن كلب وثمن الكلب سحت والسحت في النار ولا يخفى ان قوله عليه السلام تلهيه يشعر
بانه لو ذكرته الجنة لا النار فهي حسنة ويؤيده ما رواه ابن بابويه في الفقيه سأل رجل علي بن
الحسين عليه السلام عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة يعني بقراءة

القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور قال صاحب الوافي الظاهر
ان هذا التفسير من كلام الصدوق رحمه الله ويستفاد منه ان مد الصوت وترجيعه بامثال ذلك
ليس بغناء او ليس بمحظور ولا يخفى ايضا ان قوله عليه السلام يشعر بانه لو كان يوجب الرزق فهو حسن
ويؤيده ما رواه الشيخ الطوسي في التهذيب عن البرقي عن عبد الله بن الحسن الدينوري قال قلت
لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك اشتري المغنية والجارية تحسن ان تتغنى اريد بها الرزق لا سوى ذلك رحمك الله
قال اشتر وبع قال صاحب الوافي اراد بالرزق ما يحصل من التجارة لا الاجرة كما يستفاد
من الجواب وينبغي حملها على ما اذا تغنت بما جاز الغناء به لان ثمنهن سحت فيما لا يجوز كما مر في الكافي
عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال له رجل بابي انت وامي
اني ادخل كنيفا لي ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما اطلت الجلوس استماعا
مني لهن فقال لا تفعل فقال الرجل والله ما اتيتهن وانما هو سماع اسمعه باذني فقال لله
انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فقال بلى والله
لكاني لم اسمع بهذه الآية من كتاب الله من عجمي ولا عربي لا جرم انني لا اعود ان شاء الله واني
لاستغفر الله فقال له قم فاغتسل وصل ما بدا لك فانك كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوء
حالك لو مت على ذلك احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره الا كل قبيح والقبيح دعه

ولا يكون اللهو مقصودا
لا للسعي في طلب الرزق للعيال في العادة وكان من جملة ما ذكر الفقيه واستثنى

لا لهو فان لكل [illegible] فلا ينافي ما قدمناه لان الالتذاذ لمطلق الصوت او قراءة غير محرمة حرام
ومن اجل الالتذاذ الذي حصل من الاستماع لطالب [illegible] ولا شك لمن هذا غناء محرم بالاجماع
في لزم قراءة اذا كانت محرمة كما رأيته وتعنت بها جاز بالغناء كما ذكر في قراءة القرآن والزهد
والقصص بل ومثل ذلك فذكر تلك الجنة والنار فهذا القسم من الغناء حسن واما اذا كانت
جزائه تعنت باللهو وانما لاجلها يوجب الغفلة عن امور الآخرة فلا شك انه محرم والاستماع
سيئها من فضلا عن غيره فلذلك اكد في النهي عن البيع والشراء لتلك الجوار في الكافي عن نصر بن فضال
عن سعيد بن محمد الطاطري عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال سألته عن بيع الجواري المغنيات فقال
شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق وفي الكافي والتهذيب والاستبصار عن
الحسن بن ابراهيم عن نصر بن قابوس قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المغنية ملعونة ملعون من اكل
كسبها وفي الفقيه اجر المغني والمغنية سحت وفي الكافي والتهذيب والاستبصار عن محمد بن اسمعيل عن ابراهيم بن ابي البلاد
قال اوصى اسحق بن عمر عند وفاته بجوار له مغنيات ان نبيعهن ونحمل ثمنهن الى ابي الحسن ع قال ابراهيم فبعت
الجواري بثلثمائة الف درهم وحملت الثمن اليه فقلت له ان مولى لك يقال له اسحق بن عمر اوصى
عند وفاته ببيع جوار له مغنيات وحمل الثمن اليك وقد فعلت وبعتهن وهذا الثمن ثلثمائة الف
درهم فقال لا حاجة لي فيه ان هذا سحت وتعليمهن كفر والاستماع منهن نفاق وثمنهن سحت في الكافي

عن سماعة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور قال هو الغناء قال صاحب الوافي الزور الباطل والكذب والتهمة كما في النهاية والشرك بالله
ومجلس الغناء كما في القاموس وهذا الحديث على المعنى الاول والاخير وزاد في [illegible] وسائر الاقوال
الملهية ورواه في مجمع البيان عنه ع انتهى ولا يخفى ان قوله ع وسائر الاقوال الملهية دال على ان الغناء شيء
يلهي لا الذي يوجب التذكر للجنة والنار وايضا في الكافي عن سهل عن الوشاء قال سمعت ابا الحسن الرضا ع
يقول سئل ابو عبد الله ع عن الغناء قال هو قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
ووجه الجمع بينه وبين الحديث الاول ان يحمل هذا على المغنيات التي يدخل عليها الرجال وكذا في امثاله
وفي الكافي ايضا عن صفوان عن ابي [illegible] عن محمد والكناني عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل والذين لا يشهدون
الزور قال هو الغناء قال صاحب الوافي قيل لا يشهدون الزور اي لا يحضرون محاضر الباطل او لا يقيمون
الشهادة الباطلة انتهى والحديث على المعنى الاول ويؤيده حمل الزور على مجلس الغناء كما
انتهى وايضا فيه عن سعد بن جناح عن حماد عن الخزاز قال نزلنا المدينة فاتينا ابا عبد الله ع فقال لنا
اين نزلتم فقلنا على فلان صاحب القيان فقال ع كونوا كراما فوالله ما علمنا ما اراد به وظننا
انه يقول تفضلوا عليه فعدنا اليه فقلنا انا لا ندري ما اردت بقولك كونوا كراما فقال اما
سمعتم الله عز وجل يقول في كتابه واذا مروا باللغو مروا كراما في اللغة القينة الامة المغنية قال

في النهاية ونهى الحديث نهى عن بيع المغنيات اي الاماء المغنيات وجمع على قيان انتهى وايضا فيه
عن يونس بن يعقوب عن عبد الاعلى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الغناء وقلت انهم يزعمون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في ان يقال جئناكم جئناكم حيونا حيونا نحييكم فقال كذبوا ان الله عز وجل يقول
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ثم قال ويل لفلان
مما يصف رجل لم يحضر المجلس قال البيضاوي في قوله تعالى بل نقذف اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه
لذاته من اللعب اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو
وقال في قوله تعالى فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة الرمي
والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله
به ومبالغة فيه وقال صاحب الكشاف اي قيل من لدنا اي من جهة قدرتنا فانا قادرون على ذلك وقال
البيضاوي او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة
كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها انتهى ولا يخفى انه يفهم من هذا
يتعلق بقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
الحديث والسابق ان في معنى الغناء اللهو واللغو وهو يؤيد ما ذكرناه وايضا فيه عن ابراهيم بن
بطريق اللف والنشر المرتب
ابي البلاد عن الشحام قال قال ابو عبد الله عليه السلام بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة

ولا يدخله

ولا يدخله الملك وايضا فيه عن مهران بن محمد عن الحسن بن هرون قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول الغناء مجلس لا ينظر الله الى اهله وهو مما قال الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله اقول ووجه الجمع مع الحديث الاول كما ذكر وايضا فيه عن ابراهيم بن
محمد المدني عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الغناء وانا حاضر فقال لا تدخلوا بيوتا الله
معرض عن اهلها وايضا فيه عن ياسر عن ابي الحسن عليه السلام قال من نزه نفسه عن الغناء فان في الجنة شجرة
يامر الله الرياح ان تحركها فيسمع لها صوتا لم يسمع بمثله ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه وايضا فيه
عن محمد بن سنان عن جهم بن حميد قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء كنت فظننت انه قد عرف
الموضع فقلت جعلت فداك مررت بفلان فاحتبسني فدخلت الى داره ونظرت الى جواريه
فقال لي ذلك مجلس لا ينظر الله الى اهله امنت الله على اهلك ومالك قال الجزري في حاشيته
اي امنت بان لا يجعل الله مالك واهلك منظورا وعرضة للغير كما وهذا من قبيل من زنى زني
فقد زوني به وامثاله انتهى اقول بعد التامل يؤيد ما ذكرناه وايضا فيه عن السراد عن
عنبسة عن ابي عبد الله عليه السلام قال استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء
الزرع لا يخفى انه بعد التامل يؤيد ما ذكرناه وفيه ايضا عن احمد بن محمد بن ابراهيم الارمني
عن من حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي

عن الله تعالى فقد عبد الله عز وجل وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان وأيضا
في خبر عن سهل عن علي بن الريان عن يونس قال سألت الخراساني الرضا عليه السلام وقلت إن العباسي ذكر أنك ترخص
في الغناء فقال كذب الزنديق ما هكذا قلت له سألني عن الغناء فقلت له إن رجلا أتى
أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الغناء فقال يا فلان إذا ميز الله بين الحق والباطل فأين يكون الغناء
فقال مع الباطل فقال قد حكمت قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الاستبصار الوجه في هذه
الأخبار الرخصة فيمن لا يتكلم بالأباطيل ولا يلعب بالملاهي والعيدان وأشباهها ولا
بالقضيب وغيره بل يكون ممن يزف العروس ويتكلم عندها بإنشاد الشعر والقول البعيد
عن الفحش والأباطيل وأما ما عدا هؤلاء ممن يتغنين بسائر أنواع الملاهي فلا يجوز على
حال سواء كان في العرائس أو غيرها انتهى فقد ورد من العامة من لم يتغن بالقرآن فليس منا ولا يخفى
أن ظاهر هذا المعنى ليس المقصود قال في النهاية الأثيرية أي من لم يستغن به عن غيره يقال
تغنيت وتغانيت واستغنيت وقيل أراد من لم يجهر بالقراءة فليس منا وقد جاء تفسيرا
في حديث آخر ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به قيل إن قوله يجهر به تفسير لقوله
يتغنى به وقال الشافعي معناه تحسين القراءة وترقيقها ويشهد له الحديث الآخر زينوا
القرآن بأصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء وقال ابن الأعرابي

كانت العرب تتغنى بالركبان إذا ركبت وإذا جلست في الأفنية وعلى أكثر أحوالها فلما
نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه وآله أن يكون هجيراهم بالقرآن مكان التغني بالركبان وأول من قرأ بالألحان
عبيد الله بن أبي بكرة فورثه عنه عبيد الله بن عمر ولذلك يقال قراءة العمري وأخذ ذلك عنه سعيد
العلاف الأباضي وفي حديث عائشة وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث أي تنشدان
الأشعار التي قيلت يوم بعاث وهو حرب كانت بين الأنصار ولم ترد الغناء المعروف
بين أهل اللهو واللعب وقد رخص عمر في غناء الأعراب وهو صوت كالحداء انتهى ولا يخفى أن
قوله ولم ترد الغناء المعروف إلخ يؤيد ما ذكرناه وقال صاحب الوافي فيه وفي المفاتيح
ومن المعاصي الغناء بما فيه ترجيع وإطراب على المشهور سواء كان بمجرد الصوت أو انضم به
الآلات واستدلوا عليه بالأخبار التي فسر فيها لهو الحديث وقول الزور في الآيتين بالغناء
وزعموا أن المراد منه ما يشتمل على ترجيع وإطراب بما ورد في الخبر أن استماع الغناء واللهو
ينبت النفاق في القلب وفي أخرى أنه مما أوعد الله عليه النار وتلا الآية الأولى وفي أخرى المغنية
ملعونة ملعون من أكل كسبها وفي أخرى شراؤهن حرام وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق
وفي أخرى وثمنهن سحت ومنهم من استثنى من الممنوع منه ما يكون في العرائس لما في الصحيح أجر المغنية
التي تزف العرائس ليس به بأس وليست بالتي تدخل عليها الرجال وفي الحديث النبوي

اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني الدف وربما يلحق بالنكاح الختان ومنع منه الحلي
مطلقا ووافقه في التذكرة لان الله اللهو واللعب وبهذا منه اقول الذي يظهر من مجموع الاخبار
الواردة في الغناء ويقتضيه التوفيق بينها اختصاص حرمته وحرمة ما يتعلق به من الاجر
والتعليم والاستماع والبيع والشرى كلها بما كان على النحو المتعارف في زمن بني امية من دخول
الرجال عليهن واستماعهم لصوتهن وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب
وغيرهما وبالجملة ما اشتمل على فعل محرم دون ما سوى ذلك كما يشعر به قوله عليه السلام ليست بالتي يدخل
عليها الرجال الا انه يقال ان بعض الافعال لا يليق بذوي المروات وورد انه عن علي بن الحسين عليه السلام كان
يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وفي بعضها رجّع بالقرآن صوتك فان الله يحب الصوت
الحسن يرجّع فيه ترجيعا الا غير ذلك والاستغفار من كلام الاستبصار ان تحريم الغناء انما هو
لاشتماله على افعال محرمة فان لم يتضمن شيئا من ذلك جاز وحينئذ فلا وجه لتخصيص الجواز بزف
العرائس ولا سيما وقد ورد الرخصة به في غيره فانه في حديث من اصغى الى ناطق فقد
عبده وقول ابي جعفر عليه السلام اذا ميز الله بين الحق والباطل فاين يكون الغناء وعلى هذا فلا باس
بسماع التغني بالاشعار المتضمنة ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الله الملك
الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات والزهد في الفانيات ونحو ذلك كما اشير اليه

في حديث الفقيه بقوله عليه السلام فذكرتك الجنة وذلك لان هذه كلها ذكر الله تعالى وربما تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم الى ذكر الله وبالجملة لا يخفى على ذوي الحجى بعد سماع
هذه الاخبار تمييز حق الغناء من باطله انتهى كلامه ره

بتقديم الحاء المهملة على الجيم العقل

الفصل الحادي عشر في علم النجوم

ولنذكر اولا احاديث وردت عن الصادقين عليهم السلام في الكافي عن البرقي عن ابن
فضال عن الحسن بن اسباط عن عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت لك الفداء ان الناس
يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر
بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا
تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع
القمر ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال اتدري كم بين الزهرة
والقمر من دقيقة قلت لا قال اتدري كم بين الشمس وبين السنبلة من دقيقة قلت لا ما سمعته من
احد من المنجمين قط قال اتدري كم بين السكينة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة قلت والله ما
سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما الى صاحبه ستون او سبعون دقيقة شك عبد الرحمن
ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة
وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما امامها حتى لا يخفى عليه من

فتصب الاجمة واحدة وايضا فيه عن محمد بن الخطاب عن يونس بن عبد الرحمن عن احمد بن عمر
الحلبي عن حماد الازدي عن هشام الخفاف قال قال لي ابو عبد الله عم كيف بصرك بالنجوم قال
قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عندكم قال فاخذت
قلنسوتي عن راسي فادرتها قال فقال ان كان الامر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي
والفرقدين لا يرى يدورون يوما من الدهر في القبلة قال قلت هذا والله شيء لا اعرفه ولا سمعت
احدا من اهل الحساب يذكره فقال لي كم السكينة من الزهرة جزءا في ضوئها قال قلت هذا والله
نجم ما سمعت به ولا سمعت احدا من الناس يذكره فقال سبحان الله فاسقطتم نجما باسره فعلى ما
تحسبون ثم قال فكم الزهرة من القمر جزءا في ضوئه قال قلت هذا شيء لا يعلمه الا الله تعالى
ثم قال فكم القمر من الشمس في ضوئها قال قلت ما اعرف هذا قال صدقت ثم قال ما بال
العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه
بالظفر ثم يلتقيان فيهزم احدهما الاخر فاين كانت النحوس قال فقلت لا والله لا اعلم
ذلك قال فقال صدقت ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم
قال صاحب الوافي فيه في حديث المنجم اليماني الذي رواه ابن طاوس في كتاب فرج المهموم عن
الصادق عم انه قال له اشياء امثال ذلك ثم قال فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل

قال لا ادري قال فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب قال لا ادري قال فما اسم النجم الذي
اذا طلع هاجت البقر فقال لا ادري فقال له الصادق عم صدقت في قولك لا ادري وايضا فيه
عن علي بن حسان عن علي بن عطية الزيات عن معلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله عم عن النجوم احق هي فقال
نعم ان الله تبارك وتعالى بعث المشتري الى الارض في صورة رجل فاخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم
حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له انظر اين المشتري فقال ما اراه في الفلك وما ادري اين هو قال
فنحاه واخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن انه قد بلغ وقال انظر الى المشتري اين هو فقال ان
حسابي ليدل على انك انت المشتري قال وشهق شهقة فمات وورث علمه اهله فالعلم هناك
وايضا فيه عن جميل بن صالح عمن اخبره عن ابي عبد الله عم قال سئل عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من
العرب واهل بيت من الهند قال صاحب الوافي قال ابن طاوس في كتاب فرج المهموم بعد نقل
هذا الحديث وروينا هذا الحديث باسنادنا الى محمد بن ابي عمير من كتاب اصله عن ابي عبد الله عم قال
ذكرت النجوم قال فقال ما يعلمها الا اهل بيت بالهند واهل بيت بالعرب قال وحدثني بعض علماء
المنجمين ان الذين يعلمون علم النجوم بالهند اولاد وصي ادريس عم ثم قال اراد بالعلم العلم
التام البالغ اقصى النهايات الذي لا يخطي ابدا والعلم بها من دون استناد ولا دلالات
لوجود من يعلم كثيرا من احكام النجوم ويحصل لهم اصابات ولذلك كثيرا من المنجمين يذكرون انهم

عرفوا علم النجوم من ادريس النبي ع ومن اهل الهند العالمين بالنجوم ونقل في هذا الكتاب من كتاب
نزهة الكرام وبستان العوام تاليف محمد بن الحسين بن الحسن الرازي ان هرون الرشيد نفذ
الى موسى بن جعفر عليهما السلم فاحضره فلما حضر عنده قال ان الناس ينسبونكم يا بني فاطمة الى
علم النجوم وان معرفتكم بها معرفة جيدة وفقهاء العامة يقولون ان رسول الله ص قال اذا ذكروا
اصحابي فاسكتوا واذا ذكروا القدر فاسكتوا واذا ذكروا النجوم فاسكتوا وامير المؤمنين ع
كان اعلم الخلايق بعلم النجوم واولاده وذريته الذين يقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها
فقال له الكاظم ع هذا حديث ضعيف واسناده مطعون فيه والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم
ولولا ان النجوم صحيحة ما مدحها الله تبارك وتعالى والانبياء عليهم السلم كانوا عالمين بها وقد قال الله تعالى
في حق ابراهيم خليل الرحمن ص وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين وقال في موضع اخر فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلو لم يكن عالما بعلم النجوم
ما نظر فيها وما قال اني سقيم وادريس ع كان اعلم زمانه بالنجوم وقد قال الله تعالى اقسم
بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقال في موضع اخر والنازعات
غرقا الى قوله فالمدبرات امرا يعني بذلك اثنى عشر برجا وسبع سيارات والذي يظهر بالليل
والنهار بامر الله عز وجل وبعد علم القرآن ما يكون اشرف من علم النجوم وهو علم الانبياء والاوصياء

وورثة الانبياء الذين قال الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون ونحن نعرف هذا العلم
وما نذكره فقال له هرون بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهروه عند الجهال وعوام
الناس حتى لا يشنعوا عليك وانفس العوام به وغط هذا العلم وارجع الى حرم جدك
وفي ربيع الابرار عن امير المؤمنين ع قال من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا
ويقينا ثم تلا ان في اختلاف الليل والنهار لآية وايضا في الكافي عن السراد عن مالك بن
عطية عن سليمان بن خالد قال سألت ابا عبد الله ع عن الحر والبرد مما يكونان فقال لي يا ابا ايوب
ان المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد فاذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل وذلك
في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلثة اشهر حتى ينتهي
المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ فلذلك يشتد الحر فاذا كان في اخر الصيف
واول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل
درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في
اول الشتاء واخر الخريف فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا
ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر واذا كان في الشتاء يوم حار
فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وانا عبد رب العالمين قال صاحب الوافي الدنيا

هذا الحديث حدوث الحرارة في الصيف بارتفاع الشمس والبرودة في الشتاء بانخفاضها
لجواز ان يكون لهما علتان تدخل في ذلك احدهما يكون سببا جليا والآخر خفيا وانما يبين ع
الخفي لخفائه دون الجلي لجلائه وايضا فيه عن سهل عن الحسن بن علي بن عثمان عن ابي عبد الله المدائني
عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة
الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين ع يأمر بالخروج من الدنيا
والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما غليظ
خلق الله تعالى نجما اقرب الى الله تعالى منه قال صاحب الوافي ره هذا النجم الا زحل وهو مطابق لما
يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصورة على النشأة الفانية والدنيا والآخرة
ضرتان لا تجتمعان وفي حديث المنجم الذي رواه ابن طاوس ره في كتابه فرج المهموم عن الصادق ع
انه قال له ما عندكم في زحل في النجوم فقال الرجل اليماني جعلت فداك زحل نجم النحوس قال جعفر ع
لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين ع وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي ذكره الله تعالى
في كتابه قال فقال له الرجل اليماني ما يعني بالثاقب قال جعفر بن محمد عليهما السلام لان مطلعه في السماء
السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ذلك سماه النجم الثاقب انتهى اقول
لا يخفى ان تلك الاحاديث دالة على صحة علم النجوم وشرافته وحقيته قال الشهيد الاول في القواعد

السهو

الشهيدية كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب انه
كافر وان اعتقد انها تفعل الآثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل
العدل فهو مخطئ اذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الاشعرية يكفرون
هذا كما يكفرون الاول واوردوا على انفسهم عدم اكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بان
الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع التذلل والعبودية ظاهرة عليه فلا يحصل منه اهتضام
لجانب الربوبية بخلاف الكواكب فانها في غاية العظمة فربما ادى ذلك الى اعتقاد استقلالها وفتح
باب الكفر واما ما يقال بان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار وغيرها من
العاديات بمعنى ان الله تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل
ما ينسب اليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط
العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده لكنه مخطئ ايضا وان كان اقل خطأ من الاول لان
وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم ولا اكثري انتهى كلامه ره اقول سلمنا الشق الثاني
ولا نسلم انه مخطئ قولك في الدليل اذ لا حياة لهذه الكواكب الخ قلنا الدليل النقلي وارد على
حياة الكوكب لرواية معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى بعث المشتري الى الارض في
صورة رجل الى آخر ما ذكرنا وايضا الصحيفة السجادية في دعاء رؤية الهلال ايها الخلق المطيع الدائب

السيد ... والقصة حديث الى عبد الله المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام وهو قوله تعالى واما نجم امير المؤمنين ع
يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولبس الخشن واكل
الجشب وما خلق الله تعالى نجما اقرب الى الله تعالى منه وبعد ذلك لا يخفى على من له ادنى مسكة في
علم النجوم انهم اذا استخرجوا على نهج الصواب لم يخطئوا في الحساب ولم يسهوا في الدقايق والثواني
والثوالث وغيرها فلم يتخلف احكام النجوم ويدل عليه التجربة والامتحان وكان نظرهم في التواريخ
في اول خلق العالم الى الان فمع ما ذكرنا من حيوة الكواكب فليس بمخطئ من اعتقد ان الكواكب تفعل
بالاثار المنسوبة اليها ولكن الله تعالى هو المؤثر الاعظم وذكر الشهيد ان ذلك قول اهل العدل والحكمة
ففي ما ذكر امور دالة على ان الكواكب التي تكون في الاثار منها بعث المشتري الى الارض للتعليم ومنها
قوله عليه السلام فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر واذا كان في الشتاء يوم حار
فالفعل في ذلك للشمس وقوله عليه السلام بعد ذلك بلا واسطة هذا تقدير العزيز العليم وانا رب العالمين
لتوهم ان الكواكب مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه ومنها امر كوكب زحل بالخروج من الدنيا والزهد
فيها والافتراش في التراب وغير ذلك ومما يدل ايضا على ما ذكرنا انه الحاجة في يوم انكسف الشمس في
ليلة الخسوف كما ورد في الكافي عن ابراهيم بن محمد بن حمران عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سافر او تزوج والقمر
في العقرب لم ير الحسنى اذا عرفت ذلك فنقول قد ذكر ان المستفاد من الاخبار صحة علم النجوم وحقيقته

وشرافته فيجب الحمل في بعض الروايات في الفقيه عبد الملك بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني قد ابتليت بهذا العلم فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورايت الطالع الشر جلست ولم اذهب
فيها واذا رايت الطالع الخير ذهبت في الحاجة فقال لي تقضي قلت نعم قال احرق كتبك
روى السيد رضي الدين طاب ثراه في كتاب نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين انه قال لبعض اصحابه
لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر
بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة
بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه
لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال
ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله تعالى وروي انه قيل له عليه السلام عند خروجه
الى النهر وان القمر في العقرب فقال عليه السلام قمرنا ام قمرهم انتهى قوله عليه السلام فقد كذب القرآن لقوله تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وايضا قوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيجب النظر في تلك الروايات والحمل على وجه يطابق احاديث ما مضى وهو انه لما كان

في زمان الفترة ويتوسلون الى الكواكب في العلم والعمل وفي كل علم خاص وعمل خاص كانوا يتوسلون الى كوكب خاص
لزعمهم كما ينقلون في كتبهم ويقولون قد فوّض الحق جل شأنه امر الكون والفساد الى الكواكب فلا بد اولاً
في افعال الخير والشر مثلاً كحلول الغضب والغارات في القتل في افعال المريخ والصلاح والعلم وافعال
الخير في المشتري وقس على هذا فباعتقادهم حوادث عالم الكون والفساد وما يتعلق بالارادات الى الكواكب لا يتخطونها
ففي لغة نبينا صلى الله عليه وآله تركهم والتوسل الى اسماء الله تعالى في كل علم وعمل كما بيّن في موضعه فالائمة عليهم السلام
ينهون عن التوسل والاهتداء الى الكواكب كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام فمن صدّقك بهذا فقد كذب
القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله الى قوله انت الذي تهدي به الى الساعة والنص قوله عليه السلام سيروا على
اسم الله تعالى فيحتمل ان حكم الامام عليه السلام باحراق الكتب بسبب اعتقادهم الواهية لانه كان على قلوبهم غطاء
ولم يفهموا الحق فيكون ارشادهم منحصراً الى احراق الكتب لئلا يتوجهون اليها اصلاً قال الشيخ البهائي اعلى الله درجته
ما يدّعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة
في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا
كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا
ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم
مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل

بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة او اشتداد المرض ونحو ذلك وكما يستدل باختلاج بعض
الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي في صحة علم النجوم
وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى انتهى واقول لا يخفى انا اذا ذكرنا انها تفعل الآثار المنسوبة اليها دون ذلك
نحتاج الى الدليل النقلي على حيوة الكواكب كما ذكر البهائي رحمه الله لانا اذا قلنا بحيوة الكواكب فلا نقض في
ان تصدر عنها الافعال الاختيارية كالعباد ولكن المؤثر الاعظم هو الله تعالى كما ذكر السيد ابن طاوس
باسناده الى الشيخ محمد بن رستم بن جرير الطبري الامامي عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن هارون
التلعكبري عن محمد بن احمد بن محمود عن احمد بن القاسم عن يحيى بن عبد الرحمن عن ابان بن صالح بن جرير الكوفي عن
زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال كنت كثيراً اساير امير المؤمنين عليه السلام اذا سار الى وجه من الوجوه فلما
قصد اهل النهروان وصرنا بالمدائن وكنت يومئذ سائراً له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن من دهاقينهم
معهم براذين قد جاؤوا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى
سرسفيل وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين عليه السلام قال
له يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم
الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان
يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت

النيرين ولين الحرب لك بكان فتبسم امير المؤمنين عم ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار المحذر من الاقدار ما نزل البارحة في اخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واستخرج من كمه اصطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين عم انت مسير الجاريات قال لا قال افانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وما بين الساعات الى المعجرات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصيل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرنديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهندي وفقد ربان اليهود بايلة وهدم بطريك الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرافات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال وباي الكوكب يقضى في اعلى القطب وبايها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ومنهم في البحر وبعض في الجبال وبعض في الغياض وبعض في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألأ

شعاع المريخ وتشريفه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال عم يا دهقان الم ارك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين عم قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح من برج الميزان فقد كان يجب ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كان عالما بالاكوار والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين عم فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى نحوه مرسلا عن الاصبغ بن نباتة وعن ... روى هذا الشيخ ابو طالب الطبرسي في الاحتجاج عن سعيد بن جبير عنه عم مثله اقول الذي يحقق انه بعيد الله ... الحديث فيظهر ان الكواكب يصدر عنها الاثار خصوصا قوله عم وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك وايضا قوله وما اسعدهم روى ابو طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد ابو عبد الله عم فقال له

مرحبا يا سعد فقال له الرجل بهذا الاسم سمتني امي وما اقل من يعرفني به فقال ابو عبد الله ع
صدقت يا سعد المولى فقال الرجل جعلت فداك بهذا كنت القب فقال ابو عبد الله ع
لا خير في اللقب ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان ما صناعتك يا سعد فقال جعلت فداك انا اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال
ان احدا باليمن اعلم بالنجوم فقال ابو عبد الله ع كم ضوء المشتري على ضوء القمر درجة فقال اليماني لا
ادري فقال ابو عبد الله ع صدقت فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة فقال اليماني لا ادري
فقال ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل فقال اليماني لا ادري
فقال ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا ادري
فقال ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري
فقال ابو عبد الله ع صدقت في قولك لا ادري فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال له
ابو عبد الله ع لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين ع وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب
الذي قال الله في كتابه فقال اليماني فما يعني الثاقب قال ان مطلعه في السماء السابعة فانه ثقب
بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب ثم قال يا اخا العرب عندكم
عالم قال اليماني نعم جعلت فداك ان باليمن قوما ليسوا كاحد من الناس في علمهم فقال ابو عبد الله ع

وما يبلغ من علم عالمهم قال اليماني ان عالمهم ليزجر الطير ويقفو الاثر في ساعة واحدة مسيرة
شهر للراكب المحث فقال ابو عبد الله ع فان عالم المدينة اعلم من عالم اليمن فقال اليماني وما
يبلغ من علم عالم المدينة قال ع ان علم عالم المدينة ينتهي الى ان لا يقفو الاثر ولا يزجر الطير
ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر
بحرا واثني عشر عالما فقال له اليماني ما ظننت ان احدا يعلم هذا او ما يدري ما كنهه قال ثم
قام اليماني ورواه الصدوق في الخصال بسند فيه جهالة عن ابان بن تغلب وروى ايضا في
الاحتجاج عن هشام بن الحكم في الخبر الزنديق الذي سال ابا عبد الله ع عن مسايل وكان فيما سأله
ان قال ما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة قال ع يحتاجون الى
دليل ان هذا العالم الاكبر والاصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت
متعبة لا تفتر وسائرة لا تقف ثم قال وان لكل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المامورين
المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال ثم قال فما تقول في علم النجوم قال هو
علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء
لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم
يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه ولكن يخفى لان وصف النجوم لعدم الفتور

ووصفها بانها موكل بها بمنزلة العبيد الذي يدل على كونها اسبابا يصدر عنها الافعال بالامر الالهي
وهو مؤيد لما ذكرناه والمنجم الذي يزعم انه يرد قضاء الله عن خلقه لا شك انه كافر وعلى هذا يحمل
الاحاديث التي وردت على مذمة النجوم وقد ذكرنا تفصيله وروى السيد ابن طاوس قال وجدت
في اصل من اصول اصحابنا اسمه كتاب التجمل باسناده عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال
كان قد علم نبوة نوح عليه السلام بالنجوم واورد الاخبار بان ولادة ابراهيم عليه السلام عرفت بالنجوم وكذا
بعثة النبي صلى الله عليه وآله وغيرها من الحوادث روى الصدوق في الخصال بسند فيه جهالة عن ابي الحسين قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر
اقول والتحقيق كما ذكر وايضا روى بسند فيه جهالة عن نصر بن قابوس قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون والمغنية ملعونة ومن آواها وآكل كسبها ملعون وقال
الصدوق بعد ذكر هذا الخبر المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك ولا يقول بمفلكه وخالقه
عز وجل قال السيد ابن طاوس في كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد
في كتاب له في العمل بهذا اللفظ دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة
تقول اللهم انك خلقت اقواما يلجؤن الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم
وخلقتني ابرأ اليك من اللجأ اليها ومن طلب الاختيارات بها واتيقن انك لم تطلع احدا على غيبك

في مواقعها ولم تسهل لهم السبيل الى تحصيل اقاويلها وانك قادر على نقلها في مدارها في مسيرها
عن السعود العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق من خلقك وصنعة من صنيعك وما اسعدت من اعتمد على مخلوق
مثله واستمد الاختيار لنفسه وهم اولئك ولا اشقيت من اعتمد على الخالق الذي انت هو لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك واسألك بما تملكه وتقدر عليه وانت به علي وانت عنه غني واليه غير
محتاج وبه غير مكترث من الخيرة الجامعة للسلامة والعافية والغنيمة لعبدك من الا عاقول لا شك انه
بعد التأمل يظهر لك ان يكون في الكواكب سعد ونحس ولكن الله تعالى قادر على ازالته لان كلما هو منقوش
في الفلك يمحو ما يشاء ويثبت لكن عنده ام الكتاب لا يتغير وهو علم الغيب المستأثر لنفسه وهذا
ايضا يؤيد ما ذكرنا انها تعمل بالآثار المنسوبة اليها ولكن الله تعالى هو المؤثر الاعظم وايضا روى السيد ابن
طاوس في رسالة النجوم قال وجدت في كتاب عتيق عن عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام هل كان للنجوم
اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجالهم فاوحى الله
عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس والقمر
والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل
فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجالهم بمجاري الشمس والقمر وساعات الليل والنهار وكان احدهم

يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من الزمان
ثم ان داود ع قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود ع في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه
في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ع ولا يقتل من هؤلاء احد فقال داود ع رب اقاتل
على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك يقتل اصحابي ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل
اني كنت علمتهم بدء الخلق وآجالهم وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم
فمن ثم يقتل من اصحابك ولم يقتل منهم احد قال داود ع يا رب على ماذا علمتهم قال على
مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في
النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم قال علي ع
فمن ثم كره النظر في علم النجوم اقول لا يخفى ان هذا يدل على زوال حقيقة النجوم عن ايديهم ولذلك
ان تلك الحقيقة ليست عندنا لانه لو كانت عندنا لعلمنا بما ذكر في الاحاديث مفصلا العلم
بما كان وما يكون وما في الارحام من العصبة وغير ذلك لكن في هذا الزمان العلم بالكسوف والخسوف
واحكامهما وكذا العلم باحكام الكواكب الاخر والعلم باحكام الزائجة الطالع المولود كما رأينا
احدا في زماننا كان يحكم من بدو عمره الى آخره من الحادثات وغير ذلك لا يخلوا اما ان يكون مستندهم
حقيقة من ذلك العلم فيستنبطون الاحكام منها واما ان يكون نبي او ولي يخبرهم لانه من اهل

البديهيات لان العقل غير مستقل بذلك وكيف من يكون كما في كرة الارض يحكم بالخسوف
في فلك القمر وبالكسوف في فلك النجوم وبالطلوع والغروب وامثال ذلك باستقلال العقل
بدون مستند لكن العلماء الظاهرية يحكمون بحرمة النجوم مطلقا لعدم معرفتهم باحكام النجوم وقد ورد في
الاحاديث الدالة على حقيقة علم النجوم وشرافته ووجود اصله في زمان الائمة عليهم السلام ومما يدل
على ذلك ما رواه السيد ابن طاوس قال رويت بعدة طرق الى يونس بن عبد الرحمن في جامعه الصغير
باسناده قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء
قال قلت كان علي بن ابي طالب ع يعلمه فقال كان اعلم الناس به وروى السيد ايضا من كتاب
معاوية بن حكيم عن محمد بن زياد عن محمد بن يحيى الخثعمي قال سألت ابا عبد الله ع عن النجوم حق هي قال لي نعم
قلت له وفي الارض من يعلمها قال نعم وفي الارض من يعلمها وايضا روى السيد عن الكتاب المذكور
مسندا عن ابي عبد الله ع قال في السماء اربعة نجوم ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند
يعرفون نجما واحدا فبذلك قام حسابهم وروى السيد ايضا من كتاب تعبير الرؤيا للكليني ره باسناده
عن محمد بن سام قال قال ابو عبد الله ع قوم يقولون النجوم اصح من الرؤيا وذلك كانت صحيحة حين لم
يرد الشمس على يوشع بن نون ع وعلى امير المؤمنين ع فلما رد الله عز وجل الشمس عليهما ضل فيها
علماء النجوم اقول وللتحقيق كما ذكرناه آنفا وروى السيد ايضا من كتاب نوادر الحكمة تاليف محمد بن احمد بن

عبد الله القمي رواه عن الرضا عليه السلام قال قال ابو الحسن ع للحسن بن سهل كيف حسابك للنجوم فقال
ما بقي منها شيء الا وقد تعلمته فقال ابو الحسن ع كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة وكم لنور القمر
على نور المشتري فضل درجة وكم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة فقال لا ادري فقال ليس
في يدك شيء هذا ايسر وقال السيد في كتاب ما يلي الصباح بن نصر الهندي رواية لابي العباس بن نوح
ومحمد بن احمد الصفواني بالاسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت لابن الصباح سأل الرضا ع
عن علم النجوم فقال هو علم في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم في النجوم ادريس ع وكان ذو القرنين
بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله تعالى ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض
في صورة رجل فاتى بلاد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلاد الهند فعلم رجلا منهم
فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علوم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك
المنجمون الدقيق فيها فشابوا الحق بالكذب اقول هذا الحديث ايضا يدل على صحة الكواكب
ويدل على ما ذكرنا من انه اذا لم يسهوا الدقايق والثواني والثوالث كان حكمهم صحيحا وصدقا
وروى السيد من كتاب الدلايل لعبد الله بن جعفر الحميري باسناده عن بياع السابري قال قلت لابي عبد الله ع
ان لي في النجوم لذة وهي معيبة عند الناس فان كان فيها اثم تركت ذلك وان لم يكن فيها اثم
فان لي فيها لذة قال فقال تعد الطوالع قلت نعم فعددتها له فقال كم تسقي الشمس القمر من نورها

قلت هذا شيء لم اسمعه قط قال وكم تسقي الشمس الزهرة من نورها قلت ولا هذا فقال فكم تسقي
الشمس من اللوح المحفوظ من نوره قلت وهذا شيء ما اسمعه قط قال فقال هذا شيء اذا عرفه الرجل
عرف اوسط قصبة في الاجمة ثم قال ليس يعلم النجوم الا اهل بيت من قريش واهل بيت من الهند
وروى السيد من كتاب التجمل باسناده عن حفص بن البختري قال ذكرت النجوم عند ابي عبد الله ع
فقال ما يعلمها الا اهل بيت بالهند واهل بيت من العرب وايضا روى السيد من الكتاب المذكور
ايضا عن محمد وهارون ابني ابي سهل انهما كتبا الى ابي عبد الله ع ان ابانا وجدنا كان ينظر في النجوم
فهل يحل النظر فيها قال نعم وفيه ايضا انهما كتبا اليه نحن ولد نوبخت المنجم وقد كنا كتبنا اليك هل
يحل النظر فيها فكتبت نعم والمنجمون يختلفون في صفة الفلك فبعضهم يقول ان الفلك فيه النجوم والشمس
والقمر معلق بالسماء وهو دون السماء وهو الذي يدور بالنجوم والشمس والقمر والسماء وانها لا تتحرك ولا
تدور ويقولون دوران الفلك تحت الارض وان الشمس تدور مع الفلك تحت الارض تغيب في
المغرب تحت الارض وتطلع بالغداة من المشرق فكتب نعم ما لم يخرج من التوحيد اقول لا يخفى
انه يفهم من هذا اذا خرج من التوحيد فلا يجوز النظر فيه وهذا انما يتمكن اذا كان الكواكب شريكا
للواجب تعالى عليه في الخلق وهو صحيح لما ذكرنا من التحقيق وايضا روى السيد عن الكتاب المذكور
ابو محمد عن الحسن بن عمر عن ابيه عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل

روى السيد من كتاب التوقيعات للحميري عن احمد بن محمد بن عيسى باسناده قال كتب معقلة بن
اسحق الى علي بن جعفر رقعة يعلمه فيها ان المنجم كتب ميلاده ووقت عمره وقتا وقد قارب ذلك
الوقت وخاف على نفسه فاوصل علي بن جعفر رقعته الى الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام اليه رقعة طويلة امره
بالصوم والصلوة والبر والصدقة والاستغفار وكتب في اخرها فقد والله ساءني امره فوق
ما اصف عليه السلام اني ارجو ان يزيد الله في عمره ويبطل قول المنجمين فما اطلعهم الله على الغيب والحمد لله

اقول لا يخفى ان امره عليه السلام بالصوم والصلوة والبر والصدقة لرفع اثر حكم النجوم وابطال قولهم ويدل عليه
قوله عليه السلام ويبطل قول المنجمين فيظهر من ذلك ان للنجوم اثرا لكنه يمكن دفعه بما ذكر وهو يؤيد ما ذكرناه
وتخوف ذلك الشخص من الموت بقول المنجم لو صح تغيره عليه السلام فلذا قال عليه السلام فقد والله ساءني امره
وروى محمد بن شهراشوب في كتاب المناقب مرسلا عن ابي بصير قال رايت رجلا يسأل ابا عبد الله عليه السلام
عن النجوم فلما خرج من عنده قلت له هذا علم له اصل قال نعم قلت حدثني عنه قال احدثك عنه بالسعد
ولا احدثك بالنحس ان الله تعالى فرض صلوة الفجر لاول ساعة فهو فرض وهي سعد وفرض الظهر
لسبع ساعات وهو فرض وهي سعد والعصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد والمغرب لاول ساعة
من الليل وهو فرض وهي سعد والعتمة لثلاث ساعات وهو فرض وهي سعد اقول هذا الحديث يدل
على ان له اصلا حقا ولعله اقتصر على اوقات الفرائض بناء على فهم السائل قال الصدوق في العقيدة

بسند صحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت
ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع في نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض
فان الله عز وجل يدفع عنك ورواه البرقي في المحاسن عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن سفيان بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام
ويدل اخبار كثيرة على ان من تصدق بصدقة يدفع الله عنه نحس ذلك اليوم روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن
ابي عبد الرحمن السلمي ان عليا عليه السلام قرء بهم الواقعة وتجعلون شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال
اني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرء هكذا قرأتها لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها كذلك وكانوا
اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون وروى الصدوق
في معاني الاخبار بسند معتبر عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة من عمل الجاهلية الفخر بالانساب
والطعن في الاحساب والاستسقاء بالانواء وروى العياشي مرسلا عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته
عن قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال كانوا يقولون نمطر بنوء كذا وبنوء كذا
وفي النهاية لابن الاثير فيه ثلاث من امر الجاهلية الطعن في الانساب والنياحة والانواء قد تكرر ذكر النوء
والانواء في الحديث ومنه الحديث مطرنا بنوء كذا والانواء هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل
ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة
مع طلوع الفجر وتطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت

النوء بتحقيق علم الزمان سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه اليها فيقولون بنوء كذا وانما سمي نوءا
لانه اذا سقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل اراد بالنوء
الغروب وهو من الاضداد وقال ابو عبيد لم نسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وانما غلظ
النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى واراد بقوله
مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله قد اجرى العادة
ان ياتي المطر في هذه الاوقات روى الكليني بسنده [illegible] عن ابي عبد الله ع قال كان بيني وبين
رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة
النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رايت كاليوم
قط قلت ويل الاخر ما ذاك قال اني صاحب نجوم اخرجتك في ساعة النحوس وخرجت انا في
ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي ع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه
ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت اني
افتتحت خروجي بصدقة فقال فهذا خير لك من النجوم اقول لك يكفي ان هذا الحديث يدل على ان
للنجوم تاثيرا لكنه يمكن دفع الضرر بالصدقة كما ذكرنا مرة بعد اخرى فتدبر ظهر للمنصف بعد التامل

الصادق فيما ذكرنا في هذا الفصل ان للكواكب تاثيرا اما ان يكون لها حيوة ام لا وعلى التقديرين
لا يستلزم الكفر لانه على الاول كما هو صريح بعض الاحاديث يكونون مامورين بامر الله تعالى وبمنزلة
العبيد وان الله تعالى هو المؤثر الاعظم ولا بعد في دخولهم في زمرة والمدبرات امرا وعلى الثاني يكون استناد
الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار واستناد الاسهال الى السقمونيا وقد مر في قول الشهيد
ان هذا لا يكفر معتقده والتحقيق كما ذكرنا مفصلا وانما عدلنا عن الايجاز الى الاطناب ليظهر عند من لم
يدرس صاحب ذكرنا قبل وكان من اهل النجوم وعارفا بالاحكام كما صح عن العلماء الظاهرية لفرط جهلهم
فلنقتصر على ذلك ففيه كفاية للعارفين بالامور الحقة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني عشر في اصناف العلماء

قال بعض المحققين اعلم ان العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله
وهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا
يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام
ودقائق الاحكام ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله سبحانه وعالم بالله وبامر الله وهو جالس على الحد
المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات وهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق
بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته
فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل الصديقين وهذا هو الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سائل العلماء وخالط الحكماء

وجالس الكبراء فالمراد بقوله ص سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة
للاستفتاء وأما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء
فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات
فالعالم بامر الله الذاكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب كما ينبغي والاستحياء من
الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله تعالى في السر كما ينبغي والعالم بالله ذاكر خائف مستحيي اما
الذكر فذكر القلب لا اللسان فقط والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على
القلب لا الحياء الظاهر والعالم بالله تعالى وبامره له ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط
مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث
يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو يستغني عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله تعالى كمثل الشمس لا
يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله تعالى
كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره انتهى وحكي عن امير المؤمنين ع انه قال العلم نهر والحكمة بحر
والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء في وسط النهر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يخوضون
وقال بعض الحكماء ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال
بعضهم شعر اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فاته من ادرك العلم قال بعض العارفين

اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت وكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر و
والحكمة يموت قال فخر الرازي في تفسير الكبير روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للعلماء سرا
وللخلفاء سرا وللانبياء سرا وللملائكة سرا فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء
على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا
حائرين وبادوا بائرين اذا عرفت ذلك فنقول اما القسم الاول وهو العالم بالله غير عالم بامر الله
وهو ما كان مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وذلك انما يحصل بتطهير القلب من شواغل الدنيا وتخليته
والانقطاع الى الله بالذكر والفكر وذلك انما يتصور باخراج حب غير الله منه وذلك انما يحتاج الى
المجاهدة في كسر الشهوات النفسانية لان اول فعل السالك كسر الشهوات فيحصل منه تعالى جذبة الهداية
الطريق ومنه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالاستغراق انما يحصل اذا كان القلب
بكله مشغولا بالله تعالى بحيث لا يكون ذرة من قلبه مشغولا بغيره لانه بقدر الالتفات الى الغير ينقص
منه حب الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المشتاق
لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرانا
ولا يلبس لينا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه
معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر

طاح يطوح ويطيح هلك

النبي صلى الله عليه وسلم على حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما
شوقا الى ربه ولذلك قالوا اشتياق المشتاق مثل الغريق ليس همه الا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه
فلذلك قال فلا يتفرغ ليعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه لكنه قد يحصل جذبة من جذبات الالهية بحيث
يغفل عما لا بد منه كما يظهر من مناجاة الراعي مع الله تعالى في استدعائه ضيافته تعالى وخياطة ثوبه
وذلك يده ورجله فلذلك غضب موسى على نبينا وعليه السلام لما كان غافلا عن هذا المقام وقال
له ان هذا هذيان وكفر وليس الواجب تعالى مثلك ليليق بامثال هذه الاشياء فنزل الوحي الى موسى من تلبثه
عن الغفلة وقال اي جعلت للفصل عن ولني عليك للوصل لا الفصل نبوتك ووضعنا لكل احد سيرة وطريقة
واصطلاحا ومثل مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى ان يأتي اليه ان يستسقي لبني اسرائيل
بعد ان قحطوا سبع سنين ولم ينزل المطر في تلك المدة وخرج موسى في سبعين الفا فاوحى الله عز وجل
اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم سرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون
مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف
فبينما موسى ذات يوم يمشي في طريق اذا بعبد اسود قد استقبله بين عينيه تراب من اثر السجود
في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال اسمي برخ قال
فانت طلبتنا منذ حين فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك

استفهام
وما الذي بدا لك انقصت عليك غيوثك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك
ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة
وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة قال فما برح حتى اخضلت انبتت
بنو اسرائيل بالمطر وانبت الله عز وجل العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع
برخ فاستقبله موسى فقال كيف رأيت حين خاصمت ربي كيف انصفني فهم موسى به
فاوحى الله عز وجل اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلاث مرات انتهى وفي هذا المقام سر لا يظهر
عند العلماء الظاهرية لان الراعي كما ذكرنا قايل بالجسمية تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا شك ان
الشرع يحكم بكفر هذا القايل كما حكم بكفره موسى على الكفر المبدل الا ان الله تعالى بكليته مانع عن ذلك
الحكم وقس على هذا حكم برخ الاسود فيه خلاف في عموم ما دون ذلك في قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومعلوم في الشرع ان كل من يظهر الشهادتين يحكم
باسلامه فكل من لم يظهر الشهادتين اعم من ان يكون منكرا للواجب تعالى فيكون امثالهما مستثنى
من هذا الحكم برحمته وفضله فلذلك قيد تعالى بقوله لمن يشاء وبدليل ان من يحبه الله تعالى فهو من اهل
الجنة وحرم عليه النار وقد ثبت انهما من جملة من يحبه الله تعالى فهما من اهل الجنة مع ان في الشرع حكم
بكفر امثالهما ونعم ما قال العارف الرباني ، ملت عشق از همه دينها جداست ، عاشقانرا مذهب وملت

ولم يكن في الموضع

ان تخشى فوات الغضب والعقوبة منك فتعجل العقوبة ١٢٣

بالقهر والاذية عليه ٦٢

نحو سنت فان كل امير المؤمنين ع في وصفهم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم
الثاني ومنهم من يكون عالما باوامر الله والحلال والحرام ودقائق الاحكام لكن لا يعرف اسرار
جلال الله سبحانه فيكون مقصوده انتشار العلم لاجل الرياسة والحرمة عند الناس فيكون غافلا
عن الله سبحانه فيكون خوفه من الخلق لا من الرب والاستحياء من الناس في الظاهر فقط ولا يستحيي
من الله تعالى فيكون ذكره ذكرا باللسان لا بالقلب كان في هذه الصفات في ائمة الجمعة
والجماعة مع جهلهم عن المسائل الدينية لان اكثرهم في هذا الزمان هكذا فيلزم ان لا يكون هذا
الصنف من القسم الثاني من العلماء لانه اذا لم يكونوا عالمين بالاوامر والنواهي فليسوا
داخلين في هذا القسم من العلماء وليسوا من القسمين الاخيرين كالاكثر لانهم ايضا معدودا
في بلاد الشيعة كانوا من العلماء ثمرة هذا الصنف طلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء
في الدنيا للتمتع والكبر والرياء وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والمباهات
والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والمداهنة والعجب
والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وخروج الخشية عن القلب وشدة الانتصار للنفس

اذا انالها اذى وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والفرح بالدنيا
والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم وقلة الحياء وقلة الرحمة وامثال
ذلك مما رايناه في اهل الفتوى ولنذكر احاديث في هذا المقام في الكافي عن الوشاء عن احمد بن عائذ
عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد
به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وايضا فيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري
عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان
كل محب لشيء يحوط ما احب وقال ع اوحى الله تعالى الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما
مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى
ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم قال المازندراني ره وكيف يكون قلوبهم
قابلة لذوق مناجاته وهي مشغولة بغيره ملوثة بحب الدنيا وزينتها متنجسة بفضلة النفاق والعناد
مظلمة بظلمة اضلال العباد والنجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته
وهو انما يكون بين المحبين فحلاوة مناجاته تعالى تابعة لمحبته انتهى وايضا في الكافي احمد بن محمد عن
علي بن الحكم عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال قال الفقهاء امناء الرسل ما لم
يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله صلعم وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك

فاحذروهم على دينكم قال الكاتب ان تراه اتباع السلطان لتسهيل قبول الولاية منهم على القضاء
ونحوه والخلطة بهم والمعاشرة معهم اختيارا وفعل ما يوجب رضاه ليتوسل به الى تحصيل الجاه
والاموال وايضا فيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي
به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة
لا تصلح الا لاهلها انتهى فالحاصل انه اكثر اهل الفتوى داخل في القسم الثاني كما رأيناه في عصرنا
في بلاد الشيعة ولا يخفى على من كان عارفا بكتب الاحاديث عن اوائلها الى اواخرها انه من كل من يفتي
في هذا العصر سبيل الخلاف فيه واجتهد في امره فلا شك انه لا ينبغي له لان الاخبار اذا كانت مختلفة
خصوصا من زمان الشيخ الطوسي الى الان وكتب الرجال مختلفة في المدح والذم والصحيح والحسن والموثق
وكتب الفقهاء مختلفة في الفتوى وبين ازمنة ورود الروايات الى الان اعصار متطاولة
فلا شك ان الاقرب الى الصواب المستند ذلك الحديث في الحكم عن حجية الحديث الاخر والحكم بصحة قول
وبطلان قول اخر من اجل اجتهاده مع انه ان كان بوضع ما ذكرناه فمن اجلى البديهيات كان
حكم ما ذكر ولذلك جمع كثير من الصلحاء رأوا في المنام علامة الحلي ره وسألوا عن حالته في الاخرة
وكان في حيوته قد صنف الكتب في مدح الائمة عليهم السلام فقال في الجواب لولا التصنيف الفلاني
لهلكتني الفتاوى مع انه في زمانه كان اقرب منا الى الائمة عليهم السلام وقد كان في ذلك الزمان

يمكن السعي والاجتهاد لتطهير الاحاديث الحقه وتمييز الباطلة بالنسبة الى زماننا فاذا عرفت ذلك
فاستمع لما يتلى عليك انه من اهل الفتوى كان عادتهم في الايام والليالي قسمة المواريث لاجل
انتفاعهم فيصير لاجل كثرة قسمة المواريث لاجل الانتفاع مسرورين بموت احد كما يتمنى
بياع الكفن وحفار القبر لاجل كثرة النظر لامتاع الحيوة الدنيا في قسمة المواريث بالاباطيل
باخذ الميراث لانفسهم وايضا لما كان ظنهم انهم قائمون مقام الامام فيتكفل الحدود والتعزيرات
بين ايديهم فتارة في نظرهم قطع اليد للسرقة وقطع الرجل وقصاص الاطراف وضرب الاعناق
فمن كثرة النظر في تلك الامور صاروا جريئا في القصاص فكان حكمهم في قسوة قلوبهم واخذ
المال والقتل كحكم اعراب البادية كما رأينا في امثال هذه الجماعة في عصرنا ما يشكل ذكره
فاذا اضطر الفتوى اتباع السلطان فصاروا من جنود الشياطين اعوذ بالله منهم كان رجل
رجل فاضل متبحر من اهل الفتوى ومن اتباع السلطان وجليسه وكان غريقا في بحر الوصال وكان قاضيا
في اصفهان وكان جده وسعيه في طلب منصب الوزارة الاعظم لتكميل الغلبة في البلاد منصوبين بنصب
واخذ العشر والخراج بامره وكان اول من اخترع من العلماء نصب زوجته الى مجلس السلطان مع
زينة كثيرة بدون الستر لاجل الكسب المنوط مع السلطان الجائر وظن انه لا يصدر هذا الامر عن الحكام
من اهل الشر فضلا عن فضلائهم بل العصبية حاصلة لكل فرد من افراد الرجال سواء كان له دين

ام لاني ستر زوجتي عن نظر الناس ولبس السلطان مستثنى في شرع اليهود والنصارى والمجوس فضلا
عن شرعنا وما ذلك الا لان حب الدنيا يعمي ويصم والعجب كل العجب انه كان لبعض الفضلاء قريبا
من زماننا مثل السيد ابو القاسم الفندرسكي والسيد الداماد وملا رجبعلي وكانت طريقة السلطان
معهم تحجيبهم للسلاطين في دارهم والاستمداد من دعائهم في اكثر الاوقات خصوصا في المحاربة مع الاعداء
لاعتقادهم ان دعائهم يدفع الاعداء ويزيد عمره ويتوقع الاكل والشرب في دارهم لدفع الامراض
وفي هذا العصر ترى ما ترى وليس صدور مثل هذه الافعال من مثل هذه الجماعة اقل من صدور فعل
حميد بن قحطبة الطائي الكثير لان حميد بعد قتل السادات كان نادما من القتل الذي كان صدوره عنه
لاجل اتباع الخليفة مع انه كان جاهلا وتلك الجماعة مع انهم عالمون بمسائل الاصول والفروع
ليس انابة في هذه الافعال ولنذكر حديث حميد بن قحطبة ليكون عبرة لاولي الالباب قال
محمد بن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا ع حدثنا ابو الحسين احمد بن محمد بن الحسين البزاز قال حدثنا
ابو طاهر الساماني قال حدثنا ابو القاسم بشر بن محمد بن بشر قال حدثني ابو الحسين احمد بن سهل بن
ماهان قال حدثني عبد الله البزاز النيسابوري وكان مسنا قال كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي
الطوسي معاملة فرحلت اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب السفر لم
اغيرها وذلك في شهر رمضان وقت صلوة الظهر فلما دخلت عليه رايته في بيت يجري فيه الماء

فسلمت عليه وجلست فاتي بطست وابريق فغسل يديه ثم امرني فغسلت يدي فاحضرت المائدة
وذهب عني اني صائم واني في شهر رمضان ثم ذكرت فامسكت يدي فقال لي حميد ما لك لا
تاكل فقلت ايها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار ولعل الامير له عذر
في ذلك او علة توجب الافطار فقال ما بي علة توجب الافطار واني لصحيح البدن ثم دمعت عيناه
وبكى فقلت له بعد ما فرغ من طعامه ما يبكيك ايها الامير فقال انفذ الي هرون الرشيد وقت كونه
بطوس في بعض الليل ان اجب فلما دخلت عليه رايت بين يديه شمعة تتقد وسيفا اخضر مسلولا
وبين يديه خادم واقف فلما قمت بين يديه رفع راسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت
بالنفس والمال فاطرق راسه ثم اذن لي في الانصراف فلم البث في منزلي حتى عاد الرسول الي وقال
اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي انا لله اخاف على نفسي ان يكون قد عزم على قتلي واني لما راني استحيى
مني فعدت الى بين يديه فرفع راسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل
فتبسم ضاحكا ثم اذن لي في الانصراف فلما دخلت منزلي لم البث ان عاد الي الرسول فقال اجب
امير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع راسه الي وقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس
والمال والاهل والولد والدين فضحك ثم قال خذ هذا السيف وامتثل ما يامرك به هذا الخادم قال فتناول
الخادم السيف وناولنيه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا فيه بئر في وسطه وثلث بيوت ابوابها

مغلقة ففتح باب بيت منها فاذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول
وشبان مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة
عليهما السلام فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه حتى اتيت على اخرهم ثم رمى باجسادهم
ورؤوسهم في تلك البئر ثم فتح باب بيت اخر فاذا فيه عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة
عليهما السلام مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد
فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت على اخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه
مثلهم عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال ان امير المؤمنين
يأمرك ان تقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى
اتيت الى تسعة عشر نفسا منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي تبا لك يا مشؤوم اي عذر
لك يوم القيامة اذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من اولاده ستين نفسا قد ولدهم
علي وفاطمة عليهما السلام فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر الي الخادم مغضبا وزبرني
فاتيت على ذلك الشيخ ايضا فقتلته ورمي به في تلك البئر فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين
نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وانا لا اشك اني مخلد في النار انتهى فانظر الى حال
لى قتل الستين كان من ثمرة حبه للخليفة وكان فرط الحب بحيث فداء الدين وكان حكم فاعل

في اصفهان ولما كان طبيبا للحرم فاراد السلطان تكليفه بشرب الخمر مع كونه فاضلا عالما متبحرا
فرط المحبة والشوق للسلطان لان يحضر المجلس وقت الشرب فكلفه بالشرب زيادة على قدر طاقته
فمات وامثال ذلك اكثر من ان يحصى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم واما القسم
الثالث فهو ان يكون عالما بالله وباوامره ونواهيه فهو حد مشترك بين المحسوسات والمعقولات فتارة مع الخلق
بالشفقة والرحمة يعلمهم الاوامر والنواهي والمستحبات ففي هذا الوقت لما كان توجهه الى الجزئيات
فيكون غافلا عن ربه فصار كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى ولما كان عالما بالانوار الجلالية والاسرار اللاهوتية
الالهية فاذا اخلا به وصار مشتغلا بمناجاته وذكره فيصير غافلا عن الخلق كانه لا يعرف غير الله
وهذا طريقة الانبياء والائمة عليهم السلام لانهم قسموا اوقاتهم وجعلوا واحدا من تلك القسمة لحاجة الخلق اليهم
كما جاء في الحديث والقصد الاصلي من بعثة النبي ونصب الامام ارشاد الخلق وهدايتهم الى صراط مستقيم
فوجب عليهم التوجه الى عالم الجزئيات واصلاح امور الخلق في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن
عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء
والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع
حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به

بقائهم ومنه تركه فناؤهم فثبتت الاوامر والنواهي عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه
جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على
مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدون عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك
في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون
معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته انتهى وايضا فيه عن عثمان بن الحكم عن ربيع بن محمد المسلي
عن عبد الله بن سليمان العامري عن ابي عبد الله ع قال ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة يعرف الحلال
والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله انتهى ويدل عليه ما ذكر قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى وقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد ومثل ذلك الا انهم مؤيدون
بالتاييدات الربانية والعصمة الالهية لكن غيرهم من الذين كانوا من القسم الثالث ينبغي لهم ان لا يغفلوا
عن مكر الشيطان حين النزول الى المراتب والنوم لاصلاح امور الخلائق وارشادهم عن العجب والكبر
والرياسة والرياء والسمعة وغير ذلك لانه ان حصل تلك الصفات فيهم في وقت النزول الى العالم
لان النفس الامارة بالسوء الا ما رحم ربي فلا يتمكن العروج الى عالم الملكوت ويصير مثل المنوم الذي

كان عادته السير في الابنية البايرة ولا يكون مثل هؤلاء الذي كان عادته السير في الجو بعدما
غاب عن الابنية ولا يتوجه الى الارض اصلا الا لضرورة الاكل والشرب اذا صاروا اكثر ذلك فصاروا
من القسم الثاني وكان فاضل متبحر في كاشان طريقته تارة مع الخلق وتارة مع الله كما ذكر في القسم الثالث
فبعد ذلك زاد القوى ويتصل الحب مع الله تعالى الى ان صار من القسم الثالث فكان عادته الاشتكار
والفتوى الى ان صار اعمى وكان يفتي في حالة العمى وكتبت ابنته قوله ولما كان من جزئيات
الفتوى ففي مرة يفتي وقال حدثنا في سند ذلك الفتوى ولما كان ذلك الفتوى غريبا عند العلماء
بحيث لم يسمع احد فاستفسروا منه ان ذلك الحديث في اي كتاب من كتب الاربعة فتارة يقول
في هذا الكتاب وتارة يقول في ذلك الكتاب وفي ذلك الباب وتفحص العلماء قوله في الكتب
الاربعة الى ان ظهر عند الجميع ان ذلك الفتوى من اساطير الاولين وكان اخر الامر حصل له سبات
وكان في النوم ثلثة ايام او اكثر او اقل وتارة يتيقظ واكل وشرب ونام في بيت وظن
اهل الدار بطريق العادة كان نومه ثلثة ايام او اربعة ايام مات بعد الاكل والنوم وكان
الميت في البيت الى ان يتعفن وظن اهل البيت ان التعفن في سمت اخر الى ان حصل الدود
في اعضائه فاطلعوا بعد ذلك وما ذلك الا نتيجة ما ذكرنا لانه اذا حصل ما ذكرناه في احد
في نزول توجه الالهي عنه ويصير الاختيار مع نفسه فلا يدري في اي واد هلك كما في الحديث وكيف

لا يكون ذلك نتيجة العلم السوء فوجب علينا الشكر في ان لم يجعلنا الله تعالى من ائمة الجمعة والجماعة
واهل الفتوى للاسلام ليصير خاتمتنا ذلك **الفصل الثالث عشر في اصناف الصوفية وما**
ينجر الى الكفر الصنف الاول الراهب قال في النهاية الاثيرية وفيه لا رهبانية في الاسلام
واصلها من الرهبة وهي الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد
فيها والعزلة عن اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك
من انواع التعذيب فنفاها النبي صلى الله عليه وآله عن الاسلام ونهى المسلمين عنها والرهبان جمع راهب وقد يقع
على الواحد ومنه الحديث عليكم بالجهاد فانه رهبانية امتي يريد ان الرهبان وان تركوا الدنيا وزهدوا
فيها وتخلوا عنها فلا ترك ولا زهد ولا تخلي اكثر من بذل النفس في سبيل الله وكما انه ليس عند
النصارى عمل افضل من الترهب ففي الاسلام لا عمل افضل من الجهاد ولهذا قال ذروة سنام
الاسلام الجهاد في سبيل الله انتهى وفي الكافي عن سهل عن الاشعري عن القداح عن ابي عبد الله ع قال جاءت
امراة عثمان بن مظعون الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان عثمان يصوم النهار ويقوم الليل فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله مغضبا يحمل نعليه حتى جاء الى عثمان فوجده يصلي فانصرف عثمان حين راى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال له يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة اصوم واصلي
والمس اهلي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال في النهاية الحنيف هو المائل

الى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم ع واصل الحنيف الميل
والسمحة السبح لك اي تسهل ليسهل عليك انتهى وايضا فيه عن ابي ولاد المسترق عن بعض رجاله عن ابي عبد الله ع
قال ان ثلث نسوة اتين رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت احداهن ان زوجي لا ياكل اللحم وقالت
الاخرى ان زوجي لا يشم الطيب وقالت الاخرى ان زوجي لا يقرب النساء فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يجر رداءه
حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام من اصحابي لا ياكلون اللحم ولا يشمون الطيب ولا
ياتون النساء اما اني اكل اللحم واشم الطيب واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني واما اصل انه
جاءت الروايات من الخاصة والعامة على نسخ الرهبانية في الاسلام واما الصنف الثاني فهو قريب
من الاول لكنه لا يخصي نفسه ولا يضع السلسلة في عنقه بل كان عادتهم ترك شهوات الدنيا والتخلي من
الكسب للمعيشة والكف [illegible] عن امور الدنيا والعزلة عن اهلها واخذ الاداء الباطلة من عند انفسهم وحب
قلبهم للمشايخ الصوفية وخلوه عن حب الائمة عليهم السلم كاهل الموجود في هذا العصر ولنذكر الاحاديث
في النهي عن ترك الكسب والعزلة عن الكسب في امور الدنيا في الكافي والتهذيب عن السراد عن ابي خلد الكوفي
رفعه الى ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وفيهما
عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع رجل قال لاقعدن في بيتي
ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسياتيني فقال ابو عبد الله ع هذا احد الثلاثة

الذين لا يستجاب لهم وفي الكافي عن الحسين بن عطية عن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله ع ارايت لو ان
رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيء من السماء وفي الكافي والتهذيب عن الفضل بن شاذان
عن ابن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ايوب اخي اديم بياع الهروي قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله ع
اذ اقبل علاء بن كامل فجلس قدام ابي عبد الله ع فقال ادع الله ان يرزقني في دعة فقال لا ادعو
لك اطلب كما امرك الله عز وجل والتي قبلهما عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن المغيرة عن محمد بن الفضيل
عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال من طلب الرزق في الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا
على جاره لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وفي الكافي عن اسمعيل بن محمد المنقري
عن هشام الصيداوي قال قال ابو عبد الله ع يا هشام ان رايت الصفين قد التقيا فلا تدع
طلب الرزق في ذلك اليوم وفي التهذيب عن البرقي عن ابي الانصاري عن علي بن غراب عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص ملعون من القى كله على الناس اقول كان ايما في عن ما من اكثر القول فيه
في الكافي عن عدة عن ابن سماعة عمن ذكره عن ابان عن العلاء قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ايعجز احدكم
ان يكون مثل النملة فان النملة تجر الى جحرها وايضا فيه عن الهندي عن محمد بن عمر بن يزيد عن ابن
عائذ عن كليب الصيداوي قال قلت لابي عبد الله ع ادع الله تعالى لي في الرزق فقد التاثت علي
اموري قال فاجابني مسرعا لا اخرج فاطلب وفي الكفية بسنده عن ابي جعفر ع انه اجد لي
ان لا ادعو

التاثت الاختلاط والالتفاف والالتاث في عمله البطء هي

انفقت ارجل يتعذر عليه المكاسب فيستلقي على قفاه ويقول اللهم ارزقني ويدع ان ينتشر في الارض
ويلتمس من فضل الله والذرة تخرج من جحرها تلتمس رزقها وفي الفقيه الوليد بن صبيح عن الصادق ع انه
قال ثلاثة يدعون فلا يستجاب لهم اذ قال يرد عليهم دعاؤهم رجل له مال كثير يبلغ ثلاثين الفا او اربعين
الفا فانفقه في وجوهه فيقول اللهم ارزقني فيقول الله تعالى الم ارزقك ورجل اسكن عن الطلب
فيقول اللهم ارزقني فيقول الله تعالى الم اجعل لك السبيل الى الطلب ورجل كانت عنده امراة
فيقول اللهم فرق بيني وبينها فيقول الله عز وجل الم اجعل ذلك اليك وفي التهذيب عن محمد بن احمد
عن بنان عن ابيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلم قال قال رسول الله ص اذا اعسر
احدكم فليخرج ولا يغم نفسه واهله وفي الكافي عن البجلي عن ابي عبد الله ع قال ان محمد بن المنكدر كان يقول
ما كنت ارى ان علي بن الحسين عليهما السلم يدع خلفا افضل منه حتى رايت ابنه محمد بن علي فاردت
ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة
حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين اسودين
او موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا
اما لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله
شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ارايت لو جاءك اجلك وانت

البادن الضخم نهاية

على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة
من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني
الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله اردت ان اعظك
فوعظتني وايضا فيه عن البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله ع قال
كان امير المؤمنين ع يضرب بالمر ويستخرج الارضين وكان رسول الله ص يمص النوى بفيه ويغرسه
فيطلع من ساعته وان امير المؤمنين ع اعتق الف مملوك من ماله وكد يده وايضا فيه عن سهل عن
الدهقان عن درست عن عبد الاعلى مولى آل سام قال استقبلت ابا عبد الله ع في بعض طرق المدينة
في يوم صائف شديد الحر فقلت جعلت فداك حالك عند الله وقرابتك من رسول الله ص وانت تجهد
نفسك في مثل هذا اليوم فقال يا عبد الاعلى خرجت في طلب الرزق لاستغني به عن مثلك وفيه ايضا
وفي التهذيب والفقيه عن شريف بن سابق عن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ع
قال اوحى الله عز وجل الى داود ع انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك
شيئا قال فبكى داود ع اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله
عز وجل له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها
بثلاثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وايضا فيه وفي التهذيب عن احمد عن علي بن الحكم

بالقطع البيل

عن اسباط بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله ع فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل فقلت صالح ولكنه ترك
التجارة فقال ابو عبد الله ع عمل الشيطان ثلاثا اما علم ان رسول الله ص اشترى عيرا اتت من الشام
فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله الى آخر الآية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون
الصلوة في ميقاتها وهو افضل ممن حضر الصلوة ولم يتجر وفيه ايضا وفي الفقيه عن ابي حمزة عن ابيه
قال رأيت ابا الحسن ع يعمل في ارض له قد استنقعت قدماه في العرق فقلت جعلت فداك
اين الرجال فقال يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن ابي فقلت ومن هو فقال رسول الله ص
وامير المؤمنين وآبائي عليهم السلم كلهم كانوا قد عملوا بايديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والاوصياء
والصالحين وايضا فيه عن ابن سنان عن اسمعيل بن جابر قال اتيت ابا عبد الله ع واذا هو في حائط
له بيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرابيس كانه مخيط عليه من ضيقه وايضا فيه
عن ابن اذينة عن زرارة ان رجلا اتى ابا عبد الله ع فقال انني لا احسن ان اعمل عملا بيدي ولا احسن
ان اتجر وانا محارف محتاج فقال اعمل واحمل على راسك واستغن عن الناس فان رسول الله ص
قد حمل حجرا على عاتقه فوضعه في حائط له من حيطانه وان الحجر لفي مكانه ولا يدري كم عمقه
الا انه ثمة وايضا فيه عن ابن عيسى عن الحسين عن القاسم بن محمد عن علي عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع

العير بالكسر الابل التي تحمل الميرة
ويجوز ان يجمع على عيرات

يقول اني لاعمل في بعض ضياعي حتى اعرق وان لي من يكفيني ليعلم الله عز وجل اني اطلب الرزق الحلال
في الفقيه باسناده قال كان امير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفيها يريد ان
يراه الله تعالى يتعب نفسه في طلب الحلال وفي الكافي عن ابن عيسى عن ابي عبد الله عبد الرحمن بن محمد عن الحارث
بن بهرام عن عمرو بن جميع قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف
به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه وفي الكافي عن الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع
في وصيته للمفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا
كلولا على الناس وفي الكافي باسناده قال الصادق عليه السلام ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه
وايضا في الفقيه روي عن العالم عليه السلام انه قال اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك
تموت غدا اقول هذه الاحاديث صريحة في النهي عن ترك الكسب والتجارة وعن الكل على الناس
وصرح الامام بانه عمل الشيطان وصرح باللعن على من صار كلا على الناس ولا يخفى انه اذا كان
الكسب والزرع والتجارة من صفات الانبياء والاولياء ولم يكونوا الا محتاجين بحول القوة من اول
من يكفيني الخ وقوله عليه السلام في حديث آخر قد كفيها فوجب علينا اسوة لفعلهم فمن كان جده وسعيه ترك
طاعتهم فلا شك انه ملعون وقد صرح عليه السلام باللعن كما ذكرنا وايضا قال في الكافي باب دخول الصوفية
على ابي عبد الله عليه السلام واحتجاجه عليهم فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق والحديث طويل ولنا منه

قد رأى حاجة لتسطيره لان تلك الفرقة التي هي من القسم الثالث اعتقادهم مثل اعتقاد الصوفية التي ابتدع
الصادق عليه السلام عليهم عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلام
فرأى عليه ثياب بيض كأنها غرقئ البيض فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك
فقال له اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا وآجلا ان انت مت على السنة والحق
ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا
فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري
فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا
الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهر التزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه
من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا له
ان حججنا من كتاب الله تعالى فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله
تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رأيناكم تزهدون في
الاطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال له

(٢) الغرقئ قشر البيض الذي تحت القشرة العليا اليابسة على البيض قاموس

(٣) وما كان قادرا على هذا الثوب

(٤) رجل قشف البشرة اي تارك للتنظيف والغسل والتقشف بؤس العيش ورجل متقشف اي تارك للنظافة والترفه نهاية

أبو عبد الله عم دعوا عنكم ما لا ينتفع به أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من
متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة فقالوا له أو بعضه فأما كله فلا
فقال لهم فمن هنا أتيتم وكذلك أحاديث رسول الله صلعم فأما ما ذكرتم من إخبار الله عز وجل إيانا في كتابه
عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله
عز وجل وذلك أن الله عز وجل أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله تبارك وتعالى
رحمة منه للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ
الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره
ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله صلعم خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها
الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه
وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله
وهو أخسها أجرا وقال صلى الله عليه وآله للأنصاري حين أعتق عند موته خمسة أو ستة
من الرقيق ولم يملك غيرهم وله أولاد صغار لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين ترك
صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني أبي أن رسول الله صلعم قال ابدأ بمن تعول الأدنى
فالأدنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال

اي بل كان قولنا وارسلناه لمائة الف او يزيدون

والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى
قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس إليه
مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول إنه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن
التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي
جاء عن النبي صلعم أن أصنافا من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم
ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية
سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله
عز وجل له عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت
فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت
قترت عليك وأنت معذور عندي ورجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني
فيقول الله عز وجل ألم أرزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد
نهيتك عن الإسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كانت
عنده صلعم أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاءه
من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما

المراد المديون

أو قترت

رفيقا صلى الله عليه وآله فادب الله عز وجل نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسئلونك ولا يعذرونك
فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله
يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه وقد علمتم الفضل والزهد من سلمان الفارسي رضي الله عنه وابي ذر رحمه الله
فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا
عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او غدا فكان جوابه
ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث
على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمانت واما ابو ذر رحمه الله
فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف
او راى باهل الماء الذين معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم قرم
اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال
فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تامرون الناس
بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم اخبروني لو كان الناس كلهم
كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان

والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه
الزكاة من الابل والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله
عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم
النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني
اين انتم عن سليمان بن داود حيث سال الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله تعالى
ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ولا احدا من المؤمنين وداود
النبي صلى الله عليه قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي صلى الله عليه حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا
يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك عليه
ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان
يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين واقتصروا
على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذروا
عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله

فيه حاجة فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم
قليل وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم انتهى واذا تاملت في هذا الحديث فانظر بنظر العبرة
اوضاع تلك الفرقة من ردهم الاصول والفروع والمحكمات والمتشابهات الى مشايخهم الذين جهلهم اكثر
من جهل ابن هبنقة مع انهم يدعون ان امور الكون والفساد واحيائهم واماتتهم بيدهم ولا يستفسر منهم
اصول الدين فلا علم لهم اصلا فضلا عن مسائل الفروع بل اكثر عوامهم عند الفقهاء فتوى ليس في الشرائع
كما سمعت في مسئلة الشك بين الثلث والاربع منهم ان الفتوى استيناف الصلوة فقلت في
الشرع ان يبني على الاربع وتشهد وسلم واحتاط بركعة واحدة فقالوا اسمعنا من مشايخنا ان الصلوة
بهذا الوضع كان فيه خصف وترقيع ووجب ان يكون الصلوة خالصة وايضا سمعت في فتوى
التسبيح لما كان عادتهم ان التسبيح يكون من نواة التمر او نوع من الخشب ولذا قلت ما يوجب ترككم
تسبيح من تربة كربلاء ومشهد الرضا ع فقالوا اسمعنا من مشايخنا ان تسبيح التربة يورث السوداء
ولا ارتباط لهم اصلا بالعربية ولا يفهمون ما يقولون في مجلس الذكر ويقولون ما لا مخرج له مثل قادر
الا الله يا هو الا الله يا كريم الا الله ومثل ذلك مما قد سمعته مرات كثيرة ولا يحصى والغلط الكثيرة في
هذه الاذكار تابعة للنغمة كالذكر على المتدرب باساليب كلامهم ونقل ثقة لي انه رأيت في شهر رمضان
ان رجلا من تلك الفرقة كان في شجرة واكل الثمرة فقلت هذا اليوم من شهر رمضان فقال في الجواب

ترقيع الثوب ان يرقعه في مواضع شتى كذا المصنف

تقدمه مع كمال العبادات ولكن نكتفي بتلك الامثال وذلك كثيرة لا تحصى طولها يوجب الملال والتنفر
الطبع وكان سبب اتباع العامة اياهم كراماتهم اذ الارتاضوا وصار قلوبهم صافية فيحصل لهم ارتباط
بالعقل الفعال ويصيرون من اهل الكرامات واعلم ان النفوس اذا حصلت بالتخلية والفراغ
بالكلية عن الشواغل الدنياوية والخيالات النفسانية فيميلون بالكلية كجانب العلو وما ذلك الا بجذبة من
جذبات الالهي فلذا يمكنهم الكرامات لان قلوبهم دايما في ذكر الله تعالى واما تلك الفرقة فلذا جعل الرياضة
يحصل لهم اذ لا ارتباط بالعقول لما كان قلوبهم غير خالية من الخيالات النفسانية والوساوس
الشيطانية فيكونون في جميع الاوقات في فكر الناس واحوالهم فيكون سيرهم دايما في خربة الدنيا كالبوم
فيحصل الكرامات ونعم ما قال العارف ان الكرامات من حيض الرجال والمقصود من خلق الانسان
في دار الدنيا تحصيل ما يوجب القرب الى الله تعالى وما ذلك الا بتخلية القلب عن حب غير الله تعالى وتطهير
لكن فرقة في الهند رشتي باجوكي يصدر منهم الكرامات مع ان تلك الفرقة كانوا كافرين فالكرامات
ليس شيء يوجب اتباع العامة في الدنيا والدين ونعم ما قيل ان الكول اذا بقي في موضع فيصير جاها فيه
كحيث يمكن رؤية الوجه فيه وادام يحصل لهم قرب الى الله تعالى فيحصل لهم جنود الشياطين كما يحصل
للاولياء جنود الملائكة فاذا صار لهم جنود الشياطين وصار الشياطين مسخرهم بالتدبيرات التي كانت
في القديم من التسخيرات الكثيرة اكثر فيحصل منه سر عظيم منها ما حصل في زماننا كان رجل عالم فاضل

من تلامذة بلا فراي في المنام احدا قال كان رسول رب العالمين فاتبعك لطاعة ذلك الشيخ في جميع امور الدين
والدنيا فبعد ذلك المنوم صار مريدا له بحيث لو راى اياه في اسواق المسلمين ليسقط في التراب بالخضوع
والخشوع مع ان ذلك الشيخ كان جاهلا بالاصول والفروع بل لا يشم رائحة الشرع فطلب صاحب الواقعة
ذلك العالم المريد ووعظه كثيرا وقال انك من جملة العلماء فيقبح غاية القبح اتباعك في امور الدين ذلك
الشيخ الجاهل فقال ان في الجواب اني رايت في المنام رسول الله صلعم وكنت مامورا باتباعه وفي الحديث ان
الشيطان لا يتمثل بصورة النبي والولي فقال صاحب الواقعة في الجواب انك لتعرف الرسول صلعم بالصورة
ورأيته لتعرف ان ما رأيت في المنام هو الرسول وهذا احق صدق لا يفهمه القاصرون والجاهل انه
يكون اعجازا في هيئة النبي والولي بحيث لا يتمكن تمثل الشيطان بتلك الصورة لكن يمكن ان يتمثل الشيطان
بصورة اخرى وادعى النبوة والامامة والولاية وكان ذلك العالم في الطلاب للاخ كتة لا مشهد
الرضا عم فرحم الله اياه ببصيرته مريد العارف في المشهد وعظم في الفلوت اتباعه وحضور مجلس الذكر
فزال تلك الحالة الظلمانية عنه فرأيته بعد انصرافه من المشهد وقلت كنت مامورا باتباع النبي فكيف يكون
ناسخ قول النبي فلان العابد فتغير وسكت عن الجواب اعلم ايها الاخ العزيز ايدك الله واياي برحمته
لان حب الله تعالى وحب الائمة عليهم السلام وكثرة ذكر الله تعالى ليست بكافية في الهداية الى الصراط المستقيم الا ان
هذا العالم كان كذلك بل الشرط عدم المجالسة مع امثال تلك المشايخ وعدم الاستماع لاقوالهم وعدم

المتابعة لافعالهم الا انه يكون المجالسة معهم والاستماع لاقوالهم لارشادهم الى الدين القويم وهدايتهم الى الصراط
المستقيم ولا تحقيق ذلك الامر كان في غاية السهولة علوم الدينية اليقينية وفي علوم الاستدلالية لكي يكون
قادرا على دفع النقض والشبهات واكثر من كان له دون تلك المرتبة زلت قدماه عن الصراط المستقيم فمن كان
له حب الله تعالى وحب الرسول صلعم والائمة عليهم السلام فلتكن بعض اوقاته مصروفا الى العبادة والخلوة
لذكر الله تعالى وبعض اوقاته مصروفا الى مجالسة المؤمنين وكتب الائمة عليهم السلام مشحونة بذلك وكان
رجل من تلك الفرقة مدة مشغولا باقوالهم وافعالهم فصار شيخا في عصرنا وحصل العجب له الرياء فيه
حد كان في يوم من الايام يسقط عنده احد وقال يا الله فزجره ذلك الملعون وقال هلا قلت يا
فلان بدل يا الله لاني كنت حاميا لك وكان ملعون اخر في عصرنا جلس في سرداب اربعين ليلة
وارتاض رياضة قوية بحيث لا يمكن احد البشر فجاءه الاتباع يوم الاربعين عند ذلك الباب
واستأذنوه في الدخول فقال في جوابهم كانت مرتبة الالوهية معي الى الان وجعلتموني تلك نازلا من
الجرتبة الى مرتبة العبودية وامثال ذلك كثيرة لا يحصى يحكم بالكفر صاحب الشرع ويحكى الكلام ان من
كان جاهلا بالعلوم الدينية وجلس في الخلوة وصار تابعا لتلك المشايخ فكيف لا يصير من جنود الشياطين
ثم صار تابعا لاقوال المشايخ الكرام الذين لا يكيهم قولهم الحق الظاهر به فضلا عن الجهال خصوصا
ما قالوا في وحدة الوجود فزلت قدمه عن الصراط المستقيم فبالاخرة يصير من طائفة المشبهة والمجسمة كالكرخي

عن من كان عارفا باقوالهم وقد مر في الفصل الاول التحقيق في ذلك فبالضرورة يحتاج السالك في اول سلوكه
الى اخذه لله المرشد الكامل وهو من كان قلبه مملوا من حب الائمة عليهم السلام ومؤيدا بتاييدات الله تعالى
واما الصنف الثالث وهو من عادتهم الكسب في كل يوم لكن تصدقوا الجميع لا يبقى شيء اصلا وهو افضل
من الاول والثاني باعتبار الكسب لكن قد سبق في الحديث الطويل ذم فرقة لا يبقى عندهم شيء
بالتصدق وغيره وهذه الاصناف الثلاثة يشتركون في ان معظم ذكرهم باللسان في المجالس والمحافل
وذكر اكثرهم للرياء والسمعة واما الصنف الرابع وهو من عادتهم الكسب والتصدق كما جاء به الشرع وكان
ذكرهم ذكر القلب سواء كان ذلك الذكر جهرا او اخفاتا ولا يكون بمجرد القول باللسان ويحصل
الذكر على الادعية وقد جاء الامر بالذكر في ايات القرآن كثيرا وكذا في الاحاديث ولا يخفى ان هذه
الطريقة طريقة السنة القويمة التي كانت لمشايخ الكبار مثل الشيخ صفي والشيخ زاهد والشيخ ابو الحسن
الخرقاني وامثال هؤلاء دام بقوة نفوسهم القدسية وآل السلطنة الصفوية قيل ان هذا الصنف
مذموم لان الذكر الممدوح هو ان يكون خفية ومذموم ان يكون جهرا لظاهر قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين ولظاهر قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فكتب اهل الجواب
عن الاستدلال بالاية الاولى ان الظاهر الدعاء لا الذكر كما قال بعض العلماء الشيخ البهائي وايضا فسر بعض المفسرين

تضرعا بالجهر وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه
به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب بسيار گفتن
فيه وعن النبي صلى الله عليه وآله سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من
قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين انتهى كلامه وعن الثانية
بان معنى ظاهر الاية ان الذكر الحقيقي هو ان يكون في القلب بطريق التذلل والخوف سواء كان جهرة
او خفية لكن المذموم هو ان يكون الجهر بمجرد القول وكان قلبه خاليا بالكلية كما هو شان بايع المطعومات
في اسواق المسلمين فيذكر الله بالصوت الرفيع ومراده من ذلك الصوت اعلام المشتري وقلبه في ذلك
الوقت غافل عن الله فالحاصل انه امر الله تعالى بالذكر الذي يكون حاصلا في النفس ومن شأن القلب سواء
عبر باللفظ جهرة او خفية ويؤيده قوله تعالى ولا تكن من الغافلين وغفل المفسرون عن هذا المعنى وقالوا
ما قالوا وقال في المجمع دون الجهر في القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا فلا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون
عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انتهى فكلام المجمع ايضا يدل على رفع الصوت
ولكن كان قليلا لا يكون متجاوزا عن الخفية فليس هذا دليل على الذكر الخفي وقال الملا زندواني ره اعلم ان
ذكر الله هو المقصود من خلق الانسان ومن وضع جميع التكاليف فان المقصود من الصلوة ذكر الحق وتعظيمه ومن
الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن اثارها ليصلح لقرار الذكر فيه اذ القلب الملطخ بالشهوات

لا يتأثر بالذكر ولا يبلغ مقام القرب ومن الحج ذكره وذكر احوال القيامة وقس على ذلك وللذكر درجات
الأولى أن يكون باللسان مع غفلة القلب عنه وهذا اضعفها والثانية أن يكون بالقلب مع عدم
استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة أن يكون بالقلب ويستقر فيه
بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكليف والرابعة أن يكون بالقلب مع استقراره فيه
واستيلائه عليه بحيث لا يشتغل عنه وهذا مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله
بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها وعن الذكر فلا يجد في كل قلبه الا المذكور انتهى وتحقيق المقام يقتضي
بسطا من الكلام اعلم انه يشترك لك في الذكر تخلية قلبه عن الوساوس الشيطانية والخيالات النفسانية
ورذائلها فيرى بعد الذكر مدة برقة ولمعانا خفيفة فيظن انها مجرد الخيال لكنه يزيد بعد ذلك فيزيد
الا انه يرى لمعانا كثيرة وانوارا من تجليات الذاتية الا انه يبصر الروح ونور الجنان في هذا المقام يقف
بعض ويزل قدمه عن الصراط ولا يطيق ثم وصل فوق ذلك لما يرى روحه محض النور فادعى الربوبية
مثل منصور الحلاج وبعض يطيق وصلة فوقه فيتجاوز عن ذلك ومشهور ان الحلاج في تلك الحالة يقول
انا الحق خلصوا عن الله تعالى فالحاصل انه نور وكل لمعة من لمعات الالهية يرفع حجابا من حجب الله
الا انه يبلغ الاحد لا يمكن قبول البدل الفاني جلوه التجلي كما قال في موسى عليه السلام فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وقال الملائكة لموسى يا ابن النساء الحيض فقد سألت ربك في غير وقته امرا

عظيما فالحاصل انه اذا ابلغ حد الاحراق وكان ذلك مقام الفناء في الله وقد جاء في الرواية الذي يروي
وفيه ان جبرئيل قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحترقنا سبحات وجه ربنا وفي
حديث ان حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره سبحات الله جلاله
وعظمته وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الحسن الوجه قلت سبحان الله وقيل معناه تنزيه له
اي سبحان وجهه وقيل ان سبحات وجهه كلام معترض بين الفعل والمفعول اي لو كشفها لاحرقت كل شيء
ابصره كما تقول لو دخل الملك البلد لقتل والعياذ بالله كل من فيه واقرب من هذا كله ان المعنى
لو انكشف من انوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى عليه السلام صعقا
وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى انتهى كلامه ولا يخفى على المتدبر في ابواب الشرع ان افراط
الذكر بحيث يوجب تشويش المعاش مذموم وبين ذلك مناف لقوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون لان الذكر الذي امر في القرآن بذكره كثيرا لا بد ان لا ينتهي الى تشويش المعاش فيكون الافراط
بحيث ان يبلغ قرب الاحراق مذموما وقد جاءت الرواية عن الصادق في الاقتصاد في العبادة
وقد ذكر في قوله تعالى انه لا كتب المعتمد منها الكافي عن علي بن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن ابن سنان عن ابن سدير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل اذا احب عبدا فعمل قليلا جزاه بالقليل الكثير ولم يتعاظمه
ان يجزي بالقليل الكثير له واليه فيه عن احمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن منصور عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

قال مر بي ابي وانا في الطواف وانا حدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وانا اتصاب عرقا
فقال لي يا جعفر يا بني ان الله اذا احب عبدا ادخله الجنة ورضي عنه باليسير وايضا فيه عن حفص بن
البختري وغيره عن ابي عبد الله عم قال اجتهدت بالعبادة وانا شاب فقال لي ابي يا بني دون ما اراك
تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا رضي عنه باليسير انتهى لا يخفى ان الذكر غير العبادة بحسب
الاطلاق لانا نقول قد ذكر في الكافي عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم خير العبادة قول
لا اله الا الله ولا يخفى انه اذا حصل الحب الكثير من الله تعالى في القلب ويحصل جذبة من جذبات
اللاهية فلا يبعد ان يحصل مدهوشا من وصف تعالى كحب المفرط كسماع فاطمة اسم ابيها من بلال المؤذن
بعد الموت لانها بعد السماع شهقت شهقة وحصلت حالة فيها كانها ماتت فسكت المؤذن لكن في
عصرنا ما رأينا تلك الحالة لاحد ولنعم ما قال بعض العلماء ومن المغترين قوم تسموا باهل الذكر والتصوف
يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويحلقون حلقا لحديث الاذكار ويشغلون
بالاشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا
واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم
بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء ونيتهم من بري من علم المعرفة وبعد بذلك المعبود وحي وزره المقام
المحمود والملازمة في حين الشهود ولا يرى من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقفهم الطامات الحال

كلمات يرددها لدى الاغبياء الحمق كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء انظر الى اصناف العباد
والعلماء بعين الازدراء حقارة ويقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله
لمحجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب لا على الحكم ولا علاء هذب بل يأتي
اليه الرعاع الهمج من كل فج اكرام اتباعهم مكبة تلج يزدحم عليه الجمع ويقولون اليه السمع وربما
يخرون له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه باذيالهم
في الشهوات ويرخص لهم في الشبهات ياكل ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون من حلال
اصابوا ام من حرام وهو يحلوا لهم هاضم ولدينه وادنيا هم حاطم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون انتهى

الفصل الرابع عشر في الفرق المغترين

اعلم ان فرق المغترين كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم
من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزخرفها من المال الحرام كالعمال في مدة السنة
ياخذون المال ظلما عن الرعايا ويصرفون في المساجد والرباطات وتعزية الحسين عم وفي العلماء
الذين ياكلون الحرام وظنهم ان هذه الامور كبسط سيئاتهم ولا يعلمون ان حق الناس
علامة اداء الحق ونعم ما قال بعض الصلحاء جواب من ادى المال اليه وقال انه هبة ذلك الصالح
وقال ان هذا المال للغير فلا يجوز الهبة بل اداه لصاحبه وذلك مشهور في اصفهان بين الاعزاء

والمعال ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وما يسعى فيه لله كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه
في الوعظ فيسعى لنفسه ومنهم من يترك الاهم ويشتغل بغيره كالذي يترك الفرض ويشتغل بالنافلة ومنهم
من يترك اللباب ويشتغل بالقشر كالذي يكون همته في الصلوة مقصورة على الوسواس في
النية او تصحيح مخارج الحروف حتى يخرج الصلوة عن الوقت ثم لا يحضر قلبه في صلوته ويزعم انه اذا
اتعب نفسه في تصحيح النية او الحروف تميز عن العامة بمزيد الجهد ومنهم من اغتر بقراءة القرآن ويقرؤه
بالسرعة وربما يختم في اليوم والليلة مرة ولسانه يجري وقلبه متردد في اودية الاماني ومنهم من اغتر
بالصوم وربما صام الدهر ولا يحفظ لسانه عن الغيبة ولا بطنه عن الحرام عند الافطار ثم يظن
بنفسه الخير ومنهم من اغتر بالحج فيخرج الى الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال
ويضيع في الطريق الصلوة ويعجز عن طهارة الثوب والبدن ويتعرض لمكس الظلمة وذلك لبعده عن سقوط
حجة الاسلام عنه كما ترى في جماعة عادتهم في كل سنة ان يحجوا بالنيابة ومنهم من تقلد امامة مسجد او
اذانه ويظن انه على خير ولو اقام غيره او اذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وحصل
لجهته الكراهة طبعية ولا رغبة في اذيته ذلك الغير كما ترى في ابناء ائمة الجمعة والجماعات والمؤذنين في
هذا العصر ولئن كان ذلك الغير اصلح واعلم منه ومنهم من يأمر بالخير ويدعي في نفسه فاذا امر ينصف وطلب الرياسة
والعز واذا رد عليه اذا باشر منكرا غضب وقال انا المحتسب وكان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بيدي فكيف ينكر علي وانما غرضه الرياسة ومنهم من احكم العلوم الشرعية وتعمق فيها واشتغل بها
واهمل تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات او اهمل تفقد قلبه ليمحو عنه الصفات
المذمومة والاخلاق الرديئة واغتر بعلمه وظن انه عند الله بمنزلة عظيمة وانه قد بلغ من العلم مبلغا
لا يعذب الله مثله بل يقبل في الخلق شفاعته وانه لا يطالبه بذنوبه لكرامته على الله تعالى ومنهم
من يعجب بنفسه ويظن انه منفك عن الاخلاق المذمومة وانه ارفع عند الله من ان يبتليه بها وانما
يبتلي بها العوام ثم اذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما
هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انف المخالفين ومهما اطلق
اللسان بالحسد في اقرانه او فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال
انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عداوته وظلمه ولم يطعن غيره من اهل العلم ولم يغضب
مثل غضبه الآن بل ربما يفرح به واذا خطر له خاطر الرياء قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل
اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله كما ترى هذه الصفة من بعض اهل
ائمة الجمعة والجماعة خصوصا المقربين عند السلطان والامراء ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح
باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم من اي شخص
من كان وربما يتذكر عدم الفرح باقتداء الناس للغير فلا يخليه الشيطان ايضا بل يقول

انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بايديهم كان الاجر والثواب لهم فانما فرحهم بثواب الله لا بقبول الخلق هذا ما يظنه
بنفسه والله مطلع على سريرته ومنهم من اشتغل بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين
واعتقد انه لا يكون للعبد عمل الا بالايمان ولا يصح الايمان الا بان يتعلم جدلهم وما يسمونه ادلة
اعتقادهم وظنوا انه لا احد اعرف بالله وصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم
يتعلم علمهم ودعا كل فرقة منهم الى نفسه وفي عصرنا مات احد من المشتغلين بعلم الكلام فرآه رجل
صالح في المنام في حالة حسنة فاستفسر منه فقال في الجواب ليس من المعلومات التي كسبنا في دار الدنيا
لم يكن موجبا للسعادة في هذه النشأة بل كان الخلق الحسن الذي حصلته في دار الدنيا موجبا لها ونقل
عن الثقات انه مات المحقق الدواني فرآه في المنام رجل صالح كان مشغولا بالجمل الكافية فتعجب
من شغله واستفسر فقال الذي هذا ابلغه معلوماتي ولا يخفى انه لا بد في المؤمن من علم الكلام لكنه ما لم ينضم اليه
الاحاديث فلا ثمرة له وفي الحديث النبوي ما ضل قوم قط بعد هدى الا اوتوا الجدل وحرموا
العمل ومنهم من اشتغل بالوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من
الخوف والرجاء والصبر والشكر ونظائرها ويظن بنفسه انه اذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق اليها
صار موصوفا بها وانه منفك عنها عند الله تعالى الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين
والاكياس يتحيلون الفهم في هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بتزيين

النفس ومنهم من ظن ان حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في
رفع الحقوق وبنوا على تأويل الالفاظ واغتروا بالظواهر واخطأوا فيها وذلك مثل قولهم
بان المرأة اذا وهبت مهرها للزوج من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله وذلك خطأ بل الزوج
قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج
لتتخلص منه وهو ابراء عن غير طيبة نفس وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وطيبة النفس
غير طيبة القلب فالقلب قد يريد ما لا يطيب به النفس كالذي يريد الحجامة بقلبه ولكنه يكره
بها نفسه فانما طيبة النفس ان تسمح بالابراء لا عن ضرورة تقابله وكذلك لو طلب من انسان مالا
على ملأ من الناس فاستحيى من الناس ان لا يعطيه فيضطر الى دفعه وكان لو دام ان يكون سواله في
خلوة ما لا يعطيه ولكنه خاف مذمة الناس فيدفع المال والسؤال في مظنة الحياء والرياء ضرب
للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله فان الباطن عند الله ظاهر
وكذلك من يعطي اتقاء لشر لسانه او لشر سعايته فالمال حرام على ذلك الغير **الفصل الخامس
عشر في الرؤيا الصادقة والكاذبة** قال في النهاية الاثيرية الرؤيا من الله والحلم
من الشيطان الرؤيا والحلم عبارتان عما يراه النائم في نومه من الاشياء لكن غلب الرؤيا على ما يراه
(من الخير والحسن وغلب الحلم على ما يراه)
من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر وتضم لام الحلم

ويسكن ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد بين شعيرتين اى قال انه رأى في النوم ما لم يره يقال
حلم بالفتح اذا رأى وتحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا قيل ان كذب الرجل الكاذب في منامه لا يزيد
على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين قيل قد صح الخبر ان الرؤيا
الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا يكون الا وحيا والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى اراه ما لم
يره واعطاه جزءا من النبوة لم يعطه اياه والكاذب على الله اعظم فرية ممن كذب على الخلق او على
نفسه انتهى. الكافي عن احمد عن ابن فضال عن ابي جميلة عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله
في قول الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه وفيه
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله ع قال الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة
من الله تعالى للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام قال المجلسي ره الرؤيا المختلطة التي تركبها
المتخيلة ولا اصل لها وليس من الله ولا من الشيطان وفيه عن البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد
عن درست عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع
واحد قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة
وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل
مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاء الله الا ان يكون جنبا او ينام على غير

طهور او لم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطئ على صاحبها قال المجلسي ره قوله ع
في سلطان المردة الفسقة اى في اول الليل يستولي على الانسان الشهوات مما رآه في النهار
وكثرت في ذهنه الصور الخيالية واختلطت بعضها ببعض ولسبب كثرة المزاولة للامور الدنيوية
بعد عن ربه وغلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائكة الرحمن
وتستولي عليه جنود الشيطان فاذا كان وقت السحر سكنت قواه وزالت عنه ما اعتراه
من الخيالات والشهوات فاقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان وارسل عليه ملائكته ليبعدوا عنه
احزاب الشيطان فلذا امر الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته ومناجاته وقال ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا فما يراه في الحالة الاولى فهو من التسويلات والتخييلات
الشيطانية ومن الوساوس النفسانية وما يراه في الحالة الثانية فهو من الافاضات الرحمانية
بتوسط الملائكة الروحانية ثم ذكر ع علة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر فقال انه اما بسبب
جنابة او حدث او غفلة عن ذكر الله تعالى فانها يوجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان وعدم كماله
امر الرؤيا وصدقها وكذبها مما اختلف فيه اقاويل الناس فلا بأس ان نذكر ههنا بعض
اقوال المتكلمين والحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من اخبار الائمة عليهم السلم فاما الحكماء فقد بنوا ذلك
على ما اسسوه من انطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية وصور الكليات في العقول

المجردة وقالوا ان النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي العالية فتحصل لها بعض العلوم الحقة
الواقعة فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه
هي الرؤيا الكاذبة وقال بعضهم ان للنفوس الانسانية اطلاعا على الغيب في حال المنام وليس
احد من الناس الا وقد جرب ذلك من نفسه تجارب اوجبته التصديق وليس ذلك بسبب الكفر فان الفكر
في حال اليقظة التي هو فيها امكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف في حال النوم بل السبب ان النفوس
الانسانية لها مناسبة الجنسية الى المبادي العالية المنتقشة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن
في الحال ولها ان تتصل بها اتصالا روحانيا وان تنتقش بما هو مرتسم فيها لان اشتغال النفس ببعض
افاعيلها ممنوع عن الاشتغال بغير تلك الافاعيل وليس لنا سبيل الى ازالة عوائق النفس بالكلية
عن الانتقاش بما في مبادي العالية لان احد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن ولا يمكننا ازالة
هذا العائق بالكلية ما دام البدن صالحا للتدبير الا انه قد يسكن احدهما عنها في حالة النوم
فان الروح ينتشر الى ظاهر البدن بواسطة الشرايين وينصب الى الحواس الظاهرة حالة الانتشار
ويحصل الادراك بها وهذه الحالة هي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الادراكات فاذا انحصر الروح
الى الباطن تعطلت هذه الحواس وهذه الحالة هي النوم وبتعطلها يخف احد شواغل النفس عن الاتصال
بالمبادي العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل ح بتلك المبادي اتصالا روحانيا ويرتسم في

الفكر ظ

النفس بعض ما انتقش في تلك المبادي مما استعدت هي لان تكون منتقشة به كالمرايا
اذا حوذي بعضها ببعض مما يتسع له مما انتقش في البعض الاخر والقوة المتخيلة جبلت
محاكية لما يرد عليها فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية مناسبة ثم تصير تلك
الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصالحة ثم ان الصور التي
تركبها القوة المتخيلة ان كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس حتى لا
يكون بين المعاني التي ادركتها النفس وبين الصور التي ركبتها القوة المتخيلة تفاوت الا في
الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان لم تكن شديدة المناسبة الا انه مع ذلك يكون
بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة الى التعبير وهو ان يرجع من الصورة التي في
الخيال الى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة فاما اذا لم يكن بين المعنى الذي ادركته وبين
الصورة التي ركبتها القوة المتخيلة مناسبة اصلا لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة الى
صورة لا تناسب المعنى الذي ادركته النفس اصلا فهذه الرؤيا من قبيل اضغاث الاحلام ولهذا
قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب لان قوتهما المتخيلة قد تعودت الانتقالات
الكاذبة الباطلة انتهى وقال المازري في شرح قول النبي صلعم الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان
مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب

اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات
فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال وكان قد خلقها فاذا خلق في قلب النايم
الطيران وليس بطاير فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما
على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات
التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان
فنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة قال في شرح السنة الرؤيا ليس كلها
يراه الانسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله ياتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام
الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع قد يكون من فعل الشيطان
يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني ادم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين امنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل
وقد يكون من حديث النفس كمن يكون في امر او حرفة يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه
ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف
والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء
الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والظلم والسواد والاشياء

السود وصيد الوحش والاهواء والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا
منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل
فلا تاويل لشيء منها قال السيد المرتضى في كتاب الغرر والدرر في جواب من سأل عن القول
في المنامات اصحيحة ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية
المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر الجواب
اعلم ان النايم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد
النايم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات
يبتدي بها النايم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سواء كانوا
بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا
من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في
غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب
انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا
على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات والقديم تعالى هو القادر ان يفعل في
قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النايم اعتقادا

لأن أكثر اعتقادات النائم جهل فتياول الشيء على خلاف ما هو به لأنه يعتقد أنه يرى
شيء وأنه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل
فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات أن المعروف بصالح
قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية
لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ونحن نعلم ضرورة
خلاف ذلك كله وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء وفي
المردى إذا كان في الماء أنه مكسور مع علمه بالحقيقة صحيح لضرب من الشبهة والتبس فجاز ذلك في النائم
وهو من الكمال أبعد ومن النقص أقرب وينبغي أن نقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة
منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأً ومنها ما يكون
من وساوس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم
إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون
أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى أو
يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً
أنه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين يجب أن يكون إلى هذا

قاروره بلبس

الوجه مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد
ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب
من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو ما يراه
فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن يتفق فيه الصحة اتفاقاً فإن في المنامات
ما يجوز أن يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه
يمكن أن يكون وجهاً فيه فإن قيل أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات
إن الطبائع لا يجوز أن يكون مؤثرة فيها لأن الطبائع لا تجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في
شيء فإنه غير ممتنع مع ذلك أن بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أن فيها ما يكثر
عنده بالعادة تخييل الإنسان وهو مستيقظ ما لا أصل له قد قال ذلك أبو هاشم وأخطأ
لأن تأثيرات المآكل يجري بالعادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبائع فهو من
فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا
يجوز أن يضيف التخييل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد
وهو نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز لسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقاداً
لا أصل له كما قلناه في النائم فإن قيل فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها

يحتج عند ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير
مقطوع على صحتها ولا هي مما يوجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه
من الملك على الوجه الموجب للعلم اني ساريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه
فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم عليه السلام
في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم عليه السلام بانه متعبد بذبح ولده فان
قيل فما تاويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا
ان المحق والمبطل والكافر قد يرون النبي صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به
الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد
ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد
رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة
البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره رائيا
له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على
النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم
كانه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه

اسد تحقيقا من كل كلام قيل في اسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما
ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعياهم
تأويل سببه الى ان النفس اطلعت الى عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه
في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع
والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة
وتهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة
انتهى كلامه قدس الله روحه قال المجلسي ولنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الاخبار المنتمية الى الائمة
الاخيار عليهم السلام وهو ان الرؤيا تستند الى امور شتى فمنها ان للروح في حالة النوم حركة الى السماء اما
بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الاخبار او بتعلقها بجسد مثالي ان قلنا به في حالة الحيوة ايضا
بان يكون للروح جسدان اصلي ومثالي يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الاصلي ويضعف
تعلقها بالآخر وينعكس الامر في حال النوم او بتوجهها واقبالها الى عالم الارواح بعد ضعف تعلقها
بالجسد بنفسها من غير جسد مثالي وعلى تقدير التجسم ايضا يحتمل ذلك كما يومي اليه بعض الاخبار
بان يكون حركتها كناية عن اعراضها عن هذا الجسد واقبالها الى عالم آخر وتوجهها الى نشأة
اخرى وبعد حركتها باي معنى كانت ترى اشياء في الملكوت الاعلى وتطالع بعض الارواح التي

فيها التقديرات فإن كان لها صفاء ولعينها ضياء ترى الأشياء كما هي فلا تحتاج رؤياه
إلى التعبير وإن اسودت عين قلبها بغطاء التعلقات الجسمانية والشهوات النفسانية فترى الأشياء
بصور شبيهة لها كما أن ضعيف البصر ومؤوف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه والعارف بتعليم
يعرف أن هذه الصورة المشتبهة التي اشتبهت عليه صورة لأي شيء فهذا شأن المعبر العارف
بدائه كل شخص وعلته ويمكن أيضا أن يظهر الله عليه الأشياء في الأشياء في تلك الحالة بصورة
يناسبها لمصالح كثيرة كما أن الإنسان قد يرى المال في نومه بصورة حية وقد يرى الدراهم
بصورة عذرة ليعرف أنهما يضران وأنهما مستقذران واقعا فينبغي أن يتحرز عنهما ويجتنبهما وقد
ترى ذلك في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها ويحتمل أن يكون المراد بما يراه
في الهواء ما أنس من الأمور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة ويدل على هذا النوع
ما رواه الصدوق في أماليه عن أبيه عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين عن
محبوب عن محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله ع المؤمن قد يرى الرؤيا فتكون كما رآها
وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة
إلى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما رآه
في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له وتصعد روح المؤمن إلى السماء قال نعم قلت حتى لا

يبقى منها شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شيء إذاً لمات فقلت فكيف تخرج
فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها
في البدن وحركتها ممدودة وروى أيضا عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه
عن زكريا بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر ع قال إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت
الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا وإن الأرواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت
وإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض وروى أيضا عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن
عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ع عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلم قال سألت
رسول الله ص عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله ص
يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر الله
العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام
ومنها ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه إما بتوسط الملائكة أو بدونه ومنها ما هو بسبب
وساوس الشياطين واستيلائهم عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة أو الطاعات التي تركها
أو الكثافات والنجاسات الظاهرة والباطنة التي لوثت نفسه بها كما رواه الصدوق في أماليه

عن ابيه باسناده عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان وعن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محسن بن احمد عن ابان بن
عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب
في كل ليلة يأتي الناس في المنام وروى البرقي في كتاب المحاسن عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه
عبد الله قال بعثني انسان الى ابي عبد الله ع زعم انه يفزع في منامه من امرأة تأتيه قال فصحت حتى
سمع الجيران فقال ابو عبد الله ع اذهب فقل انك لم تؤد الزكاة قال بلى والله اني لأؤديها فقال
قل له لئن كنت تؤديها لا تؤديها الى اهلها ومنها ما هو بسبب التقية ومنها من الخيالات الواهية
والامور الباطلة انتهى كلامه وقال الشيخ المفيد في تفسير حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف فيه ان ما تعارف منها باتفاق الرأي والهوى ائتلف وما تناكر منها بمباينة في الرأي
والهوى اختلف وهذا موجود حسا ومشاهدة وليس المراد بذلك ان ما تعارف منها في الذر ائتلف
كما يذهب اليه الحشوية لما بيناه من انه لا علم للانسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم قال
في النهاية الاثيرية قوله ع مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار
عن مبدأ كون الارواح وتقدمها الاجساد وانها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف
كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة
والشقاوة والاخلاق في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف

وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار
ويميل اليهم انتهى كلامه ولنقتصر على ذلك ففيه كفاية

الفصل السادس عشر في صلة الرحم

بل تزيد
في العمر لا وقد جاءت الروايات الكثيرة عن الصادقين عليهم السلم في زيادة العمر بفعل الصلة
ولنذكر نبذا منها قال في النهاية الاثيرية قد تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم وهي كناية عن الاحسان
الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك
ان بعدوا واساؤا وقطع الرحم ضد ذلك يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض
من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر وفي الكافي
عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابي الحسن الرضا ع قال قال ابو عبد الله ع صل رحمك ولو بشربة من ماء
وافضل ما يوصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منسأة في الاجل محبة في الاهل وايضا فيه عن
العبيدي عن يونس عن عبد الصمد بن بشير قال قال ابو عبد الله ع صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة
وهي منسأة في العمر وتقي مصارع السوء وصدقة الليل تطفئ غضب الرب وايضا فيه عن البرقي
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن قرط عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال صلة الارحام تحسن الخلق
وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في الاجل وايضا فيه عن ابن عيسى عن علي بن الحكم
عن خطاب الاعور عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتدفع البلوى وتنمي الاموال

وتنسى له في عمره وتوسع في رزقه وتحبب في اهل بيته فليتق الله وليصل رحمه قال في النهاية من احب
ان ينسأ في اجله فليصل رحمه النسأ التأخير يقال نسأت الشيء نسأ وانسأته اذا اخرته والنساء
الاسم ويكون في العمر والدين ومنه حديث علي من سره النساء ولا نساء اي تأخير العمر والبقاء
وايضا في الكافي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحكم الحناط قال قال ابو عبد الله عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار
يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وايضا فيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره النساء في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه
وايضا فيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما نعلم شيئا يزيد
في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في
عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا
للرحم فينقصه الله ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين وايضا فيه عن ابن عيسى عن محمد بن
عبيد الله قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلث سنين
فيصيرها الله ثلثين سنة ويفعل الله ما يشاء وايضا فيه عن البرقي عن عبد الله عن زياد القندي
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة
فيصلون ارحامهم فتنمى اموالهم وتطول اعمارهم فكيف اذا كانوا ابرارا بررة قال المازندراني ره

فيه اشارة الى ان الفوائد الدنيوية للصلة تصل الى المؤمن والفاسق والكافر واما المؤمن الصالح
او البار فله ذلك انتهى وقد جاءت الرواية عن الصادقين عليهم السلام في زيادة العمر لمن زار قبر الحسين عليه السلام
في التهذيب ابن قولويه عن محمد بن عبد الله عن الحسين بن علي بن زكريا عن الهيثم بن عبد الله عن الرضا عن ابن
موسى عن ابيه قال قال الصادق عليه السلام ان ايام زائري الحسين بن علي عليهما السلام لا تعد من آجالهم واعمارهم
عن ابن قولويه عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميرة عن منصور قال سمعته
يقول من اتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام نقص الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم يموت
قبل اجله بثلثين سنة لكنت صادقا وذلك انكم تتركون زيارته فلا تدعوها يمد الله في اعماركم
ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته نقص الله من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا
ذلك فان الحسين بن علي عليهما السلام شاهد لكم عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وعند علي عليه السلام وعند فاطمة عليها السلام
انتهى قال الشيخ الشهيد في القواعد الشهيد ره تظافرت الاخبار بان صلة الارحام تزيد في العمر
فاشكل هذا على كثير من الناس باعتبار ان المقدرات في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ
لا يتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد
وجوده وبعدم كل ممكن اراد ابقاءه على حالة العدم الاصلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن
الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الاسباب واضطربوا في الجواب فتارة يقولون هذا على

بتسهيل الترغيب وتارة المراد به الثناء والجميل بعد الموت وقد قال الله ع عن الفتى ذكره
البالغ وغايته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ما توافع شوا الحسن الذكر بعدهم وقيل بل
المراد زيادة البركة في الرجل اما في نفس الرجل فلذا وهذا الاشكال ليس بشيء اما اولا فلوروده
في كل ترغيب مذكور في القرآن والسنة من الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكواذ الصراط والحور
والولدان وكذلك التوعدات بالنيران وكيفية العذاب لانا نقول ان الله تع علم ارتباط الاسباب
بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن اقر بالايمان او لا اتى البينة
اولا ومن علمه كافرا فهو كافر على التقديرات في هذا الازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء والاوامر
الشرعية والمناهي ومتعلقاتها وفي ذلك هدم الايمان والجواب عن الجميع واحد وهو ان الله تعالى
كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبا باسبابه المخصوصة
من ارادته وفعل العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب
على كل مكلف الاتيان بما امر به ولا يتكل على العلم فانه جهل كما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا
قال الصادق ان زيدا اذا وصل الرحم زاد الله في عمره ثلثين سنة ففعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى
علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلثين سنة كما اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله
دخل الجنة ففعل تبين ان الله تع علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم

معلوم لله تع على ما هو عليه واقع من شرطه او سببه وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان
سببا في دخول الجنة والعمل بالصالحات شرعا في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به وقد جاء
في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفي هذا سر لطيف وهو ان المكلف عليه
الاجتهاد ففي كل ذرة من الاجتهاد امكان لسببية لخير علمه الله تع كما قال الله تع والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا والعجب كيف نصب الاشكال في صلة الرحم ولم يذكر في جميع التصرفات الحيوانية مع
انه وارد فيها عند من لا يتفطن للمخرج منه فان قلت هذا كله مسلم ولكن قد قال الله تع ولكل امة
اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
قلت الاجل صادق على كل ما يسمى اجلا موهبيا او اجلا سببيا فيحمل ذلك على الموهبي ويكون وقته
وفاء لحق اللفظ كما تقدم في قاعدة الجزئي والجزء وكتاب البعض بان الاجل عبارة عن محل يحصل عنده
الموت لا محالة سواء كان بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حضور اجل الموت
لا يقع التاخير وليس المراد به العمر اذ الاجل مجرد الوقت وينبه على قبول العمر الزيادة والنقصان
ما دلت عليه الاخبار الكثيرة قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اكثر كلامه
اقول لا يخفى على من كان عالما بطرائف اداب المتعلمين ان قول الشيخ ليس بشيء قوله في الدليل
لوروده في كل ترغيب مذكور في القرآن الى اخر ما قال قلنا ذلك لا يغير المورد للاشكال والمعترض

والباحث لان كل من اورد الاشكال او البحث فلا يليق للخصم ان يقول ان هذا الاشكال مندفع
لورودة في موضع اخر بل هذا يقوي الاشكال الا ان يقال ان الخصم يقول ان هذا الاشكال مندفع بورودة
في موضع اخر وليس مذهبك هذا فيصير جدليا لا تحقيقا لان مقصود الخصم في الاشكالات دفع
الاشكال مع انه ليس بضروري للمورد او الباحث اختيار مذهب حين البحث باجماع اهل
العلوم المستند اليه وقوله بعد ذلك والجواب عن الجميع واحد وهو ان الله تعالى لما اخر ما قال الذي
ما فيه لان حاصل الجواب ان الله تعالى عالم في الازل بالسبب والمسبب فعلم في الازل ان زيدا الفعل ما
يصير به عمره زائدا بثلثين سنة فيتقدر في الازل بثلثين سنة باعتبار فعل زيد فيما لا يزال وليس
العلم علة للمعلول بل تابع له كما هو مذهب المعتزلي وتوضيحه ان العلم حكاية عن المعلوم ومثال
له فنسبته اليه كنسبة صورة الفرس المنقوشة على الجدار الى ذات الفرس فكما يصح ان يقال انما
كانت الصورة هكذا لان ذات الفرس هكذا ولا يصح ان يقال انما كان ذات الفرس هكذا لان
صورة الفرس هكذا كذلك يصح ان يقال انما علمت زيدا شريرا لانه كان في نفسه شريرا ولا يصح
ان يقال كان زيد في نفسه شريرا لاني علمته شريرا فالله تعالى انما علمهم في الازل كذلك لانهم
كانوا فيما لا يزال كذلك لا ان الامر بالعكس هذا غاية ما قال المعتزلي تقابل الاشعري في ما حكي
ما قال الشهيد ان المقدر في اللوح المحفوظ لا يتغير باعتبار صلة الرحم ومثل ذلك مما يوجب زيادة

كزيادة الحسين عليه السلام وقد سبق الحديث والفضلاء الذين اوردوا الاشكال ايضا قائلون بان جميع
ما يحدث في العالم معلوم الله تعالى على ما هو واقع من شرط او سبب لكن كلامهم في ان تلك الاحاديث
صريحة في المنع الاستقبالي بحيث لا يتطرق فيه الحمل لان قول الرضا عليه السلام يكون الرجل يصل رحمه
فيكون قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيرها الله ثلثين سنة ويفعل الله ما يشاء صريحة في
ان الله تعالى اراد الان زيادة العمر وامتداده الى ثلثين سنة لقوله ما يشاء وفاء التعقيب صريحة
في اضافة الزيادة الى العمر بعد الصلة باعتبار المنع الاستقبالي في قوله فيصيرها الله وايضا
قوله عليه السلام في حديث اخر وينسى له في عمره اي كان المقدر قبل ذلك كذلك فتغير وكذا قوله عليه السلام في حديث
اخر ان الرجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلثين سنة
فيجعلها ثلاثا وثلثين سنة وكذا احاديث اخر الواردة في صلة الرحم وزيادة الحسين عليه السلام وان اصل
كلامهم في ان تلك الاحاديث صريحة فيما ذكرنا وهو مناف للمقدرات في الازل والمكتوبات في
اللوح المحفوظ فلذلك اضطربوا في الجواب ولما كان الكتاب والسنة والاجماع على الترغيب في
صلة الارحام كما قال الشهيد في اول هذه القاعدة فتارة يقولون هذا على سبيل الترغيب وتارة
يقولون المراد به الثناء الجميل بعد الموت وبعض يقول المراد به زيادة البركة في الاجل واما في نفس
الاجل فلا وقوله ما قال الشهيد فيما بعد ذلك والعجب كيف لضعف الاشكال في صلة الرحم الخ ما قال في ما حكم

لان الاشكال اذا كان في مواضع كثيرة فنصبه في خصوص هذا يورث التعجب قلنا ليس ذلك يورث
التعجب لانهم لما راوا في مواضع كثيرة لا تحصى في عصرنا وفي الاعصار الماضية تخلف هذا الحكم
اعني زيادة العمر بقدر ثلثين سنة عن صلة الرحم وكان التجربة خلاف ذلك فلذلك نصبوا الاشكال
في صلة الرحم وغاية ما يقال في ذلك انه يجوز ان لا يكون قرينة اذ مثل ذلك في مواضع التخلف قلنا
قطع النظر عن ان الحديث الاخير الذي ذكرنا لصلة الرحم اشارة الى ان الفوائد الدنيوية للصلة
تصل الى المؤمن والكافر والفاسق كما قال المازندراني ره وقد ذكرنا انا رأينا الصلحاء والاتقياء
يصلون ما امر الله به ان يوصل مع ان الموت يحصل في تلك السنة او بعد ذلك ولا يمتد الى ثلثين
سنة وكذا رأينا من زوار قبر ابي عبد الله الحسين ع وهم صلحاء اتقياء مع انهم يموتون في اثناء
الزيارة وبعد الزيارة بلا فصل ويصيرون مدفونين بارض كربلا او بفصل في تلك السنة
قال صاحب الوافي في باب فضل زيارة الحسين ع ما ملخصه انه لعل الوجه في فضل زيارته ع على
الحج والعمرة والغزوة وغير ذلك اضعافا مضاعفة ان في زيارته ع صلة رسول الله والائمة
وابيه وجده وبنيه وشيعته ومحبيه بل سائر النبيين والوصيين عليهم السلام واجابة لهم وقد ثبت جلالة
قدر المؤمن عند الله وثواب صلته وبره وادخال السرور عليه من جهة كونه مؤمنا وقد مر في صلة الرحم
فما ظنك بمن عصمه الله تعالى عن الخطاء وطهره من الرجس وجعله اماما للمؤمنين ولمن في السموات والارض

الى اخر ما قال فمع هذا يلزم ان يكون زيادة العمر في الزيارة اكثر من زيادة العمر في صلة الرحم فعلى هذا
يزيد من الثلثين لكن بقرينة ان الانفصال في عدم الزيارة في الحديث مدة ثلثين كما في صلة الرحم فالظاهر
ان الزيادة ايضا كذلك والتجربة في انه لا يمتد الى الثلثين كما ذكر في صلة الرحم ولا يخفى على العاقل
اللبيب ان اكثر افراد الناس من الرجال والنساء كانوا خائفين من الموت فيصلون صلة الرحم
للفرار من الموت فاذا حصل في كل صلة زيادة العمر بقدر ثلثين سنة سواء كان حصول الزيادة في الازل
كما قال الشهيد او في الاستقبال كما هو ظاهر الاحاديث فلم يكن حاجة في ان يرى منهم عشرة الاف
سنة او اكثر ويمتد عمرهم الى يوم القيامة ولا يتصور زيادة العمر من جانب الله الا بتقويتهم في
البنيان والمزاج ليمكن بقاؤهم لاجل صلة الرحم فلا يقال لما كان من المحالات بقاء البنيان
في تلك المدة الكثيرة فلا يحصل نتيجة الصلة لان الله تعالى علم في الازل ان زيدا مثلا يفعل صلة الرحم
بقدر ان يصير عمره عشرة الاف سنة فليجعل في الخلق مستعدا لذلك العمر وما ذلك الاستعداد الا
بتقوية المزاج والبنيان فقد ظهر مما ذكرنا ان الحق معهم في الاضطراب في الجواب وما قلنا لا يخفى
على من له فطانة وكان عالما بالعلوم الاستدلالية

الفصل التاسع عشر في اسلام ابي طالب

ولنذكر احاديث دالة على ما ذكرنا في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن ابي عبد الله ع قال ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك

فآتاهم الله اجرهم مرتين قال المازندراني ره مرة لايمانهم ومرة لتقيتهم وايضا فيه عن الحسين بن
محمد عن احمد بن اسحق عن الازدي عن اسحق بن جعفر عن ابيه ع قال قيل له انهم يزعمون ان ابا طالب
كان كافرا فقال كذبوا كيف يكون كافرا وهو يقول الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط
في اول الكتب وفي حديث آخر كيف يكون ابو طالب كافرا وهو يقول لقد علموا ان ابننا لا
مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للارامل قال في الوافي خط في اول الكتب اي هذا الحكم في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ والابيض
الرجل النقي العرض والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بامر قومه والارملة من لا زوج لها ومحن
السنة قال المازندراني ره قوله لقد علموا ان ابننا الخ يعني قد علموا والله ان ابننا محمدا صلى غير مكذب
لدينا لطلوع انوار الصدق من مطالع لسانه وظهور ضياء الحق من افق بيانه وعلموا ايضا انه لا يبالي
بقول اهل الباطل وقوله ابيض البياض احسن الالوان ولذلك يوصف به كل محسن ويجعل كناية عن
الافعال الحسنة والغمام السحاب والعصمة المنعة والعاصم المانع الحامي كذا افسره ابن الاثير
في النهاية ثم قال ومنه شعر ابي طالب ثمال اليتامى عصمة للارامل اي يمنعهم من الضياع والحاجة
والمراد انه صلى ابيض الوجه وجواد يطلب السحاب ماء بماء وجهه والتاج ظاهر وايضا فيه عن علي بن محمد
بن عبد الله ومحمد عن محمد بن عبد الله رفعه الى ابي عبد الله ع قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال

بكل لسان وايضا فيه عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال اسلم
ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلثا وستين قال في معاني الاخبار سئل ابو القاسم الحسين بن
روح عن معنى هذا الخبر فقال عني بذلك اله احد جواد قال وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون
والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد
والدال اربعة فذلك ثلثة وستون قال المازندراني ره لعل المراد بحساب العدد والقدر و
بالجمل جميع جملة وهي الطائفة يعني انه اخذ العدد كل طائفة وقدرهم وقوله بكل لسان تفسير لقوله بحساب
الجمل وكذا في الحديث التالي واما قوله وعقد بيده ثلثا وستين فلعله اراد به عقد الخنصر والبنصر
وعقد الابهام على الوسطى فانه يدل على هذا العدد عند اهل الحساب واراد بهذا الى فرانه امن
بالله مدة زمان تكليفه وهي ثلث وستون سنة او امن برسول الله صلى في سنة ثلث وستين من عمره
هذا وقال بعض الافاضل معنى قوله عقد بيده ثلثا وستين انه اشار باصبعه المسبحة لا اله الا الله
محمد رسول الله فان عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى يدل على الثلث والستين على
اصطلاح اهل الحساب كان المراد بحساب الجمل هذا كذا ورد الحديث وههنا وجوه اخر منها
انه اشارة الى لا اله الا الله وهي كناية عن كلمة التوحيد اذ العمدة فيها النفي والاثبات ومنها
انه عقد ثلثا وستين اشارة الى المسبحة من التسبيح وهي التعظيم والاخفاء اي اخفى ايمانه

لمكان التقية وهو المنقول عن الشيخ بهاء الملة والدين ومنها انه اشار الى انه اسلم بثلث وستين
لغة ومنها انه اسلم بثلث وستين سنة ومنها ان ابا طالب كان عالما بالجفر وانه علم بنبوة
نبينا قبل البعثة بالجفر بحساب مفردات حروفه والله اعلم بحقايق الكلام وكيفيته انتهى كلامه ره
والغيبة فيه محمد عن سعد عن جماعة من اصحابنا عن احمد بن هلال عن امية بن علي القيسي عن درست انه سال
ابا الحسن الاول عم اكان رسول الله صلعم محجوجا بابي طالب فقال لا ولكنه كان مستودعا للوصايا
فدفعها اليه صلعم قال قلت فدفع اليه الوصايا على انه محجوج به فقال لو كان محجوجا به ما دفع اليه
الوصية قال فقلت فما كان حال ابي طالب قال اقر بالنبي وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات
من يومه قال في الوافي محجوجا بابي طالب يعني ان ابا طالب كان حجة عليه قبل ان يبعث وقوله
كان مستودعا يعني ابا طالب وقوله للوصايا اي وصايا الانبياء عليهم السلم وقوله عم انه محجوج به
يعني على ان يكون النبي صلعم حجة عليه وقوله ما دفع اليه الوصية وذلك لان الوصية انما ينتقل من
المتقدم [illegible] روى الصدوق باسناده عن عبد الله بن مسكان قال قال ابو عبد الله عم ان فاطمة بنت
اسد ره جاءت الى ابي طالب ره تبشره بمولد النبي صلعم فقال لها ابو طالب اصبري سبتا
اتيك بمثله الا النبوة وقال السبت ثلثون سنة وكان بين رسول الله صلعم وامير المؤمنين عم
ثلثون سنة قال المجلسي في [illegible] هذا الخبر يدل على ان ابا طالب كان مؤمنا قبل البعثة والعقد [illegible]

اسلامه اجماع الشيعة وتواترت الاخبار الدالة عليه من طرق الخاصة والعامة وقد الف كثير
من اعاظم محدثينا كتابا مفردا في ذلك منهم السيد الجليل فخار بن معد الموسوي ره وروى الصدوق
عن احمد بن محمد العطار عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن جعفر عن محمد بن عمر الجرجاني
قال قال الصادق جعفر بن محمد عم اول جماعة كانت ان رسول الله صلعم كان يصلي وامير المؤمنين
علي بن ابي طالب معه اذ مر ابو طالب به وجعفر معه فقال يا بني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله صلعم
تقدمهما وانصرف ابو طالب مسرورا وهو يقول ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي
من بينهم وابي قال وكانت اول جماعة جمعت ذلك اليوم وروى عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن
احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن خلف بن حماد عن ابي الحسن العبدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي
عن عبد الله بن العباس عن ابيه قال قال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه واله يا ابن اخ الله ارسلك
قال نعم قال فارني اية قال ادع لي تلك الشجرة فدعاها فاقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت
فقال ابو طالب اشهد انك صادق يا علي صل جناح ابن عمك وروى عن ابراهيم بن اسحق الطالقاني
عن احمد بن زياد الهمداني عن المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق جعفر بن
محمد عم مثل الحديث الاول في الفضل وروى عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متيل عن الحسن بن

عن علي بن فضال عن مروان بن مسلم عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه سأله
رجل فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني عن ابي طالب هل كان مسلما فقال وكيف لم يكن مسلما
وهو القائل وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل ان ابا طالب كان مثله
مثل اصحاب الكهف حين اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وروى الشيخ
الطوسي في اماليه عن الحسين بن عبيد الله عن هرون بن موسى عن محمد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني
عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
كان ذات يوم جالسا في الرحبة والناس حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انت
بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب في النار فقال له عليه السلام مه فض الله فاك والذي بعث
محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم ابي يعذب بالنار وابنه قسيم الجنة
والنار ثم قال والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان نور ابي يوم القيامة ليطفئ انوار الخلائق الا خمسة
انوار نور محمد ونوري ونور فاطمة والحسن والحسين ونور تسعة من ولد الحسين فان نوره من نورنا الذي
خلقه الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة اختلف الناس
في اسلام ابي طالب فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض شيوخنا المعتزلة
بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة

من شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب
جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على
دين عبد المطلب وغير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الآية انزلت في ابي طالب
لان رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب
ورووا ان عليا عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي
تأمرني به واحتجوا بانه لم ينقل احد انه رآه يصلي والصلوة هي المفرقة بين المسلم والكافر وان عليا
وجعفرا لم يأخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما
صنع في حقي وانه في ضحضاح من النار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك
فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة
وابا طالب في جمرة من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك
واسندوا خبرا الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن

في حديث ابي طالب وجدته في غمرات من النار

في حاشية لا ضحضاح في رواية في ضحضاح من نار يبلغ منه دماغه الضحضاح في الاصل ما رق من الماء على وجه الارض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار انتهى

حملتك امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت
اواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله صلعم وما كان فعله قال كان يسخى يطعم
الطعام ويجود بالنوال وتدري ارضعك حليمة بنت ابي ذويب فاشكروا وقد نقل الناس كافة عن
رسول الله صلعم انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه
كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القران
من ابراهيم وابيه ازر وكونه ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان ازر كان عم ابراهيم عم فاما ابوه
فتارخ بن ناحور وسمى العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من ابائه ولكنه عمه ثم قال واحتجوا
في اسلام الاباء بما روي عن جعفر بن محمد عم انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء
الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلعم بالمدينة يا رسول الله
ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن
ابي محمود كتب الى علي بن موسى الرضا عليهما السلام جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب
اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها انك
ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر عم انه سئل عما

يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا
الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا عم كان يامر ان يحج عن
عبد الله وابيه وابي طالب في حيوته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة
الى النبي صلعم عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلعم الا تركت الشيخ حتى ناتيه
فقال اردت يا رسول الله ان ياجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك
ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين عم سئل
عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد
من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروي قوم من الزيدية ان ابا طالب
اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صلعم قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني
محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين
وقال قوم ان النبي صلعم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه
العامة من ان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت
بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في
النسب قالوا وقوله صلعم لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل

عندنا في بيان الشبهة واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله ص
لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله الآية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله ص لعقيل انا
احبك حبتين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها
ابو طالب عند نكاح محمد ص خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية آدم وزرع اسمعيل وجعل لنا
بلدا حراما وبيتا محجوجا وروي محجوبا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي لا يوازن
به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما
المال ظل زايل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم
من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شايع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نبأه الشايع وخطبه الجليل
ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سايغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله ع
ان رسول الله ص قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين
وان ابا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور
ان جبرئيل ع قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك واما حديث الضحضاح من النار
فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع

مشهور معلوم وقصته غير خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب
وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر
مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى
رسول الله فقال يا ابن اخي لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي ع
انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله ص من نفسه الرضا قالوا وقد جاءت الرواية
ان ابا طالب لما مات جاء علي ع الى رسول الله ص فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا
ثم قال امض وتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله ص وهو محمول
على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت
وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك
شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق للكافر
ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي ع غسله لان طالبا
وعقيلا لم يكونا اسلما وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلوة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله
ص على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله ص
في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد

أتيناك والعذراء تدمى لبانها ، وقد شغلت أم الصبي عن الطفل ، وألقى بكفيه الفتى لاستكانة
من الجوع ضعفا ما يمر ولا يحلي ، ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ، سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل ،
وليس لنا إلا إليك فرارنا ، وأين فرار الناس إلا إلى الرسل ، فقام النبي صلى الله عليه وآله يجر رداءه
حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا
طبقا ديما دررا تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير
رائث فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى نحره حتى ألقت السماء أرواقها وجاء الناس يضجون
الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار
حولها كالإكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا
لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله لعلك أردت وأبيض يستسقى الغمام
بوجهه قال أجل فأنشده أبياتا من هذه القصيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب على المنبر
قالوا وإنما لم يظهر أبو طالب الإسلام ولم يجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي صلى الله عليه وآله
ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم
ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه وإنما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر
على دين قريش وإن أبطن الإسلام كما لو أن إنسانا يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في

ذلك البلد عن وجاه فيظهر مذهبهم ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة
لا يزالون ينالون بالأذى والضرر من أهل ذلك البلد ورؤسائه فإنه ما دام قادرا على إظهار مذهب
أهل البلد يكون أشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن أولئك النفر فلو أظهر ما يجوز من التشيع وكاشف
أهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر ولحقه الأذى والضرر بما يلحقهم ولم يتمكن من
الدفاع أحيانا عنهم كما كان أولا انتهى كلامه أعلى الله مقامه

الفصل الثاني عشر في ذكر أخبار السقيفة

وهي مع ما ذكرنا في الإمامة وكان موضعه في كتب الإمامة ولكني قد شرطت أن أنقل فيها حديثا
كان مسلما عندهم ليكون إلزاما لهم ولبعض ما أوردت في هذا الفصل ليس مسلما عندهم بل
لوضوح غصبية الخلافة عند الشيعة قال المجلسي ره في شرح الروضة ولنذكر بعض أخبار السقيفة
من كتب الطرفين ليظهر لك شنيع فيها ما أتى به أئمة المعاندون من بيعة السقيفة على حقيقة فعلهم
إجمالا ويتبين لك أنهم لم يكونوا إلا عاصين جائرين مرتدين عن الدين لعن الله عليهم وعلى من اتبعهم
في ظلم أهل البيت عليهم السلام من الأولين والآخرين فقد روى الشيخ أبو طالب الطبرسي بإسناده
إلى المفضل محمد بن عبد الله الشيباني وقال إنه روى بإسناده الصحيح عن رجاله عن ثقة أن النبي صلى الله عليه وآله خرج
في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكيا على الفضل بن عباس وغلام له يقال له ثوبان وهي الصلاة
التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه صلى الله عليه وآله وخرج فلما عاد إلى منزله قال لغلامه اجلس على الباب

ولا تحجب اصوات الانصار وتجلاه الغشي وجاءت الانصار فاحدقوا بالباب فقالوا ائذن لنا
على رسول الله صلعم فقال هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون فسمع رسول الله صلعم البكاء فقال
من هؤلاء قالوا الانصار فقال صلعم من هاهنا من اهل بيتي قالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متوكيا
عليهما فاستند الى جذع من اساطين مسجده وكان الجذع جريد نخل فاجتمع الناس وخطب وقال
في كلامه انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي فمن
ضيعهم ضيعه الله الا وان الانصار كرشي وعيبتي التي اوي اليها واني اوصيكم بتقوى الله والاحسان اليهم
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم دعا اسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية
حيث امرتك بمن امرتك عليه وكان عم قد امره على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر
وجماعة من المهاجرين الاولين وامره ان يغير على موتة وواد في فلسطين فقال له اسامة بابي انت
وامي يا رسول الله اتاذن لي في المقام اياما حتى يشفيك الله فاني متى خرجت وانت على
هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة فقال صلعم انفذ يا اسامة فان القعود عن الجهاد
لا يجب في حال من الاحوال فبلغ رسول الله صلعم ان الناس طعنوا في عمله فقال رسول الله صلعم بلغني انكم
طعنتم في عمل اسامة وفي عمل ابيه من قبل وايم الله انه لخليق للامارة وان اباه كان خليقا
لها وانه لمن احب الناس الي فاوصيكم به فلان قلتم في امارته فقد قال قائلكم في امارة ابيه ثم

ودخل رسول الله صلعم المدينة وخرج اسامة من يومه حتى عسكر على راس فرسخ من المدينة ونادى
منادي رسول الله صلعم ان لا يتخلف عن اسامة احد ممن امرته عليه فلحق الناس به وكان اول من سارع اليه
ابو بكر وعمر وابو عبيدة الجراح فنزلوا في زقاق واحد مع جملة اهل العسكر قال وثقل رسول الله صلعم
فجعل الناس ممن لم يكن في بعث اسامة يدخلون عليه ارسالا وسعد بن عبادة شاك وكان
لا يدخل احد من الانصار على النبي يعوده الا انصرف الى سعد يعوده قال وقبض صلعم وقت الضحى
من يوم الاثنين بعد خروج اسامة الى معسكره بيومين فرجع اهل العسكر والمدينة قد رجفت باهلها
فاقبل ابو بكر على ناقة له فقال يا ايها الناس ما لكم تموجون ان كان محمد قد مات فرب محمد
لم يمت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ثم اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة وجاؤوا به الى
سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر اخبر به ابا بكر فمضيا مسرعين الى السقيفة ومعهما
ابو عبيدة بن الجراح وفي السقيفة خلق كثير من الانصار وسعد بن عبادة بينهم مريض فتنازعوا
الامر بينهم فآل الامر الى ان قال ابو بكر في آخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى ابي عبيدة بن
الجراح او الى عمر وكلاهما اراه له اهلا قد رضيت لهذا الامر فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لنا ان نتقدمك
يا ابا بكر انت اقدمنا اسلاما وانت صاحب الغار وثاني الاثنين وانت احق بهذا الامر واولانا

به فقالت الانصار نحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا اميرا ومنكم اميرا

ونرضى به على انه ان هلك اخترنا اخر من الانصار فقال ابو بكر بعد ان مدح المهاجرين وانتم يا معشر

الانصار ممن لا ننكر فضلهم ولا النعمة العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله

وجعل اليكم مهاجرته وفيكم محل ازواجه فليس احد من الناس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم

فهم الامراء وانتم الوزراء فقام الحباب بن المنذر الانصاري فقال يا معاشر الانصار املكوا

على ايديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجترى مجترى على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن

رايكم واثنى على الانصار ثم قال فان ابى هولاء تاميركم عليهم فلسنا نرضى تاميرهم علينا

ولا نقنع بدون ان يكون منا امير ومنهم امير فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان

في غمد انه لا ترضى العرب ان تامركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولى امرها من كانت

النبوة فيهم واولو الامر منهم ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان المبين فما ينازعنا

في سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في الهلكة

محب للفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال يا معشر الانصار امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة

هذا الجاهل واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر وان ابوا ان يكون امير وامير فاجلوهم عن بلادكم

وتولوا هذا الامر عليهم وانتم والله احق به منهم فقد دان باسيافكم قبل هذا الوقت من لم يدين بغيرها

وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لا يرد احد قولي الا حطمت انفه بالسيف قال

عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام فانه جرت بيني وبينه منازعة في

حيوة رسول الله صلعم فنهاني رسول الله صلعم عن مكابرته فحلفت ان لا اكلمه ابدا ثم قال عمر لابي عبيدة

يا ابا عبيدة تكلم فقام ابو عبيدة بن الجراح فتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الانصار وكان بشير بن

سعد سيدا من سادات الانصار لما راى اجتماع الانصار على سعد بن عبادة لتاميره حسده وسعى

في افساد الامر عليه وتكلم في ذلك ورضي بتامير قريش وحث الناس كلهم لا سيما الانصار على

الرضا بالمهاجرين فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة شيخان من قريش فبايعوا ايهما شئتم

فقال عمر وابو عبيدة ما نتولى هذا الامر عليك امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وانا ثالثكما

وكان سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فلما رات الاوس صنيع بشير وما دعت اليه

الخزرج من تامير سعد اكبوا على ابي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا فجعلوا يطؤن سعدا

من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله فوثب

قيس بن سعد فاخذ بلحية عمر وقال والله يا ابن صهاك الجبان في الحروب الفرار الليث في

الملاء والامن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر فان

الرفق ابلغ وافضل فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جدة عمر حبشية اما والله لو كان لي قوة

في حديث السقيفة انا عذيقها المرجب اجد به لعمر النخلة الكريمة بيناه فرجبة او خشب اذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها ان تقع ثم رجبته والعذيق تصغير العذق بالفتح وهي النخلة وقد يكون ترجيبها بان يجعل حولها شوك لئلا يرقى اليها

الوافية الامثال الترسند عند الضحك حتى

على النهوض لسمعتنا منى فى سككها زئيرا يجحرك واصحابك منها ولالحقتكما بقوم كنتما فيهم اذنابا
اذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما يا آل الخزرج احملونى من مكان الفتنة فحملوه فادخلوه
منزله فلما كان بعد ذلك بعث اليه ابو بكر ان قد بايع الناس فبايع فقال لا والله حتى ارميكم
بكل سهم فى كنانتى واخضب منكم سنان رمحى واضربكم بسيفى ما اقلت يدى فاقاتلكم
بمن يتبعنى من اهل بيتى وعشيرتى ثم قال والله لو اجتمعت الانس والجن ما بايعتكما ايها الغاصبان
حتى اعرض على ربى واعلم ما حسابى فلما جاءهم كلامه قال عمر لابد من بيعته فقال بشير بن سعد
انه قد ابى ولج وليس بمبايع او يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه الاوس والخزرج فاتركوه
فليس تركه بضائر فقبلوا قوله وتركوا سعدا فكان سعد لا يصلى بصلاتهم ولا يقضى بقضائهم
ولو وجد اعوانا لصال بهم ولقاتلهم فلم يزل كذلك فى ولاية ابى بكر حتى هلك ابو بكر ثم
ولى عمر وكان كذلك فخشى سعد غائلة عمر فخرج الى الشام فمات بحوران فى ولاية عمر لم
يبايع احدا وكان سبب موته ان رمى بسهم فى الليل فقتله وزعم ان الجن رموه وقيل ان
محمد بن مسلمة الانصارى تولى ذلك بجعل جعلت له عليه وروى انه تولى ذلك المغيرة بن
شعبة قال وبايع جماعة الانصار ومن حولهم من غيرهم وعلى بن ابى طالب عليه السلام مشغول
بجهاز رسول الله صلعم فلما فرغ من ذلك صلى على النبى صلعم والناس يصلون عليه من بايع ابا بكر

ومن لم يبايع جلس فى المسجد فاجتمع اليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام واجتمعت بنو امية الى
عثمان بن عفان وبنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف وكانوا فى المسجد مجتمعين اذ اقبل ابو بكر
وعمر وابو عبيدة بن الجراح فقالوا ما لنا نريكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه الانصار
والناس فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف على وبنو هاشم الى
منزل على ع ومعهم الزبير بن العوام قال فذهب اليهم عمر فى جماعة ممن بايع فيهم اسيد بن حضير
وسلمة بن سلامة فالفوهم مجتمعين فقالوا لهم بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير
الى سيفه فقال عمر عليكم بالكلب فاكفونا شره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده
فاخذه عمر فضرب به الارض فكسره واحدقوا بمن كان هناك من بنى هاشم ومضوا بجماعتهم
الى ابى بكر فلما حضروا قالوا بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس وايم الله لئن ابيتم ذلك لنحاكمنكم
بالسيف فلما راى ذلك بنو هاشم اقبل رجل رجل فجعلوا يبايعون حتى لم يبق ممن حضر الا على بن ابى طالب ع
فقالوا له بايع ابا بكر فقال على ع انا احق بهذا الامر منه وانتم اولى بالبيعة لى اخذتم هذا الامر
من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلعم واخذتموه منا اهل البيت غصبا الستم
زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله صلعم فاعطوكم المقادة وسلموا
لكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار انا اولى برسول الله حيا وميتا وانا

وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وانا الصديق الاكبر اول من امن به وصدقه واحسنكم
بلاء في جهاد المشركين واعرفكم بالكتاب والسنة وافقهكم في الدين واعلمكم بعواقب الامور
واذربكم لسانا واثبتكم جنانا فعلى ما تنازعونا هذا الامر انصفونا ان كنتم تخافون الله
من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفته الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر اما لك باهل بيتك اسوة فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين
بايعوا من بني هاشم فقالوا والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي ع ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه في الهجرة
وحسن الجهاد والمحل من رسول الله ص فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع طوعا او كرها
فقال علي ع احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غدا اذا والله لا اقبل قولك
ولا احفل بمقامك ولا ابايع فقال ابو بكر مهلا يا ابا الحسن ما نشك فيك ولا نشدد عليك
ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الى علي ع فقال يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك
ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن وكان لعلي ع يومئذ ثلث وثلثون سنة وابو بكر
شيخ من مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر منك وقد مضى بافيه فسلم له فان عمرك الله
يسلمون هذا الامر اليك ولا يختلف عليك فيه اثنان بعد هذا وانت به خليق وله
حقيق ولا تبعث الفتنة في اوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك فقال

ذربت لنا اذا كان
ما قوال ان لا
يسا لنا ما قال
نسخه

امير المؤمنين ع يا معاشر المهاجرين والانصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم اليكم في امري ولا
تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم فتخرجوا اهله عن حقه ومقامه في الناس
فوالله يا معاشر الجمع ان الله قضى وحكم ونبيه اعلم وانتم تعلمون انا اهل البيت احق بهذا الامر
منكم ما كان القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بامر الله والله انه لفينا لا فيكم
ولا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم فقال بشير بن سعد الانصاري
الذي وطئ هذا الامر لابي بكر وقالت جماعة الانصار يا ابا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار
قبل الانضمام لابي بكر ما اختلف فيك اثنان فقال علي ع يا هؤلاء اكنت ادع رسول الله
ص مسجى مستورا بالثياب لا اواريه واخرج انازع في سلطانه والله ما خفت احدا يسمو له وينازعنا
اهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ولا علمت ان رسول الله ص ترك يوم الغدير حجة لاحد ولا
لقائل مقالا فانشد الله رجلا سمع يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ان يشهد بما سمع فقال زيد بن ارقم فشهد
اثنا عشر رجلا بدريا بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله ص فكتمت الشهادة يومئذ
فذهب بصري فقال وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر ان يصغى الى قول علي ع
ففسخ المجلس وقال ان الله يقلب القلوب ولا زلت يا ابا الحسن ترغب عن الجماعة واما ما رد

يقال هو مضطلع بهذا الامر اي
قوي عليه وهو مفتعل من
الضلاعة
منه

العامة في ذلك فقد روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن محمد بن جرير الطبري ان رسول الله ص
لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة
وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى
المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقالت قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال
سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله ص وفيه ابو بكر فارسل اليه ان اخرج الي
فارسل اني مشغول فارسل عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد لك منه فخرج فاعلمه الخبر فمضيا
مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ص وانهم اولياؤه
وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور
فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في
ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رأيكم انتم اهل العزة والمنعة واولوا العدد
والكثرة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم
فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله
لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم
من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا
على

ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم
من هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله
فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير
فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به
وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا
والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله ص في الصلوة وهي افضل الدين
ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر
يا بشير عقتك عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لاصحابه
والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة
والخزرج ما اجتمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره
فبقي اياما فارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب
بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي
فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه

الشبل ولد الاسد
العرين والعرينة ماوى الاسد

العفق البلغة من العيش ص

اهله وطائفة من عشيرته ولا يغير كم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقويت

بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس ثم قال وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن احمد بن اسحق بن صالح

عن عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي صلعم اجتمعت

الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم

امير انا والله لا ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا اباءهم وابناءهم

واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء

وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد

النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث

الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء

قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه ثم قال ابن ابي الحديد قرات هذا

الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة

واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلعم

على ذريته واهله فانه كان عم قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية

تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه

ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا

كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى

امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال وروى احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور

عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي صلعم قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته

وقد مات رسول الله صلعم فلقيه قوم فسالهم فقالوا مات رسول الله صلعم فقال من ولي بعده

قيل ابو بكر قال ابو الفصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي

بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر جعفر بن سليمان ان ابا سفيان

قال شيئا اخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم

فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نامن من شره فدفع له ما في يده فتركه فرضي

قال المجلسي ولنذكر بعض ما يناسب المقام ههنا اما ما رواه الخاصة فمنها ما رواه سليم بن قيس

الهلالي فيما عندنا من كتابه ورواه الطبرسي ايضا في كتاب الاحتجاج عنه عن سلمان في خبر طويل

اخذنا منه موضع الحاجة انه قال لما بايع القوم ابا بكر وكان الليل حمل علي عم فاطمة عم على حمار

واخذ بيد ابنيه الحسن والحسين فلم يدع احدا من اهل بدر من المهاجرين ولا من الانصار الا

اتاه في منزله وذكره حقه ودعاه الى نصرته فما استجاب له من جميعهم الا اربعة وعشرون

العجاج الغوغاء والارذال ومن لا خير فيه واحدهم عجاجة

رجلا فامرهم ان يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبايعوه على الموت فاصبح ولم يواف منهم احد غير اربعة

فقلت لسلمان من الاربعة قال انا وابو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا

نصبحك بكرة فما منهم احد غيرنا ثم الليلة الثالثة فما وفى غيرنا فلما راى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم لزم

بيته واقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث اليه

ابو بكر ان اخرج فبايع فبعث اليه اني مشغول فقد آليت على نفسي يمينا ان لا ارتدي برداء الا للصلاة حتى

اؤلف القرآن واجمعه فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

فنادى علي عليه السلام باعلى صوته ايها الناس اني لم ازل منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله مشغولا بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب

فلم ينزل الله على نبيه ص آية من القرآن الا وقد جمعتها وليست منه آية الا وقد اقرانيها رسول الله ص واعلمني

تاويلها ثم دخل بيته فقال عمر لابي بكر ارسل الى علي فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع

امناه فارسل رسولا ان اجب خليفة رسول الله ص فاتاه الرسول فاخبره بذلك فقال علي عليه السلام ما اسرع

ما كذبتم على رسول الله ص انه ليعلم ويعلم الذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري فذهب الرسول فاخبره

بما قال فقال اذهب فقل اجب امير المؤمنين ابا بكر فاتاه فاخبره بذلك فقال علي عليه السلام سبحان الله

ما والله طال العهد فينسى وانه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح الا لي ولقد امره رسول الله ص سابع سبعة

فسلموا علي بامرة المؤمنين فاستفهمه هو وصاحبه من بين السبعة فقالا امن الله او من رسوله

فقال لهما رسول الله ص نعم حقا من الله ومن رسوله انه امير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء

الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فانطلق

الرسول الى ابي بكر واخبره بما قال فكفوا عنه يومئذ فلما كان الليل حمل فاطمة عليها السلام على حمار ثم دعاهم

الى نصرته فما استجاب له رجل غيرنا اربعة فانا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا وكان علي عليه السلام لما راى

خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كل الناس مع ابي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس في بيته

وقال عمر لابي بكر ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع فانه لم يبق احد الا وقد بايع غيره وغير هؤلاء

الاربعة معه وكان ابو بكر ارق الرجلين وارفقهما وادهاهما وابعدهما غورا والآخر افظهما

(الدهاء جودة الرأي)

واغلظهما واجفاهما فقال من نرسل اليه قال ارسل اليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا جافيا

من الطلقاء احد بني تيم فارسله وارسل معه اعوانا فانطلق فاستاذن فابى علي عليه السلام ان ياذن له

(الطلق الاسير الذي خلي سبيله)

فرجع اصحاب قنفذ الى ابي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا لم ياذن لنا فقال عمر ان

هو اذن لكم والا فادخلوا عليه بغير اذنه فانطلقوا فاستاذنوا فقالت فاطمة عليها السلام احرج عليكم ان

تدخلوا بيتي بغير اذن فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا ان فاطمة عليها السلام قالت كذا وكذا فحرجتنا ان ندخل عليها

بغير اذن فغضب عمر فقال ما لنا وللنساء ثم امر اناسا حوله فحملوا حطبا وحمل معهم عمر فجعلوه

حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثم نادى عمر حتى اسمع عليا عليه السلام والله لتخرجن ولتبايعن

خليفة رسول الله صـ او لاضرمن عليك بيتك نارا ثم رجع فقعد الى ابي بكر وهو يخاف ان يخرج
اليه علي ع بسيفه لما يعرف من بأسه وشدته ثم قال لقنفذ ان خرج والا فاقتحم عليه فان
امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ فاقتحم هو واصحابه بغير اذن وثار علي الى سيفه
فسبقوه اليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا فضبطوه والقوا في عنقه حبلا وحالت فاطمة بين
زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها وان لعضدها مثل الدملوج
من ضرب قنفذ اياها فارسل ابو بكر الى قنفذ اضربها فالجاها الى عضادة باب بيتها فدفعها
فكسر ضلعها من جنبها والقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة
صلوات الله عليها ثم انطلقوا بعلي ع يعتل حتى انتهوا به الى ابي بكر وقايم بالسيف على رأ
وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وسالم والمغيرة بن شعبة واسيد بن حصين وبشير بن سعد و سائر
الناس قعود حول ابي بكر عليهم السلاح وهو يقول اما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم انكم لن تصلوا
الى هذا مني وبالله ما الوم نفسي في جهد ولو كنت في اربعين رجلا لفرقت جماعتكم فلعن الله قوما
بايعوني ثم خذلوني فانتهره عمر زجره فقال بايع فقال فان لم افعل قال اذا نقتلك ذلا وصغارا
فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسوله فقال ابو بكر اما عبد الله فنعم واما اخا رسول الله صـ فلا نقر
لك بها قال اتجحدون ان رسول الله صـ آخى بينه وبيني فاعاد عليه ذلك ثلاث مرات ثم اقبل علي ع

عتلت الرجل اعتله واعتله اذا جذبته جذبا عنيفا صح

يا معشر المهاجرين والانصار انشدكم بالله اسمعتم رسول الله صـ يقول يوم غدير خم كذا وكذا
وفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع شيئا قاله فيه ع علانية للعامة الا ذكر فقالوا اللهم نعم فلما ان
خاف ابو بكر ان ينصروه ويمنعوه بادرهم فقال كل ما قلت قد سمعناه باذاننا ووعته قلوبنا
ولكن سمعت رسول الله صـ يقول بعد هذا انا اهل بيت اصطفانا الله واكرمنا واختار لنا الآخرة
على الدنيا وان الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة فقال علي ع اما احد من اصحاب
رسول الله صـ شهد هذا معك قال عمر صدق خليفة رسول الله صـ قد سمعنا هذا منه كما قال وقال
ابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله صـ فقال ع لهم
لشرما وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة ان قتل الله محمدا او اماته ان تردوا هذا الامر
منا اهل البيت فقال ابو بكر وما علمك بذلك ما اطلعناك عليها فقال علي ع يا زبير ويا سلمان
وانت يا مقداد اذكركم الله وبالاسلام اسمعتم رسول الله صـ يقول ذلك لي ان فلانا وفلانا حتى
عد هولاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا قالوا اللهم نعم قد سمعناه
يقول ذلك لك فقلت بابي انت يا رسول الله فما تامرني ان افعل اذا كان ذلك فقال لك ان وجدت
عليهم اعوانا فجاهدهم وان لم تجد اعوانا فبايعهم واحقن دمك فقال علي ع اما والله لو ان اولئك
الاربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتك في الله اما والله لا ينالها احد من عقبكم الى يوم

القيامة ثم نادى قبل ان يبايع يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ثم تناول
يد ابي بكر فبايعه كرها فقال للزبير بايع فابى فوثب اليه عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة في
اناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الارض حتى كسر فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن الصهاك
اما والله لو ان سيفي في يدي لحدت عني ثم بايع قال سلمان ثم اخذوني فوجأوا عنقي حتى
تركوها مثل السلعة ثم فتلوا يدي فبايعت مكرها ثم بايع ابو ذر والمقداد مكرها وما من الامة
احد بايع مكرها غير علي ع واربعتنا ولم يكن احد منا اشد قولا من الزبير فانه ثم ذكر احتجاج
امير المؤمنين ع وهؤلاء الاربعة عليهم وروى عن الصادق ع انه قال لما استخرج امير المؤمنين ع
من منزله خرجت فاطمة ع فما بقيت امراة هاشمية الا خرجت معها حتى انتهت قريبا من
القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمدا بالحق لئن لم تخلوا عنه لانشرن شعري ولاضعن
قميص رسول الله ص على راسي ولاصرخن الى الله تعالى فما ناقة صالح باكرم على الله مني ولا الفصيل
باكرم على الله من ولدي قال سلمان رضي الله عنه فرايت والله اساس حيطان مسجد رسول الله
ص تقلعت من اسفلها حتى لو اراد رجل ان ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها فقلت يا سيدتي
ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان
الى الارض حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت في خياشيمنا انتهى وقد روى اصحابنا

حاد عن الشي مال عنه وعدل عنه

في ذلك اخبارا كثيرة ليس هذا مقام ذكرها واما روايات العامة فقد روى البلاذري في تاريخه
اكثر ما نقلناه من طرقنا بسطا وقد اعترف ابن ابي الحديد مع جملة من جماعة من اصحاب الحديث رووا امثال
ذلك روى ابن ابي الحديد عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري باسناد ذكره عن سلمة بن عبد الرحمن قال
لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي ع والزبير واناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم مصلتا
سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف من يده فصاح به ابو بكر
وهو على المنبر اضرب به على الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه
ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر
وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة ع والمقداد بن الاسود
ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف
وخرجت فاطمة ع تبكي وتصيح الى اخر ما ذكره وروى ايضا عن احمد بن اسحق عن احمد بن سيار عن سعيد بن
كثير الانصاري في اثناء ذكر خبر السقيفة بطوله وذهب عمر ومعه عصابة جماعة الى بيت فاطمة ع منهم اسيد بن
حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم
الكلب فوثب اليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما
بنو هاشم وعلي ع يقول انا عبد الله واخو رسوله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق

بهذا الامر منكم لا نبايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة
من رسول الله صلى الله عليه وآله فاعطوكم وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار
فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا
فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون فقال انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلام احلب يا عمر
حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال
له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء
مشيخة قريش قومك ليس لك تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك
واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا
الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي عليه السلام يا معشر المهاجرين الله الله
لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس
وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله
الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا
من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر
ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة عليها السلام

فبايع وروى ايضا عن احمد بن عبد العزيز قال اخبرنا ابو بكر الباهلي عن اسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال
قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فاتياني
بهما فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال اعددته لابايع
عليا والزبير فاتياني بهما فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف
فقال اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الاسود وجمهور الهاشميين
فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه
وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج الباب مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر
ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم فبايع فاخذ بيده فقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير
ثم امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة
بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن
فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا
اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر
وطلب اليها فرضيت عنه قال ابن ابي الحديد بعد ذكر بعض الاخبار في ذلك والصحيح عندي انها ماتت
وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت الا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الاهواء المغفورة

لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترامها ثم انه روى باسناده عن ابن عباس ان عمر قال له
اما والله ان صاحبك هذا لأولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا انا خفناه على اثنين على
حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب وقد اورد ابن قتيبة اكثر هذه الوقعة الشنيعة وذكر انه تهدد ابو بكر
عليا بالقتل ان لم يبايع فاتى قبر النبي صلى الله عليه وآله باكيا وقال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا ان
يقتلونني افترى تكتفي في هذا المقام بما اوردناه من اخبار الفريقين ولئن كان قليلا من كثير فلينظر
او في فيها ولينصف من نفسه ان نظر له بعض هؤلاء لأهل البيت عليهم السلم ومعاندتهم لهم مع انهم
رووا في اخبار كثيرة ان حبهم ايمان وبغضهم كفر ونفاق وهل يتبين له منها مفارقة القوم عليا
ومفارقته اياهم وقد رووا باسانيد جمة ان عليا مع الحق والحق مع علي حيثما دار وقد روى احمد بن
حنبل وغيره انه صلى الله عليه وآله قال من آذى عليا فقد آذاني وهل يخفى عليك بعد التفكر فيما نقلنا ان هذه
البيعة من عظماء الصحابة بعد زمان طويل جبرا وقهرا فهل يجوز عاقل ان يكون مثل هذه البيعة سببا
لحصول رياسة الدنيا والدين وامامة كافة المسلمين وقد اعترف جلهم بل كلهم بان فاطمة استشهدت
ساخطة عليهما وقد رووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلم يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك
ويرضى لرضاك وانه قال فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وقد قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ومن فوض مصالح

المسلمين الى هؤلاء المنافقين الكافرين الجاهلين حتى صدر منهم مثل هذه الشنايع والقبايح رعاية
مصالح المسلمين واية مصلحة للمسلمين كانت تعارض مثل هذه المفاسد العظيمة حتى يرعوها
واية مفسدة كانت اشد من الدخول في حرم اهل البيت عليهم السلم بغير اذنهم وكشف سترهم وزجرهم
ودفعهم وابكائهم والجاء سيدة النساء الى الخروج والظلم في مجامع الكفرة وتسليط اهل الكفر
على اهل بيت الرسول اعواما كثيرة حتى انتهى الامر الى ان قتلوهم وشردوهم أكان هذا انقضاء وصية
الرسول صلى الله عليه وآله بهم في المواطن على ما اثبته جميع المخالفين في كتبهم ام كان للايفاء بحرمة النبي الذي اعزهم
وآواهم ونصرهم واغناهم ومن شفا جرف النار انقذهم فليبكين ما عزوا اهل بيته في مصيبته
ولسى ما جروا ونهم في رزيئته وهذا الكلام يقتضي مقاما اوسع من ذلك المقام وما ذكرناه كاف
لمن القى السمع وهو شهيد اللهم العن هؤلاء الظالمين الغاصبين لعنا وبيلا وعذبهم عذابا اليما
لا تعذب به احدا من العالمين والعن اشياعهم واتباعهم من الاولين والآخرين الى يوم الدين انتهى
كلام المجلسي ره فلنقتصر على ذلك ففيه كفاية لاولي الالباب

الفصل التاسع عشر في تحقيق خضاب اليد والرجل

ولنذكر احاديث دالة على طلبه في كلية البدن والنورة
وغير ذلك ليظهر المقصود في الكافي عن بندار ومحمد بن الحسن عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن الحسين بن
موسى قال كان ابي موسى بن جعفر عليهما السلم اذا اراد دخول الحمام امر ان يوقد عليه ثلثا وكان

لا يمكنه دخول الحمام حتى يدخله السودان فيطلون له اللبود فاذا دخله فمرة قاعد ومرة قائم فخرج يوما
من الحمام فاستقبله رجل من آل الزبير يقال له لبيد وبيده اثر حناء فقال له ما هذا الاثر بيدك
فقال اثر حناء فقال ويلك يا لبيد حدثني ابي وكان اعلم اهل زمانه عن ابيه عن جده عليهم السلم
قال قال رسول الله ص من دخل الحمام فاطلى ثم اتبعه بالحناء من قرنه الى قدمه كان امانا له من الجنون
والجذام والبرص والاكلة الى مثله من النورة (اى كان امانا له الى اطلية اخرى) وايضا فيه عنه عن محمد عن صالح بن ابي حماد عن ابراهيم بن
عقبة عن الحسن بن موسى قال كان ابو الحسن ع مع رجل عند قبر رسول الله ص فنظر اليه وقد اخذ الحنا
من يديه فقال بعض اهل المدينة ألا ترون الى هذا كيف قد اخذ الحناء من يديه فالتفت اليه
فقال له فيه ما تخبره وما لا تخبره ثم التفت الي فقال انه من اخذ من الحناء بعد فراغه من اطلاء النورة
من قرنه الى قدمه امن من الادواء الثلثة الجنون والجذام والبرص قوله صاحب الوافي فنظر اليه اى
نظر الرجل الى ابي الحسن ع وقد اخذ الحنا من يديه اى اثر فيهما تاثيرا بليغا وصبغهما صبغا حسنا
ألا ترون الى هذا يعني بهذا ابا الحسن ع واراد بذلك عيبه حاشاه عن العيب والمستتر في فالتفت
يعود الى ابي الحسن ع والمجرور في اليه الى الرجل والمجرور في فيه يعود الى الحناء وتخبره من الخبر بالضم
والكسر بمعنى العلم او من الاخبار يعني فيه ما تعلمه او تخبره مما تعده عيبا وما لا تعلم من فوائده التي
هي خافية عليك انتهى وايضا فيه محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن معوية بن ميسرة عن الحكم بن عتيبة

قال رأيت ابا جعفر ع وقد اخذ الحناء وجعله على اظافيره فقال يا حكم ما تقول في هذا فقلت
ما عسيت ان اقول فيه وانت تفعله وان عندنا يفعله الشبان فقال يا حكم ان الاظافير
اذا اصابتها النورة غيرتها حتى تشبه اظافير الموتى فغيرها بالحناء وايضا فيه عن البرقي عن احمد بن
عبدوس بن ابراهيم قال رأيت ابا جعفر ع وقد خرج من الحمام وهو من قرنه الى قدمه مثل الوردة
من اثر الحناء في التهذيب ابن محبوب عن ابي اسحق ابراهيم عن ابي احمد اسحق بن اسمعيل عن العباس بن
ابي العباس عن عبدوس بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع قال الحناء يذهب بالسهك ويزيد في ماء
الوجه ويطيب النكهة ويحسن الولد وقال من اطلى في الحمام بالنورة فتدلك بالحناء من قرنه الى قدمه
نفى عنه الفقر وقال رأيت ابا جعفر الثاني ع قد خرج من الحمام وهو من قرنه الى قدمه مثل الورد
من اثر الحناء قال صاحب الوافي السهك محركة الرائحة الشديدة الكريهة من عرق وايضا في الكافي
ع بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن عمار عن حفص الاعور قال سألت ابا عبد الله ع عن خضاب
اللحية والرأس أمن السنة فقال نعم قلت ان امير المؤمنين ع لم يختضب فقال انما منعه قول رسول الله ص
ان هذه ستخضب من هذه قال صاحب الوافي اشار ص بذلك الى قتله ع ولكن لحيته تختضب بدم رأسه ع
وايضا فيه محمد بن عيسى عن السراد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال خضب النبي ص ولم
يمنع عليا ع الا قول رسول الله ص تختضب هذه من هذه وقد خضب الحسين وابو جعفر عليهما السلم

في الفقيه قال عليه السلام في قول الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال منه الخضاب بالسواد
ولنا ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صفر لحيته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما احسن هذا ثم دخل عليه
بعد ذلك وقد اقنى بالحناء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا احسن من ذاك ثم دخل عليه بعد ذلك وقد
خضب بالسواد فضحك اليه فقال هذا احسن من ذاك وذاك في الفقيه ايضا قال الصادق عليه السلام
ولا بأس بالخضاب كله قال صاحب الوافي يعني بأي خضاب كان والوسمة والكتم وغيرهما مما يغير
الشيب والنص فيه وسأل محمد ابا جعفر عليه السلام عن الخضاب فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يختضب وهذا شعره
عندنا والنص فيه وروي انه كان في رأسه ولحيته سبع عشرة شيبة والنص فيه وكان علي بن الحسين عليهما السلام
يختضب بالحناء والكتم وقد خضب الائمة عليهم السلام بالوسمة في الكافي محمد عن احمد عن السراد عن
العلاء عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال لا ينبغي للمرأة ان تعطل نفسها ولو ان تعلق في عنقها قلادة
ولا ينبغي لها ان تدع يدها من الخضاب ولو ان تمسحها بالحناء مسحا ولو كانت مسنة في الفقيه
قال ابو جعفر الباقر عليه السلام لا بأس بالاظافير اذا اصابتها النورة ان تغيرها فانها تشبه اظافير الموتى فلا بأس
بتغييرها قال صاحب الوافي قد مضى مثل هذا الحديث عنه عليه السلام وكان فيه انه عليه السلام اخذ الحناء وجعله
على الاظافير ومضى قبيل حديث ان ابا الحسن عليه السلام اخذ الحناء في يديه وطعن فيه بعض المدنيين
فانكر عليه ابو الحسن عليه السلام وفي هذه الاخبار رد لانه على جواز ما هو المتعارف بين اصحابنا اليوم من

واحمر قال ارشدية الحمرة صح

الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به صح

اليدين والرجلين بلا كراهة على انه لو لم يكن في هذه الاخبار لكفى في ذلك حديث كل شيء مطلق حتى
يرد فيه نهي اذ لم يرد في هذا نهي ويمكن استفادة ذلك ايضا من عموم اخبار هذا الباب واطلاقاتها
ولئن كانت ظاهرة في اللحية والرأس بل لو استفيد ذلك من قوله عليه السلام لا بأس بالخضاب كله وجعل
احد معانيه لم يكن بذلك البعيد ويأتي في باب ادنى ما يستر به المصلي وما لا ينبغي له من الزي من
كتاب الصلوة ما يناسب هذا المعنى انتهى كلام صاحب الوافي واورد فيما بعد في ذلك الباب في التهذيب عن
سعد عن احمد عن السراد عن رفاعة قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن المختضب اذا تمكن
من السجود والقراءة ايصلي في حنائه قال نعم اذا كانت خرقته طاهرة وكان متوضيا وايضا عنه عليه السلام
عن سعد عن احمد عن محمد بن سهل بن اليسع عن ابيه عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته ايصلي الرجل في خضابه اذا كان
على طهر فقال نعم وايضا عنه عن سعد عن الفطحية قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن المرأة تصلي ويداها
مربوطتان بالحناء فقال ان كانت توضأت للصلوة قبل ذلك فلا بأس بالصلوة وهي مختضبة
ويداها مربوطتان وفي الفقيه عمار عن الصادق عليه السلام قال لا بأس بان تصلي المرأة وهي مختضبة ويداها
مربوطتان وايضا في التهذيب سعد عن عيسى عن يونس بن القاسم عن علي بن جعفر وعلي بن يقطين عن ابي الحسن موسى عليه السلام
قال سألته عن الرجل والمرأة يختضبان ايصليان وهما مختضبان بالحناء والوسمة فقال اذا
ابرز الفم والمنخر فلا بأس انتهى ما اورد صاحب الوافي في هذا الباب اقول قوله وطعن فيه بعض المدنيين

الى اخره لا يخفى ان بعد طغيان المنى ليغتسل صرح ابو الحسن عليه السلام بان فراغ اخذ الحنا بعد فراغه من اطلاء النورة
فى قرنه الى قدمه امن من ادواء الثلثة الجنون والجذام والبرص فيعلم من ذلك ان اثر الخضاب فى يديه
بسبب خضابه من قرنه الى قدمه لاجل النورة ويؤيده حديث ذكرنا قبله لان بعد خروجه من الحمام
وبيده اثر حنا فقال الليسد لما هذا الاثر بيدك فقال اثر حنا ونقل قول رسول الله صلى الله عليه وآله من دخل
الحمام فاطلى ثم اتبعه بالحناء من قرنه الى قدمه كان امانا له من الجنون والجذام والبرص الخ وايضا يؤيده
حديث الذى ذكرنا بعده عن الحسن بن عتيبة قال رايت ابا جعفر عليه السلام وقد اخذ الحنا وجعله على اظفاره فقال
الخ وايضا حديث بعده عن العباس بن ابى العباس فى اخره قال من اطلى فى الحمام فتدلك بالحنا
من قرنه الى قدمه نفى عنه الفقر وقال رايت ابا جعفر الثانى عليه السلام قد خرج من الحمام وهو من قرنه الى قدمه
مثل الورد من اثر الحنا وليس فيه صريح فى جواز خضاب اليدين والرجلين للرجال بل كان للنساء
كما ذكرنا بل الاخبار صريحة فى ان السنة للخضاب فى اللحية والرأس فليس فى تلك الاخبار دلالة على
جواز ما هو المتعارف بين اصحابنا اليوم من اختضاب اليدين والرجلين بلا كراهة فى الرجال
كما لا يخفى على من تأمل فى تلك الاحاديث ويظهر من قوله عليه السلام انه لو لم يكن هذه الاخبار لكفى فى ذلك
حديث كل شىء مطلق حتى … الى اخر ما قال من السابقة انه ليس فى نظره حديث ذكره ابن بابويه فى
كتاب معانى الاخبار وحديث ذكره محمد بن يعقوب الكلينى فى الروضة ولنذكرهما قال ابن بابويه

فى كتاب معانى الاخبار قال نظر ابو عبد الله عليه السلام الى رجل قد خرج من الحمام مخضوب اليدين فقال له
ابو عبد الله عليه السلام ايسرك ان يكون الله عز وجل خلق يديك هكذا قال لا والله انما فعلت ذلك لانه
بلغنى عنكم انه من دخل الحمام فلير عليه اثره يعنى الحنا فقال ليس حيث ذهبت انما معنى ذلك اذا خرج
احدكم من الحمام وقد سلم فليصل ركعتين شكرا لله قال سعد وابن ادريس لاحمد بن ابى عبد الله ورواه نوح بن
شعيب … قال فليحمد الله عز وجل انتهى كلامه وقال محمد بن يعقوب فى الروضة من الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام
وهو حديث طويل والذى يسر … مع ابى جعفر المنصور قال عليه السلام فيه ودخله ورايت التانيث فى ولد … الزينة
قد ظهر واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها الخ وقال المجلسى فى حاشيته اى
خضاب اليد والرجل اذ خضاب الشعر محمود وللرجال مستحب وقد ورد فى اخر الخبر ما يدل على كراهة
خضاب اليد للرجال تنبيه كلا سره والظاهر من الخبر الاخر هو الذى ذكرناه عن معانى الاخبار ويظهر
من كلام المجلسى انه ليس نص صريح فى منع خضاب اليد والرجل لكن قال ابن بابويه فى كتاب عيون اخبار
الرضا فى باب وفاة موسى عليه السلام فى ذيل حديث بعد وفاة موسى عليه السلام فدخلوا عليه … شيعته
فنظروا الى موسى بن جعفر عليهما السلام وليس به اثر جراحة ولا خنق وكان فى رجليه اثر الحنا الى اخر
ما قال فلعل اخذ الحناء من اجل النورة ويؤيده احاديث التى سبقت ذكرها فقد ظهر مما قلنا
ان الاحتياط فى الرجال ترك الخضاب لليد والرجل لاجل الزينة ويؤيده حديث الذى ذكرنا من

الروضة فلو كان يقصده دفع الحرارة وقبل ذلك فلا بأس

الفصل العشرون في الغليان

المشهور في المشارق والمغارب بحيث لا يتمكن زواله الا بان صارت السموات مطويات بيمينه
كطي السجل للكتب لان قبل عشرنا قد نهى السلطان ابي بن نهيا بليغا جدا في الاطراف والنواحي
وحكم بالقتل وقد قتل جماعة وليس كثيرا ولا يترتب عليه الفايدة ولنشتغل في النقلات بما قد
ظهر لي من رؤيتهم الائمة عليهم الصلوة والسلام في المنام كان رجل مؤمن معتادا الا الغليان قد ظهر
جراحة في عنقه وقد مر عليها سنون كثيرة وداوى دواء كثيرة وحصل اليأس من برئه عن تلك
الجراحة فقصد زيارة امير المؤمنين ع وصار مجاور الحاير ع مدة كثيرة ويستغيث ويبكي كثيرا
ويلتمس منهم رؤيته في المنام وقد خر ساجدا عند الضريح في اكثر اليوم والليلة وكان على تلك الحال
مدة متطاولة الا انه حصل الفرج لعدة الشدة فرأى رسول الله ص وامير المؤمنين ع والحسنين ع
في المنام وقد اعرضوا بوجههم عنه غاية الاعراض فصلا عن التكلم فاستفسر احد في عالم النوم
عن سبب الاعراض فقال بسبب انهم عادتك الى الغليان فنادى ذلك الرجل المؤمن فقال ان كان
سبب اعراضكم عني وعدم توجهكم الي هو الغليان فتركته لله وعاهدت الله فتوجهوا في عالم النوم
اليه لعبد بكائه كثيرا وقرب الرسول ص ومس ذلك العضو وبعد عنهم ترك الغليان وترك زفتي
كان معتادا به فاستيقظ فبرئ في تلك الساعة فاختار العزلة عن الناس لانه لا يخلو مجمع عن الغليان

وكان له رفيق فبعد مدة قصد زيارة امير المؤمنين ع وتجسس في النجف ذلك الرجل المؤمن فقالوا انه ما خرج من
البيت اصلا الا لاجل الضرورة فذهب الى باب داره واستاذن فلم يأذن فالتمس كثيرا فبعث اليه
اترك الغليان وبعد مضي ثلثة ايام من الترك فانت ماذون في دخول داري ففعل كما امر ودخل بعد
ذلك في داره واستفسر سبب ذلك فنقل تلك الحكاية وكان عابدا في غاية الخضوع والخشوع والعبادة
وكان معتادا بالغليان ويتمنى في مدة عباداته رؤيته في المنام الحسين بن علي عليهما السلام الا ان
ذهب الى كربلا وصار مجاورا الى الحسين ع وصار هناك مشغولا بالعبادة ويتضرع ويبكي كثيرا
ويلتمس رؤيته في المنام فرأى بعد مدة في المنام الحسين ع وقد اعرض بوجهه عنه ولم يتوجه اليه
في حالة البكاء والتضرع الا انه رحم الله تعالى اليه وقال ع انا اتوجه اليك بشرط ان تترك الغليان
وتتعهد بتركه مع الله تعالى فتاب الى الله تعالى في حالة النوم وتوجه اليه وحصل مراده فاستيقظ
وكسر الغليانات جميعا فما دام حيوته باقيا كان يجتنب عن الغليان ولم يحضر في المجلس التي فيه وكان
رجل عابد في مشهد الرضا ع وكان اكثر اوقاته العبادة في داخل الحاير ولم يكن معتادا الا الغليان
فرأى ليلة في المنام علي بن موسى الرضا عليهما السلام كئيبا حزينا مهموما مغموما فتغير كثيرا عن حالته
واستغفر وقال جعلت فداك ما سبب هذه الحالة التي رأيت فيك من الهم والحزن فقال ع كان همي وغمي
لاجل دخول زواري في حايري في حالة كانت افواههم متعفنة من الغليان وكان شخص تقادل

بالتوتر لاجل الحرمة او الحلية او الكراهية في الغليان فجاءت تلك الدية في اول الصفحة
الخبيثات للخبائث وامثال ذلك الحكايات كثيرة ذكرها يوجب الملال اذا عرفت ذلك
فنقول لا شك انه متعفن غاية التعفن من كان معتادا له اذ ذلك صار جوف راسه مسودا ويكون
في غاية التعفن كما رأى سلطان جوف راس ميت كان في حيوته معتادا لماء الغليان اسود في
غاية الاسوداد وفي غاية التعفن فترحم على الرعية وحكم بتركه في الاطراف والنواحي كما ذكرنا
وكنت معتادا اليه فنهى الوالدة نهيا كثيرا الماء الذي تركته وكثيرا ما يذم الغليان وينقل ضرره على
الاعضاء وكان معتادا لماء الغليان وحلف بالله اني لست قادرا على تركه وكنت في ما تلك البلية
للذي رحمه الله تعالى ونعوذ من راسه فنقول لا شك انه متعفن غاية التعفن دليله انه لما حلقي
كان معتادا اليه حين لم يكن كذلك فاضطرب احواله وحصل الدوار والسدر والصداع وامثال
ذلك للذي صار معتادا له لا مجالسته وما كان ذلك الا لاجل تعفن افواههم وايضا الذي صب
ماء الغليان في موضع لم يتمكن الجلوس قرب ذلك الموضع بل لا يتمكن من الجلوس من كان معتادا
لماء الغليان فضلا عمن لم يكن كذلك وهذا شيء عجيب وايضا الذي بقي ثلثة ايام شعيرة في ماء
الغليان واكل بعد ذلك طير من الطيور ذلك الشعير فحصل الدوار في راسه وسقط وهذا من الضرر
غريب واغرب من ذلك كله انه لا يمكن استشمام الغليان من كان معتادا اليه وكان مدايما شفتيه

لما استعماله فلا يمكن انكار تعفنه ولئن فرض رائحة حسنة فيصير مثل ذلك مثل التراب يقوى مزاج
من تعفن الدماغ ويصير يغمى عليه من الرائحة الحسنة واكثر من كان باليا تلك النبتة الخبيثة يحصل العزر
في عينه او احد اعضائه الرئيسة لكن قد يحصل التداوي به كما يفعل بعض اطباء الهند وحواليه في
مرض البواسير فيدق ناعما ويذر على البواسير فيفعل في العلاج ما يفعل مرهم الزنجار ومن كان
مرطوب المزاج كثيرا ما يحصل له الغشي في اكثر الاوقات فيزول الغشي بعد ان صار معتادا لاكل الغليان
وامثال ذلك كثير لكن ليس كلامنا في ذلك الا ما ذكر حال الاضطرار فيجوز التداوي به كما انه
يجوز التداوي عند بعض الفقهاء بترياق الفاروق للدغ العقرب مع ان فيه الشراب بل كلامنا
في حالة الاختيار وليس في الشرع نص على هذا لانه احدث قبل حدوث الوجوب العيني للجمعة
بقدر مائة سنة فاذا لم يكن نص في خصوص مسئلة ولكن الاستنباط من مسائل اخر فليستنبط كما
هو قاعدة اهل الشرع فاذا عرفت ذلك فنقول انه لا شك عند من كان معتدل المزاج ولم يكن معتادا
لماء الغليان في غاية تعفنه فان لم يكن تعفنه اكثر من الثوم فليس اقل منه والمنازع في ذلك مكابرة
محضة سيما لا المنازع اما الذي يكون معتادا لماء الغليان فليس كلامنا معه واما من كان جليسه في
المجالس والمحافل فباعتبار جلوسه معه قلما يحس تعفنه فمنازعته مكابرة محضة وفي عصرنا جماعة
الذين لم يكونوا معتادا لماء الغليان ولم يكونوا جليسهم قليلون اذ ما من بيت ودار وسوق

اسواق المسلمين والكافرين يحلوف الغليان للكفار انها سيد افاضلهم لم يكن معتادا الى الغليان
ولم يكن جليس حتى كان معتادا اليه الا في بعض الاوقات النادرة فلاجل ضرورة حضر في مجلس
الغليان وكان ذلك البيت بيت اصدقائه وكثيرا ما يرد في ذلك البيت في اوقات اخر
فمكث ساعة في مجلس الغليان فتغير حاله وخرج وسلب شعوره وحسن بصره فجاء الى قرب الحوض
فتصور ان ذلك الحوض ارض صلبة فحرك الى جانب الحوض وسقط فيه مع ان ذلك السيد كان
اكولا وكان عادته في الاكل في اكثر الاوقات الرؤس وبطون الحيوانات من الاشياء
المنتجة الغليظ ولا تكون تلك الاشياء لتوليد البخار يوجب تغير حاله لفرط قوة مزاجه
وايضا رأينا في الحمامات غشي من لم يكن معتادا اليه اذا وجد دخان الغليان فقد ظهر مما
ذكرنا غاية تعفنه عند من له ادنى فطانة فنقول انه اذا لم يكن تعفنه اقل من الثوم فلنذكر ما ورد
في الحديث في مذمة الثوم في الكافي والتهذيب عن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد عن ابي جعفر ع
قال سألته عن اكل الثوم فقال انما نهى رسول الله صلعم عنه لريحه فقال من اكل هذه البقلة الخبيثة
فلا يقرب مسجدنا فاما من اكله ولم يأت المسجد فلا بأس وفي التهذيب قال ابن اذينة فذكرت
ذلك لزرارة فقال حدثني من اصدق من اصحابنا قال سألت احدهما عليهما السلام عن ذلك فقال اعد
كل صلوة صليتها ما دمت تأكله وفي الكافي والتهذيب والفقيه عن شعيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع

انه سئل عن اكل الثوم والبصل والكراث قال لا بأس باكلها نيا وفي القدور ولا بأس بان
يتداوى بالثوم ولكن اذا اكل ذلك فلا يخرج احدكم الى المسجد وايضا في الكافي عن البرقي عن عثمان
عن ابن مسكان عن الحسن الزيات قال لما ان قضيت نسكي مررت بالمدينة فسألت عن ابي جعفر ع
قالوا هو بينبع فاتيت ينبع فقال لي يا حسن مشيت الى ههنا قلت نعم جعلت فداك كرهت ان
اخرج ولا اراك فقال ع اني اكلت من هذه البقلة يعني الثوم فاردت ان اتنحى عن مسجد رسول الله ص
في التهذيب عن الحسين عن فضالة عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال من اكل هذا الطعام فلا يدخل
مسجدنا يعني الثوم ولم يقل انه حرام انتهى الحديث في ذكر الثوم والبصل والكراث وليس الغليان
اقل من هذه الثلاثة وليس منازع ينازع في انه اقل من الكراث كما لا يخفى ولنذكر الحديث في ان
الملائكة تتأذى من التعفن في الكافي والتهذيب عن سهل عن السراد عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي الحسن ع
المرأة تقعد عند رأس المريض وهي حائض في حد الموت فقال لا بأس ان تمرضه فاذا خافوا
عليه وقرب ذلك فلتنح عنه وعن قربه فان الملائكة تتأذى بذلك قال صاحب الوافي التمريض حسن القيام
بامر المريض في التهذيب محمد بن احمد عن رجل عن المسمعي عن اسمعيل بن ابان عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله ع
قال لا تحضر الحائض الميت ولا الجنب عند التلقين ولا بأس ان يليا غسله انتهى وظاهر ان علة
عدم حضور الحائض ما ذكر في الحديث الاتي والظاهر ان عدم حضور الجنب لاجل ما قاله الحكماء

القديم كصاحب الخوان من الصنعان لئن الجنابة يورث الفقر وصنان الابط فيلزم على هذا ان تتاذى
الملائكة ايضا منه لما ذكرنا في الحديث السابق وفي هذا ينطبق عليه ما ذكرنا في اكل الثوم والبصل والكراث
من عدم قرب المسجد وعدم جواز الصلوة وذلك لانه ينقطع تردد ملائكة الرحمة في المساجد بتعفن
افواههم خصوصا ملائكة كانوا ملازمين للصلوات اليومية للاخبار بصحة الصلوة وفي دنيا ما ذا لم
يحضروا في الصلوات فلم يحكم النبي اصلا فلذا امر الامام باعادة تلك الصلوة وحيث ما توضيح ما ذكرنا
امرهم عليهم السلام بالطيب لاجل تعظيم الملائكة وبالسواك لزوال البخر لاجل قدومهم ولذا كرر
تلك الاحاديث في الكافي محمد بن عيسى عن القاسم عن جده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع الطيب في الشارب من اخلاق النبيين عليهم السلم وكرامة الكاتبين وايضا فيه عن سهل
عن العبيدي عن عبد الله عبد الرحمن عن شعيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال الطيب في الشارب
من اخلاق الانبياء وكرامة للكاتبين وايضا عن البرقي عن يعقوب بن يزيد رفعه عن ابي عبد الله ع
قال قال عثمان بن مظعون لرسول الله ص قد اردت ان ادع الطيب واشياء ذكرها فقال رسول الله ص
لا تدع الطيب فان الملائكة تستنشق ريح الطيب من المؤمن ولا تدع الطيب في كل جمعة وايضا
فيه عن سهل عن العبيدي عن الحسن بن يحيى عن مهزم الاسدي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في السواك
عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة وهو من السنة ويشد اللثة ويجلو البصر ويذهب

بالبلغم ويزيد في الحفظ ويبيض الاسنان ويضاعف الحسنات ويذهب بالحفر ويشد
باللثة ويشهي الطعام ويفرح الملائكة وايضا فيه عن ابن سنان عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن عبد الله بن
حماد عن ابي بكر بن ابي سمال قال قال ابو عبد الله ع اذا قمت بالليل فاستك فان الملك ياتيك
فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه وتنطق به الا صعد به الى السماء فليكن فوك طيب الريح انتهى
الاحاديث فالحاصل من كون الطيب كرامة للكاتبين واستنشاق الملائكة ريح الطيب من المؤمن
وفرح الملائكة بالطيب دليل على تاذيهم وحزنهم عن شيء يقابل الطيب كالاشياء المتعفنة وقوله ع
في الحديث الاخير اذا قمت بالليل فاستك الخ دليل على ان السواك لزوال البخر لاجل قرب الملائكة
عنده لانه لما كان من عادة الطبيعي ان الحيوان يتعفن الفم بعد الاستيقاظ من النوم وفي
حكم النائم الصامت فلذلك امر بالسواك في ذلك الوقت لاجل الصلوة فلذلك قال صاحب
الكافي في رواية اخرى وروي ان السنة في السواك في وقت السحر ~~وروى ابن بابويه في الفقيه~~ وقوله ع
في اخر الحديث فليكن فوك طيب الريح بالفاء التفريع دل بمفهومه انه اذا لم يكن فوك طيب الريح
لم يصعد كل قلته الى السماء وروى ابن بابويه في الفقيه لما بنى الكعبة شكت الى الله تعالى ما تلقى من انفاس
المشركين فاوحى الله اليها قري يا كعبة فاني مبدلك منهم قوما يتنظفون بقضبان الشجر
فلما بعث الله نبيه محمدا ص نزل اليه الروح الامين جبرئيل ع بالسواك انتهى وظاهر ان ليس

المراد من الكعبة اصل البناء المركب من الاجر والحجر والوحل بل المراد اهلها وهم الملائكة الذين
يترددون فی الكعبة فی كل يوم وليلة وبقرينة التنظيف بالسواك يظهر لمن شكوتهم من
تعفن افواههم فقد ظهر من مجموع الاحاديث التی ذكرنا اجتناب الملائكة عن التعفنات ويؤيده
ما قيل فی بعض العلوم الغريبة المعتمد عليها وليكتب فی ذلك الطلسم او ذلك الاسم من اسماء الله تعالی
بشرط الروايح والبخورات الطيبة لاجل حضور الملائكة فی قضاء تلك الحاجة اذا كانت تلك
الحاجة حاجة حسنة واذا كانت الحاجة حاجة سيئة كخراب البيت او اهلاك احد فيشترط البخور
بالاشياء العفنة كالسندروس والمقل وامثال ذلك لاجل حضور الجن والشياطين وطرد الملائكة
وقد حصل التجربة لمن كان عالما بتلك العلوم وايضا العقل الصريح الذی لم يكدر يحكم ان اهل
العالم الملكوتية النورانية البرية عن شوائب المادة الكثيفة لا ارتباط لهم باهل العالم الناسوتية
الكدرة المنغمسة فی شوائب المادة الهيولانية الا باعتبار العبادة فاذا لم يكن عبادة اصلا
فلا يحصل الارتباط ولذلك لم ينزل الملائكة فی موضع فيه كلب صوری او معنوی فمن اجل
البديهيات اجتنابهم عن التعفنات ويؤيد ما قلناه ما رواه الشيخ الطبرسی فی سبب نزول اية
سورة التحريم وهی قوله تعالی يا ايها النبی لم تحرم ما احل الله لك ان رسول الله صلعم شرب عسلا عند
حفصة بنت عمر بن الخطاب وكان صلعم اذا دخل علی حفصة حبسته وسقته من العسل فصارت

عايشة تغتم من احتباسه عندها فواطات سودة وصفية فقلن له صلعم انا نجد منك ريح المغافير وهو
صمغ العرفط كريهة الرايحة وكان رسول الله صلعم يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه ياتيه الملك
فلاجل ذلك حرم العسل فنزلت الاية واذا تاملت فيما ذكرنا فاستمع لما يتلی عليك بعين الانصاف
ان المعتاد للغليان اذا كان مشغولا به فدخل المسجد كامثال ابناء زماننا يشتغلون بالغليان
بعد الوضوء ايضا ويدخلون المساجد للصلوة فالظاهر ان فی هذه الصورة لم ينزل الملائكة لهم بل عن
الاشياء المتعفنة فلم يكن ملائكة تتحمل دعائهم الی السماء وان كانت ملائكة فكان صعودهم ملازما
لبغضهم ونفرتهم فلذلك امر عم فی اكل الثوم باعادة الصلوة ونهی عن الدخول فی المسجد وقد ظهر مما
ذكرنا ان صاحب الغليان لا ينبغی حضوره عند المريض فی وقت احتضاره وعن جنب المسلمين والمسلمات
شكوتهم فی عدم استجابة دعائهم ولعل ان اكثرهم كانوا معتادين للغليان فاذا حضروا جماعة فی
المساجد كان اكثرهم بهذا الوصف فان نزل الملائكة فكان صعودهم ملازما للبغض والنفرة فكيف اذا
انضم اليه شیء اخر من حرمة المال الذی صرف فی بناء المساجد وحرمة المال الذی كان معيشة اهل
الادعية فاهل الدعاء اذا لم يكن اكلهم من كسب الحلال ولمن كان من كسب الحلال فكان اجتماعهم للاستجابة
الدعوات فی المساجد التی ذكرنا وصفها مع ان افواههم كانت متعفنة من الغليان فتحصل ما ذكرنا
واذا انضم الی ذلك الاسراف الذی يكون فی الشرع منهيا عن كون راس الغليان ووسطه ذهبا

او فضة خالصة او تزيينها بالياقوت واللعل والزبرجد والفيروزج وامثال ذلك لا شك انه خروج عن الدين خصوصا جماعة تؤثر دون عيالهم ويضيق امور المعيشة من اهل بيتهم لاجل ذلك الغليان في الكافي عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع قال ان القصد امر يحبه الله تعالى وان السرف امر يبغضه الله تعالى حتى طرحك النواة فانها تصلح للشيء وحتى صبك فضل شرابك وايضا فيه عن محمد بن عيسى عن السراد عن ابن ابي عمير عن ابان عن مدرك بن الهزهاز عن ابي عبد الله ع يقول ضمنت لمن اقتصد ان لا يفتقر وايضا فيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه والعدة عن احمد جميعا عن عثمان عن اسحق بن عبد العزيز عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال انا نكون في طريق مكة فنريد الاحرام فنطلي ولا تكون معنا نخالة نتدلك بها من النورة فنتدلك بالدقيق وقد دخلني من ذلك ما الله اعلم به فقال امخافة الاسراف قلت نعم قال ليس فيما اصلح البدن اسراف اني ربما امرت بالنقي فيلت بالزيت فاتدلك به انما الاسراف فيما افسد المال واضر بالبدن قلت فما الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قلت فما القصد قال الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا ولا يخفى ان تعريف الامام ع للاسراف بطرح النواة وصب فضل الشراب في حديث وفي حديث آخر بافساد المال واضرار البدن شامل للغليان وايضا فيه عن محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن صالح بن عقبة عن سليمان بن صالح قال قلت لابي عبد الله ع ادنى ما يجيء من حد الاسراف فقال ابتذالك ثوب صونك واهراقك فضل انائك واكلك التمر

ورميك بالنواة ههنا وههنا انتهى لا يقال ان هذا لا يضر البدن فلا يدخل في حد الاسراف بل ينفع البدن ويقوي الدماغ لانا نقول هذا بعينه قول اهل الكيف لانهم يقولون باعتبار حصول المسرة فيهم من الكيف انه نافع للبدن ومصلحة مع انه ليس شيء مضر للبدن مثله كما تعرفون ايضا من عقلائهم وايضا يعترف العقلاء من اهل الغليان في مضرته واعلم ان هذا كله الاسراف الذي ذكر الامام ع وهو الزيادة في الاشياء المباحة والمرغبة لكن اصل هذا الاسراف فضلا عن الاسراف في الاسراف

خاتمة

اعلم ان لسوء الخاتمة اسبابا ثلثة اما السبب الاول وهو الاعظم فهو ان يغلب على القلب عند سكرات الموت في ظهور اهوالها اما الشك واما الجحود فيقبض الروح في تلك الحالة فيصير حجابا بينه وبين الله تعالى ابدا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد وسبب ذلك ان يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وافعاله خلاف الحق اما باعتقاده او بالتقليد فينكشف له عند سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الغطاء فيكون انكشاف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل ان يثبت ويعود الى اصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

والبلّه بمعزل عن هذا الخطر اعني الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الاخر ايمانا مجملا ولذلك
ورد ان اكثر اهل الجنة البله فانه في النهاية الاثيرية البله جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع
على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر
دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على اخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاستحقوا ان يكونوا
اكثر اهل الجنة فاما الابله وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث وفي حديث الزبرقان خير
اولادنا الابله العقول يريد انه لشدة حيائه كالابله وهو عقول انتهى وورد المنع من البحث
والنظر والخوض في الكلام والاكتفاء بظواهر الشرع يدل على ذلك قوله تعالى واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فاما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وذلك لان الخطر في البحث عن الصفات وعلمه علم العالم
للمعلومات او عدم علمه عظيمة وعقباتها صعبة ومسالكها وعرة والعقول عن درك
جلال الله قاصرة والطباع الدنيا مشغوفة وعليها مقبلة وعن تمام الفكر صارفة فاذا
فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالراي والعقول كما هو راي الفلاسفة وبعض المتصوفة مع
تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طباعهم وحرص كل جاهل منهم على ان يدعي الكمال
والاحاطة بكنه الحق انطلقت السنتهم بما يقع لكل منهم وتعلق ذلك بقلوب المصغين اليهم

وتاكد ذلك بطول الالف فيهم وانسد بالكلية طريق الخلاص عنهم فكانت سلامة الخلق في ان
يشتغلوا بالاعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم الا من فقهه الله في الدين
وعلمه التاويل واشرق نور الحكمة في قلبه وذلك هو الكبريت الاحمر في انه قليل الوجود واما
السبب الثالث فهو ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الايمان
ضعف حب الله وقوي حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله الا من
حيث نفس لا يظهر له اثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك
الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة الذنوب على
القلب ولا يزال يطفي ما فيه من نور الايمان حتى يصير طبعا ورينا فاذا جاء سكرات الموت
ازداد حب الله ضعفا لما يبدو من استشعار فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب
فيتالم القلب باستشعار فراق ويرى ذلك من الله فيختلج ضميره بانكار ما قدر الله
من الموت فيتخشى ان يثور في باطنه بغض الله بدل الحب فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة
التي خطر فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء ومن وجد في قلبه حب الله اغلب من حب الدنيا
ولئن كان يحب الدنيا ايضا فهو ابعد عن هذا الخطر ولا يحب الله الا من عرف وقال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها

ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره. واما السبب الثالث فكثرة المعاصي ولئن قوي الايمان وذلك لان كسب الذنوب
سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الالف والعادة وجميع ما الفه الانسان
في عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان اكثر ما يحضره
عند الموت طاعة الله ولئن كان ميله الاكثر الى المعاصي غلب على قلبه عند الموت ذكر المعاصي فربما
يقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من المعاصي فيتقيد بها قلبه ويصير محجوبا
عن الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة فهو ابعد عن هذا الخطر وذلك لانه كان
الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهدها طول عمره والف بها حتى انه لا يرى الا ما يشا
شاهده في اليقظة فكذلك حاله عند سكرات الموت وما تقدم من الغشية فانه شبيه بالنوم
قريب منه فيقتضي ذلك تذكر المالوفات وعودها الى القلب بما يكون الالف سببا لان يتمثل
صورته فاحشة في قلبه ويميل نفسه اليها فربما يقبض عليها روحه فيكون ذلك سوء خاتمته
ولئن كان اصل الايمان باقيا ومن اراد ان يكف خاطره عن الانتقال الى المعاصي والشهوات فلا
طريق له الا المجاهدة طول العمر في ترك نفسه عنها وفي قمع الشهوات من القلب فهذا هو القدر
الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخلية الفكر عن الشواغل عدة وذخيرة

لحالة سكرات الموت فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه كما ورد في
الخبر ونقل عن بناء في قرب زماننا قرب موته وحصل فيه مرض النفس الانتصاب فكان في تلك
ايام ولياليها دائما وكان اثار الموت فيه ظاهرة لكنه لا يموت وكان في تلك الحالة
كانه يلقي البناء ويرفع صوته لطلب اللبن والوحل فجاءت امه عند شيخ من المشايخ الكرام
فقالت اريد مجيئك الى بيتي لتدعو على ابني فيفارق الروح عن بدنه فقال الشيخ انا ادعو
لابنك لعل الله ازال مرضه وجعل فراشه صحيا فقالت هذا محال لانه قد حصل فيه اثار الموت
والمطلوب من دعائك خلاصه من دار الدنيا فجاء الشيخ الى ابنها وقد ظهر فيه اثار الموت لا
يرجى برؤه الماني فاستفسر عن امه انه هل يصلي ابنك فقالت نعم كانت صلوته قرب غروب
الشمس اي صلوة ظهره وعصره فجاء الشيخ الى قرب اذنه ورفع صوته وقال يا فلان هذا وقت
غروب الشمس فاترك العمل واشتغل بالصلوة فترك البناء العمل بطريق عادته واشتغل
بالصلوة وقال التكبير الاحرام فسقط ومات وحكى ايضا ثقة انه ماتت امراءة فبعد دفنها
جاء في ليله حيوان شبيه القردة ويجلس في مكان تلك المراءة فيذهب اهل الدار عند ذلك الشيخ
واخبروه فجاء الشيخ في ليلة عند ذلك المكان فراى تلك الحيوان فقال الشيخ ان تلك الحيوان في
اي وقت يجيء واي وقت يذهب فقالوا يجيء اول الليل ويذهب اول الصبح فقال الشيخ

علامة لدفن المراءة في هذا الموضع مالا ولما كان في دار الدنيا قصدها وهمتها جمع المال
وذخيرته فلا علاقة لها الا بالمال ولما دفنت المال في هذا الموضع وليس لها سعادة الاخروية
فذلك الحيوان روحها فان اردتم قطع علاقتها فعليكم التجسس في هذا الموضع لاخراج المال
والنقل من ذلك الموضع فتجسسوا في ذلك الموضع فكان فيه مال كثير فنقلوه الى موضع آخر ثم لم
يجيء ذلك الحيوان ونقل عن ثقات انه كان يلقن عند الموت كلمة الشهادة وهو يقول لم
ستة اربعة وكان مشغول القلب بحساب الذي طال الفكر قبل الموت وانها المخوف عند
الموت خاطر سوء يخطر فقط وانه الذي قال رسول الله صلعم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة خمسين
سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بما سبق في الكتاب ولا يتسع فواق ناقة لاعمال
يوجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر خطور البرق الخاطف فلهذا اعظم خوف
العارفين من سوء الخاتمة لانه لو اراد الانسان ان لا يرى في المنام الا احوال الصالحين واحوال
الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك ولئن كان كثرة الصلاح والمواظبة عليه مما يؤثر فيه ولكن
اضطرابات الخيال لا يدخل بالكلية تحت الضبط ولئن كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم
لما غلب في اليقظة وقد عرفت بهذا ان اعمال المرء كلها ضائعة ان لم يسلم في النفس الاخير الذي
عليه خروج الروح وان السلامة مع اضطراب امواج الخواطر مشكل جدا ومن هنا قيل الا ان العجب ممن

مشغولا

هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا كان رجل صالح عابد في زماننا وكان مدة عمره
بالعبادة وكان جميع صفات الايمان فيه وكثيرا ما يتبرع سمع كلام الائمة وكان للآخرة
كذلك حتى لزم في الساعة الاخيرة قال اقرأوا عندي احاديث الموت في لكن قد ظهر لي اسم كثرة
المعاش لانه كان من ائمة الجماعة فبعد موته راى رجل من حوضا مملوا من الماء وشخصا قائما عنده
ذلك الحوض وكان فعله ان يلبد طرفا منه ويصب في ارض لا نبات معها فاستفسر النائم وقال لم تفعل
هذا وما ذلك الحوض الا المتطهر والشرب والطبخ وامثال ذلك فقال ذلك الشخص ان ما كان في هذا الحوض
من الاعمال والعبادات والطاعات من هذا العابد لما كان عبثا وما كان موجبا لسعادته في الآخرة
فلاجل هذا اصبه فان حاصل ان الاجل الخطر العظيم قبل كانت الشهادة مغبوطا عليها وموت الفجاءة
مكروها اما موت الفجاءة فلانه ربما يتفق عند غلبة خاطرة سوء واستيلائه على القلب واما الشهادة
فلانه عبارة عن قبض الروح في حالة لم يبق في القلب سوى حب الله وخرج حب الدنيا والاهل والمال
والولد اذ لا يهجم على صف القتال موطنا نفسه على الموت الا محبا لله وطالبا لمرضاته وبايعا دنياه
باخرته وراضيا بالبيع الذي بايع الله به اذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة الى آخر الآية وما يغبر لولم الغفلة انه لما صار المجلس قاضي في داخل المسجد وصعد المنبر وبكى
كثيرا وقال الحديث المشهور جلست حملة الكيلس فيه الابني او وحي بي او شقي وقال معلوم انا

لم اكن نبيا او وصي نبي فتعيل الثالث وقال ايها الناس العبرة بالخواتيم اني متحير في خاتمة ان
عمل لله وعلى رواج الدين وتعليم مسايل الاصول والفروع وكان اكثر اهل الاطراف والنواحي
عالمين بالشرع ومسايل الحلال والحرام بتعلمي وتعليم تلامذتي فكيف صارت خاتمة عملي القضاء
وقد سمعت من ابن اخت المجلسي وكان رجلا عالما صالحا قال كان في جواره رجل صالح
معسر غاية الاعسار بحيث لم يكن عنده قوت ليلة فالتمس من خاله التحرير والكتابة في مجلسه لعله
لم يحصل من اخذ الاجرة قوت يوم وليلة فاذن له فجاء في مجلسه وصار مشغولا بالتحرير والكتابة
لانه يكفي ذلك الكسب القوت واللباس من نفسه واهله فبعد مدة مات وكان تركته احد
عشر الف تومانا فلما اطلع المجلسي على ذلك فضرب بيديه على راسه وقال انه ملك القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة اخذ من الناس ظلما بغير حق وكان الظلم في مجلسي بل اليوم نصف
ذلك اليوم من ليل الاعمال اخر فيه البنيول والصد يتولوا والشهدا واستغفر واعني وبكى
كثيرا فاما كان من ذلك نتيجة القضاء والقضاء نتيجة الرياسة لانه اذا لم يكن رياسة اصلا
فلا يمكن قبوله لم يكن تعيينه لاي وقت نصبه للقضاء عن السلطان لانه لا يخفى على احد والرياسة
يتبعها انه الجمعة والجماعة والدليل على عدم التقية انه اراد السلطان القضاء لبعض العلماء قبله وبعده
وقد ابرم كثيرا ولكنهم لم يقبلوا ولم يكن اعتبار المجلسي عند السلطان اقل من اعتبارهم بل كان اكثر

وكان عدم قبولهم لعدم كونهم من ائمة الجمعة والجماعة فوجب علينا الشكر من عدم كوننا من تلك الائمة
لانه ما كان فاضل من تلك الدرجة مثل الكاشي والمجلسي وقد نقلت حكايتهما ووجب علينا الشكر ايضا
لنا من ذريتهم لان عصبية الاباء موجب للابناء فالحمد لله الذي لم يجعلنا اماما ولا ماموما كان في
زمان القديم شيخ من مشايخ الكرام فصار مشهورا بين الناس بحيث يحبه وصول اليه من الاطراف والنواحي
وكانوا في غاية الخضوع والخشوع عنده وكانوا ماموريين بامره ومنهيين بنهيه ولما كان
في غاية الشهرة فحرك وكثر الاضطرار في كل يوم وليلة في الاطراف والنواحي فتارة للعرس ودفع
وتارة للضيافة وتارة للعيادة وتارة لتشييع الجنازة وتارة للصلح بين الاخوان
الفه ولذا كان كلها حسنة لكن كان ذلك الشيخ لا يغفل عن الله عز وجل لحظة من هذه الله فقال
في ولم يجد له غم الا انه رحمه الله تعالى وجعل خاتمته بالخير فخرج في سحر من البيت ولبث في السكك و
اسواق المسلمين منفردا فصادف في قادا كان مشغولا بعمله ففي كل مرة يدخل الوقاد الحطب في
النار يقول الحمد لله الذي لم يجعلني فلانا كان مشغولا بذلك الفعل ولذا كان صنعتي صنعة دنية
في وقت مصادفة الشيخ قال الوقاد الحمد لله الذي لم يجعلني ذلك الشيخ فتحير الشيخ ووقف وكان
الليل في غاية الظلمة وما راى الوقاد ذلك الشيخ ولا يعرف لما كان واقفا في طرف الظلمة فقال
الشيخ واستفسر عنه وقال حال ذلك الشيخ انك وجدت الله لن يملك الى انه ليت مثلك فقال

لاجل ان لبسه حبلا في عنقه ورأس الحبل في ايدي الناس فيجرونه في كل يوم وليلة في المنازل
والمساكن والابنية وكان مشغولا لملاء الخلق في تمام الاوقات فصار قلبه خاليا عن الله تعالى
وبالجملة لما مات على تلك الحالة فصار الشيخ في غاية الحسرة والندامة وجاء للاقرب الوقاد وقال
انا ذلك الشيخ وما قلت لغير الحق وصدق فيما المعالجة فقال الوقاد لمن لم يكن قصدك من
هذه الشهرة الرياسة والسمعة والريا فعلاجه سهل فقال ما العلاج فقال اذا اجبت ان تصير
مختفيا عن الناس فعلاجه ان تدخل اليوم في الحمام وكان اليوم ميعاد رجل عزيز مكرم بين الناس في
غاية الاعتبار والسطوة وكانت جبته كان غلافه من الذهب وكانت مزينة باليواقيت
والفيروزج والزبرجد فعلاجك ان تسرق تلك الجبة وتستره في المسلخ من لباسك فيعرفونك
بالسرقة فيجتنبون عنك ففعل الشيخ ما امره ودخل الحمام فخرج من الحمام صاحب الجبة فلم
يجد الجبة في موضعه فتفحص كثيرا وتجسس فوجدت في رحل الشيخ فاخذه وضربه ضربا شديدا
وصار مشهورا بين الناس بالسرقة فليجتنبوا عنه فرحمه الله تعالى بان كان كما كان في الخلوة مشغولا
بذكر الله تعالى الى ان مات فالحاصل ان الذي ينبغي ان يزول عن قلبه الرياسة حب الله لان في تبديده
كما جعل فداء البداية كذلك الشيخ ويدل عليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما اذا
لم يرد زوال الرياسة عن نفسه فيصير خاتمته نحو ما ذكرناه سابقا واذا عرفت ذلك فاستمع لما نتلو عليك

اعلم ان جميع ما ذكرنا في مقام يمكن ان يكون العبادات موجبة لسعادة النشاة الاخروية
لكن قد يكون العبادة بعد صدور فعل قبيح شنيع عبثا كفعل ابن زياد وابن ملجم وحميد بن قحطبة
لعنهم الله تعالى وقد يكون العبادات من اول التكليف الى الاخر عبثا ولا يترتب عليه الفائدة
ولننقل حكاية غريبة لنظهر لك حقيقة الحال كان رجل عابد في شيراز في مدرسته وكان عابدا دائما
في الطاعة والعبادة وكان يبكي بكاء كثيرا ويقوم في صلوة الليل ويقول اللهم اغفر لي ذنبي
كنت عالما بعدم مغفرتك لي فزجر العلماء اياه وقالوا له ان الياس من رحمة الله تعالى كفر
وقد قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكلما يسمع ذلك من العلماء فيسكت وكان مهموما حزينا
ولم يكن له شيء يمكن الاخفاء وكان له رفيق في غاية المحبة والاختلاط وكان يسمع منه في كل
ليلة ما قال من الياس من رحمة الله تعالى وصار كثرة دمعه بحيث يكاد ان يزول عينه فقال
رفيقه بطريق الجد اعلمني حالك والله فقال اني اقبل بشرط ان كان مخفيا عن الناس فعهد رفيقه
فقال العابد انا ابن الزانية انا ولد الزنا وفي الحديث انه لا يغفر ابن الزانية وولد الزنا الى الولد
سبع وصدق الحديث مستلزم للياس من رحمة الله تعالى فمرض ذلك العابد مرض الموت وقال
ذلك الرفيق كنت حاضرا عنده قرب الموت فكلما قلت بالصوت الرفيع قل لا اله الا الله

فغي وقت موته ثقل لسانه بحيث لا يقدر على التكلم كان يستغفر دائماً لكن لسانه كان
جارياً بالذكر الله تعالى واعلم ان عدم استجابة الدعاء في عصرنا وقبله بسبب معاصي لم يكن قبل منها
ما قد سبق في فصل صلوة الجمعة وخلاصته انه اذا قال اجلاء الصحابة لكن الاختلاف منحصر في
القولين وقالوا اجماع اهل الامصار انه لم يفعل رعية فاختراع القول الثالث موجب لترك
الظهر في كل اسبوع وليت معصية اعظم من هذا ونعم ما قال الجيرة في مجلس سمع صيحة شنعاء
فاستفسر عن سبب ذلك فقالوا ذلك عن تحريش البهائم فقال الجيرة رحمه الله تعالى سكنة كان
ولد لغضبهم عن التحريش وصلوة الجمعة ومنها ما قد سبق في فصل الغليان لانه اذا صارت افواههم
متعفنة بالغليان فلم ينزل ملائكة الرحمة فكيف اذا انضم اليها الدخول في المسجد لاجل
صلوة الجمعة وكان بناء المسجد من المال الحرام وكان قد اكل صاحب الدعاء من طعام الحرام
كما هو المتعارف في اضعافها ونجدها ولكن قل هذا لكنه مشتمل على المعاصي الاخر ومنها الحيل الشرعية
وقد كثر في بلدنا وشاع شيوعاً لا يخفى على احد ولم يكن في الزمان السابق هكذا بل سمعت في
صغر سني من جماعة من الصلحاء الاتقياء قالوا كان في اوايل عمرنا شخص متصف بهذه الصفات الذميمة
فاي وقت يحضر في اسواق المسلمين فكل الناس يتوجهون اليه ويشيرون بالاصابع لاجل زيادة
قبح كان في نظرهم وما ذلك الا لان المجتهدين في ذلك العصر لم يحكموا بالروايات الحيل الشرعية

في المنابر والمساجد كما لم يحكموا بعموم روايات صلوة الجمعة لانهم حكموا في المنابر فزال قبحها
في نظرهم كما هو الان عند الاكثر واعلم ان كلما جاء في الحديث من الحيل الشرعية راويها ضعيف
لان في بعض الاحاديث راويه علي بن حديد وهو ضعيف وفي بعضها محمد بن اسحق بن عمار
قال ابو جعفر بن بابويه انه واقفي فانا في رواية من المتوقفين روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام انتهى
وفي بعضها معلي بن محمد وهو مضطرب الحديث والمذهب وفي بعضها ابراهيم بن اسحق النهاوندي
قال في رجال ميرزا ضعيف جداً كان ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه وفي مذهبه ارتفاع
وامره مختلط لا اعتمد على شيء حايز روايته انتهى ولنذكر حديثاً يدل على بطلان الحيل الشرعية
ونذكر المدح والذم في راويه في التهذيب عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب
الزيات عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن يونس الشيباني قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
الرجل يبيع البيع والبايع يعلم انه لا يسوى والمشتري يعلم انه لا يسوى الا انه يعلم انه سيرجع فيه فيشتريه
منه قال فقال يا يونس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله كيف انت اذا ظهر الجور واورثتم
الذل قال فقال له جابر لا بقيت الى ذلك الزمان ومتى يكون ذلك بابي انت وامي قال
اذا ظهر الربا يا يونس وهذا الربا فان لم تشتره منه رده عليك قال قلت نعم قال فقال
لا تقربنه ولا تقربنه ولينقل من الرجال او لا صحة الرواية فنقول اولا ولم يذكر في

انه لا يسوى
الا انه يعلم

مدح صالح بن عقبة شيء لكن لم يذكر فيه ذمه وضعفه ابن الغضائري ومحمد بن الحسن الصفار قمي له كتب مثل
كتب الحسين بن سعيد وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره عنه محمد بن يحيى انتهى ومحمد بن الحسين بن
ابي الخطاب الزيات جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف مسكون
الى روايته له تصانيف حسنة كوفي ثقة انتهى ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ثقة صحيح روى في
روايات كثيرة ويونس الشيباني من اصحاب الصادق ع قال ابي نور الله مضجعه ظاهر هذا الخبر يدل
على ان هذا البيع والشراء من البائع وارجاعه للاضرار بما وقع به البيع ثانيا زيادة عن راس المال
لو باعه ثانيا بنقد المرابحة وهذا كونه خديعة وتدليس ولذا حكم ع بانه ربا اي هذه الزيادة حرام
لانه كذب في نفس الامر ولكن صدق بالحيلة والخديعة ويدل بظاهره ايضا على ان كل بيع وشراء فيه
حيلة وخديعة ليس المطلوب منه المبيع بل الخدعة في تصحيح البيع يكون حراما فيشتمل الحيل المشهورة
في التخلص من الربا انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول انه كان في الزمان السابق قبيح غاية القبح الا ان
صدر هذا القبح عن فقيه كان مشهورا بين الناس فيزدحمون ازدحاما كثيرا على ما نقل الي رجل عند
وقالوا اصدر عن ذلك الفقيه هذا الامر القبيح فقال صاحب الواقعة لا قبح ولا نقص فزال القبح بمرور
في نظر الذاكرين ولكن كان قد ظهر القبح الذي في نظر الاكابر بموعظة سيد فاضل في كاشان لكنه اشتهارها
في بلاد الشيعة كاشتهار صلوة الجمعة ومثلها كثير الكفرة التي يجلسون من نواحي البلد ويعلمهم

الرجال والنساء وكانت الشيعة ذليلة عندهم باعتبار مطالبتهم ولعنوا اقسام الالم في كل
يوم لسلك الكفرة ويركبون مراكب الشيعة ويسيرون الى الاطراف ويكون الشيعة ملازمين لهم كانهم
فيجيئون في كل يوم لاجل القسط ويدخلون بيوتات الشيعة ويجلسون مع نسائهم فلو سكتنا عن
الزيادة على ذلك رعاية للدين لكان اولى لكن قلبي ملهوف لا يتمكن من السكوت
فيظهرون التعشق مع البنين والبنات من اراذل الشيعة ويرون اشياء منكرة لا عين رات
ولا اذن سمعت وكلما وقعت تلك الاشياء المنكرة فاهل الخصيان الذين كانوا اقربين عند
السلطان يعينونهم ويلبسون على تلك الاشياء لباس الاجل لان ما لهم في ايدي تلك الكفرة
لاجل النفع وفي مدة مكثي في اصفهان حصلت تلك الاشياء المنكرة مرات كثيرة وشهد
جماعة عند القوال فاخذوا الجزية عنهم ورخصوهم كان رجل صالح كبير السن شهد عندي بان
رايت في روزنة السقف كافرا وامراة مسلمة مجردين عورتاهما عن الستر ورايت جمعهما
فضربت حجرا عليهما واوضح من ذلك على ما نقل من ثقة معتمد عليه ان تاجرا مسلما كان في اصفهان
وكان عليه ديون كثيرة عن تلك الكفرة فبسبب مبالغة تلك الكفرة في المطالبة يجعل ابنته بلباس الرجل
عند غروب الشمس ويدخلها في بيوتهم الى الصبح وبعد الصبح تخرج وتجيء عند ابيه وجميع ما ذكرنا
لم يكن في الزمان السابق وفي الحديث انه اذا كان في بيت كلب فلم ينزل ملائكة الرحمة

فكيف نزل في بلاد الشيعة مع كثرة تلك الكفرة في المنازل والمواضع فكيف اذا انضم لا ادوائهم

انقضى فهم بتلك الادوات لزميتهم ولذلك صرنا محتاجين الى كثير صارد وكذ [illegible] المدرس اربع الاف سنة

وبعد ذلك صارت ضعيفة فلم صارت دولة سيد المرسلين الاولين والاخرين ضعيفة بعد الف سنة ولعل وجهه

انه لما كان زمان دولة نبينا صراخ الارض فليبسطه الشيخ في الدين ولصيد عن اكثر الخلق قبايح

لكيفي حضوص في غيبة الصاحب عليه السلام يزداد يوما فيوما الى ان يصير الشرع لباليا فيخرج من الغيبة حجة الله

في الارضين فيملأ عدلا بعدما ملئت جورا وظلما ونحن نستغفر الله من كلما زل به القدم او طغى

به القلم ومن اخواننا الذين لا يوافقها اعمالنا ومن كل علم وعمل قصدنا به وجه الكريم ثم خالطه غيره

ومن كل وعد وعدنا به من انفسنا ثم قصرنا في الوفاء ومن كل نعمة انعم الله بها علينا فاستعملناها

في معصيته ثم نسأل الله بعد الاستغفار ان يتفضل علينا بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن السيئات

فان الكرم عميم والرحمة واسعة والجود على اصناف الخلائق فايض ونحن خلق من خلق الله لا وسيلة

لنا الا الى فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والطير

والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها

عباده يوم القيامة الهي ذرت الامال وتغيرت الاحوال وكذبت الالسن واخلفت العدات الا

عدتك فانك وعدت مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وآله واعف عنا من فضلك واعذنا من

الشيطان الرجيم وارحم فقري وفاقتي وحيرتي في سوء ذنوبي انك ارحم الراحمين وتختم

لنا [illegible] حامدين لله ومصلين على نبيه وآله [illegible] عليه وعليهم السلام [illegible] اولا واخرا

وظاهرا وباطنا والحمد لله رب العالمين تم في ١١٢٩

تم

